كتاب

العقد الثمين في فضائل البلد الامين

جمع الفقير المقصر أحمد ابن
الشيخ محمد الحضراوي
نفع الله به عباده
آمين

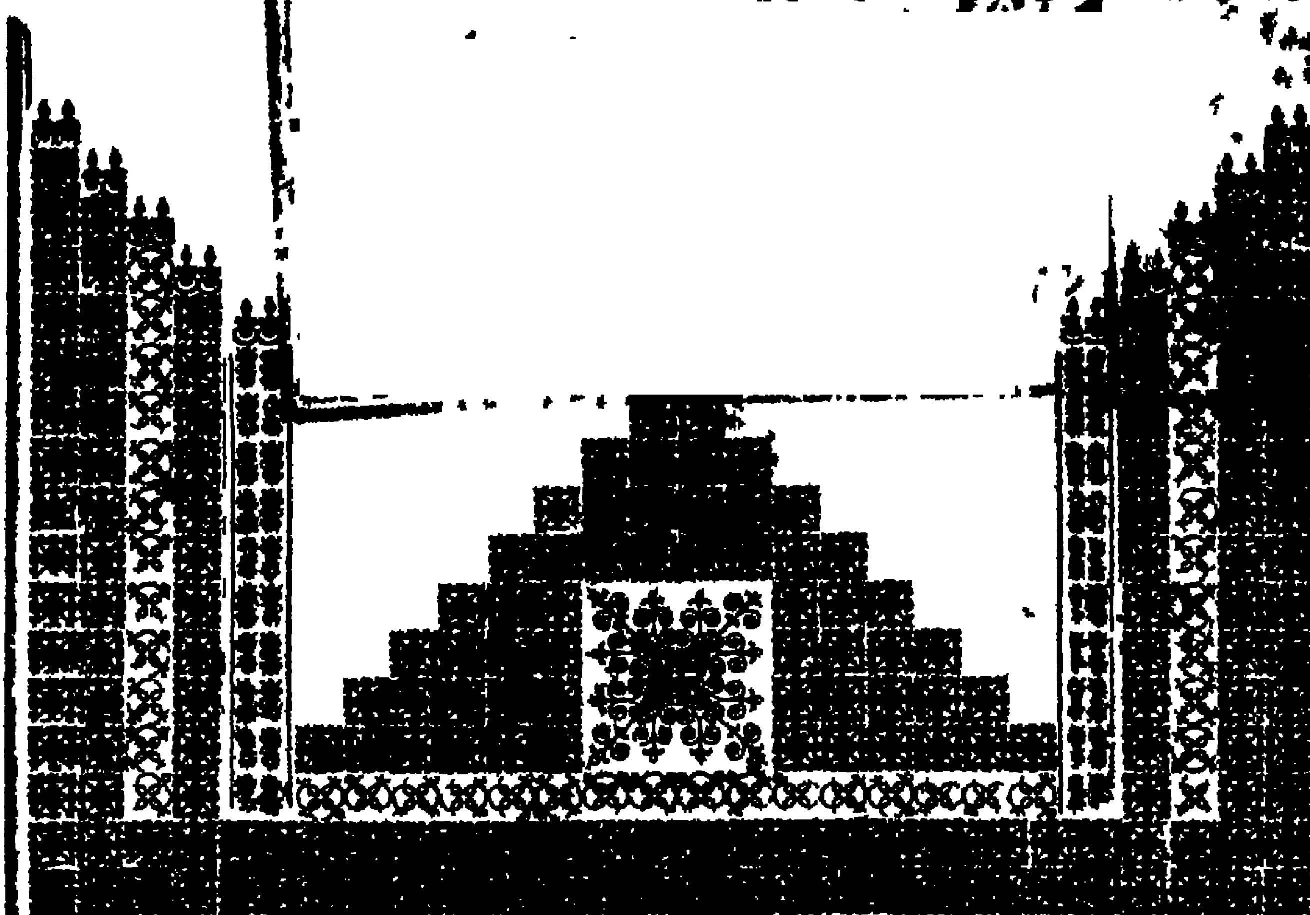
قال الفاضل الشيخ محمد السمالوطي المصري فيه

نظم الفضائل في العقد الثمين أتى * كالنظم في العقد يزهو في جواهره
نعم به فرحا يامن يسامره * وشم الروح في غنا أزاهره
فأحمد الناس قد وافى بوافره * وعطر الدين والدنيا بعاطره

وفي هامشه كتاب الرضا والقبول * في فضائل المدينة وزيارة سيدنا
الرسول * للمؤلف المذكور نفع الله به عباده آمين

﴿ طبع في المطبعة الميرية الكائنة بمكة المحمية ﴾
﴿ سنة ١٣١٤ هجرية ﴾

[illegible] الحمد لله الذى [illegible] الانام [illegible] رحمة العالمين بشيرا ونذيرا للخاص والعام وجاهد فى الله حق جهاده [illegible] نور دينه واجتهاده [illegible] حزم الحق سيف الصدق لاخماد صولة الكافر الهائل [illegible] الجليل بقل جاه الحق [illegible] فى سائر معمور الارض [illegible] تقبلنى [illegible] وأشهد أن لا اله إلا الله [illegible] لا شريك له شهادة أدخرها عند الله زلفى وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله [illegible] ذكره وعلاه [illegible] العالم [illegible] القائل فى [illegible] الصمدية لقوم يفقهون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون صلى الله عليه وعلى آله الذين من تمسك بحبهم فقد تمسك ونجاه وأصحابه أئمة الدين الحاقة راياتهم بالدعوة الى الله والالتجاء (وبعد) فيقول الفقير الى الله تعالى الراجى حسن الختام من ربه وغفران المساوى أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوى غفر الله له ورحم سلفه آمين لما كان أقرب الخلق على الله وأقربهم زلفى لديه هم الانبياء الكرام اذهم أول داع الى الحق عليهم الصلاة والسلام وقد ورد الذكر الحكيم بتفضيل بعضهم على بعض فكان أفضلهم على الاطلاق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالاتفاق على تخصيص ما جاء فى الحديث القدسى المانع للاشتراك بمعانى لولاك لولاك وان مما امتاز به الانبياء أنهم فى قبورهم أحياء بعد انتقالهم عن كون الدنيا يأكلون ويشربون ويصومون ويصلون كما يأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى فى الباب الثالث من هذه الرسالة فوجب على محب المصطفى أن يزور



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اختار من شاء لجيرة البيت العتيق * وقربهم منه اليه وسقاهم شراب الرحيق * مختوما ختامه مسك فكان لهم رفيق * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سببا النجاة من الضيق * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبى امر باكرام الجار والضيف بالتحقيق * ورسول سيد حرمى مكى جاء بالصدق والتصديق * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الموثقين له بالمحبة والتشويق * والمقتفين لآثاره فى كل خطب دقيق * (أما بعد) فقد سألنى بعض الاصحاب * ممن لا يسعنى مخالفته فى كل جواب * أن أصنع كتابا لطيفا فى فضائل مكه * ليكون لكل من لازمه من همه فكه * فأجبت بأنى لست أهلا لذلك * فألح على طالبا ما هنالك * فرجوت الله سبحانه وتعالى ان أدخل فى قوله عليه الصلاة والسلام الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وأحببت أن أكون داخلا فى دعائه عليه الصلاة والسلام بقوله نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها وقوله صلى الله عليه وسلم ما أهدى مؤمن لاخيه خيرا من كلمة حكمة أو كما قال * فاستعنت الله على ذلك * وانتخبته راقيا فيه أعلى المسالك * من كتب عديده * لائمة كبار ذوى مناقب حميده * مثل كتاب المواهب اللدنية للشيخ القسطلانى وكتاب معالم (التنزيل)

قبره المكرم * ويتوسل الى الله بجاهه العظيم * قائلا يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم
روحي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أحببت جمع نبذة جليلة
ملتقطة من الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم

للشيخ الامام احمد بن حجر الهيتمي المكي مع تضمين رسالة مولانا شيخ الاسلام مفتي مكة المكرمة الشيخ جمال ابن عبدالله شيخ عمر الحنفي المكي رحمهما الله تعالى وجمعت الى ذلك من جواهر اقوال العلماء الكرام مع آثار نبوية في زيارة قبر سيد الانام ومصباح الظلام ورسول الملك العلام وأضفت الى ذلك من كتب الاعلام بعض خصوصيات مشتملة على فوائد وجواهر وقلائد وعقيان في بعض فضائل المدينة وما يتعلق بها ملتزما جانب الاختصار راجيا قبول ذلك من الله سبحانه وتعالى وخدمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أشرف داع الى الله سرا وعلانية بالليل والنهار سائلا من الله سبحانه وتعالى حسن الختام ومحبة سيد الانام وشفاعته يوم الزحام وزيارة قبره المعطر والاقامة به في أحسن عيش ان شاء الله تعالى الى ان نلقى الله تعالى في خير ان شاء الله بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم ما سارت الابل وركابها اليه * وترنم حاد وسطعت أنوار خير البرية عليه * آمين ◆ وسميتها ◆ نفحات الرضا والقبول * في فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول * ورتبتها على جملة أبواب وخاتمة

◆ الباب الاول ◆ في مشروعية زيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

التنزيل للقاضي البغوي ورسالة الشيخ الزاهد الحسن البصري وكتاب روض الرياحين للامام اليافعي وكتاب روح البيان لمنلا اسماعيل حقي أفندي وكتاب البحر العميق لابي عبدالله القرشي وكتاب تاريخ الخميس للعلامة الشيخ حسين بن محمد ديار بكري وكتاب الدر النفيس للعارف بالله تعالى الشيخ شعيب الحريفيش وكتاب المنن والاخلاق للقطب الشعراني وغيرهم من فحول الرجال والله أسأل أن يكون عدة * عند كل شدة * وينفع به عباده انه غفور ودود رحيم * وسميته العقد الثمين * في فضائل البلد الامين * ورتبته على مقدمة وخمسة أبواب وعشرة فصول وخاتمة

(المقدمة) في فضلها دون غيرها من سائر البلدان
(الباب الاول) في أسمائها
(الفصل الاول) في ألقابها وحدود حرمها
(الفصل الثاني) في جبالها وما ورد فيها من الفضل لمن زارها
(الباب الثاني) في فضل المجاورة بها وفي حب أهلها
(الفصل الثالث) في مآثرها المشتملة عليها
(الفصل الرابع) في فضل خطاها والمشي فيها والملتزم والحجر والركنين والمشي بين الصفا والمروة
(الباب الثالث) في فضل الحجاج والمعتمرين بها وفضل العمرة في رمضان
(الفصل الخامس) في فضل الطواف والنظر الى البيت العتيق
(الفصل السادس) في فضل من شرب من ماء زمزم وأسمائها
(الباب الرابع) في المحلات المعدودة لاجابة الدعاء بها
(الفصل السابع) في فضل من صبر على حرها ولأوائها وصوم رمضان بها
(الفصل الثامن) في فضل من لازم الطاعة ومات ودفن بها
(الباب الخامس) في آداب حسن المجاورة ولزوم الادب بها
(الفصل التاسع) في منع من كان فيها مستقيما ثم يطلب الخروج منها
(الفصل العاشر) في المحافظة على الصلاة في المسجد الحرام جماعة في أوقاتها
(الخاتمة) في البر وما جاء في الصدقة على أهلها وحفظ الادب مع وفد الله والمجاورين بها
(تتمة) في بعض آيات الكعبة البيت الحرام * والحجر الاسود والمقام * ومنى على سبيل الاختصار فأقول وبالله التوفيق

◆ المقدمة في فضلها دون غيرها من سائر البلدان ◆

ويكفي من ذلك كله انزال ذكرها في كتابه العزيز في مواضع عديدة (منها) قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا

﴿الباب الثانى﴾ فى فضائل المدينة وماخصها الله تعالى به من الكرامة والبركة

﴿الباب الثالث﴾ فى أنه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره منعم صلى الله عليه وسلم

﴿الباب الرابع﴾ فيماورد عنه صلى الله عليه وسلم فى ... السلام بالواسطة وبغيرها والتوسل بجاهه العظيم

﴿الباب الخامس﴾ فى التحذير من ترك زيارته صلى الله عليه وسلم مع استطاعتها

﴿الباب السادس﴾ فى بيان الافضل للحاج هل هو تقديم الزيارة أو الحج وفيما يتأكد

﴿الباب السابع﴾ فيما ينبغى له فعله حين دخوله المدينة المشرفة

﴿الباب الثامن﴾ فى كيفية الزيارة عند دخوله المسجد النبوى

﴿الخاتمة فى المآثر النبوية﴾ بلغنا الله ذلك بمنه وكرمه فى أطيب عيش آمين

﴿الباب الاول فى مشروعية زيارة قبر نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم﴾ فأقول وبالله التوفيق اعلم وفقنى الله تعالى واياك لطاعته وفهم خصوصيات نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم والمسارعة الى مرضاته أن زيارته صلى الله عليه وسلم مشروعة مطلوبة بالكتاب والسنة واجماع الامة أما الكتاب فقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قال شيخنا المفتى جمال فى رسالته دلت الآية على حث الامة على المجيء اليه صلى الله عليه وسلم والاستغفار عنده واستغفاره لهم وهذا لا ينقطع بموته ودلت أيضا على وجدانهم الله توابا رحيما بمجيئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم فأما (والده)

وقوله تعالى انما أمرت ان أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وقوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا الآية وقوله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا وقوله تعالى بلدة طيبة ورب غفور على بعض الروايات انها مكة وقوله تعالى والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله تعالى ببطن مكة وقوله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها وقوله تعالى وانت حل بهذا البلد وقوله تعالى وهذا البلد الامين فهذه الآيات انزلها الله سبحانه وتعالى فى مكة خاصة وغيرها من الآيات البينات ولم تنزل فى بلد سواها (وأما الاخبار) الواردة فيها فما روى عن عبد الله بن عدى بن حمراء رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته على الحزورة من مكة وهو يقول لمكة والله انك لخير أرض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا انى أخرجت منك ماخرجت رواه سعيد بن منصور والترمذى وقال حديث حسن صحيح والنسائى وابن ماجه وابن حبان وهذا لفظه (ورواه) أحمد واقفا بالحزورة انتهى والحزورة كانت سوقا بمكة سابقا وقد دخل فى المسجد الحرام فيما زيد فيه وهو محل المنارة المعروفة الآن بباب الوداع * وفى حديث آخر خير بلدة على وجه الارض واحبها الى الله تعالى مكة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دحيت الارض من مكة فدحاها الله من تحتها فسميت ام القرى وأول جبل وضع فى الارض ابوقبيس واول من طاف بالبيت الملائكة قبل ان يخلق الله تعالى آدم بألفى عام ومامن ملك يبعثه الله تعالى من السماء الى الارض فى حاجة الا اغتسل من تحت العرش وانقض محرما فيبدأ ببيت الله فيطوف به اسبوعا ثم يصلى خلف المقام ركعتين ثم يمضى لحاجته ومابعث اليه وكل نبى من الانبياء اذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم الى مكة يعبد الله تعالى بها عند باب الكعبة حتى أتاه اليقين وهو الموت وان حول الكعبة قبر ثلاثمائة نبى ومابين الركن اليمانى والركن الاسود قبر سبعين نبيا كلهم قتلهم الجوع والقمل وقبر اسماعيل وامه هاجر عليهما السلام فى الحجر تحت الميزاب وقبر نوح وهود وشعيب وصالح على نبينا وعليهم الصلاة والسلام فيما بين زمزم والمقام وماعلى وجه الارض بلدة يفد اليها جميع النبيين والمرسلين والملائكة أجمعين وصالح عباد الله الصالحين من أهل السموات والارضين والجن الا مكة * ذكره الحسن البصرى فى رسالته وعن عمرو بن الاحوص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حجة الوداع اى يوم هذا قالوا يوم الحج الاكبر قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا ألا لا يجنى جان على نفسه ألا لا يجنى جان على ولده ولا مولود على

استغفاره صلى الله عليه وسلم فهو حاصل لجميع المؤمنين بنص قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وصح في مسلم عن بعض الصحابة أنه فهم من الآية ذلك فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم فقد تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته وليس في الآية ما يعين تأخر استغفار الرسول صلى ﴿ ٥ ﴾ الله عليه وسلم عن استغفارهم بل هي محتملة كذا قاله في الجوهر

والمعنى يؤيد أنه لا فرق بين تقدمه وتأخره فان القصد ادخالهم لمجيئهم واستغفارهم تحت من يشمله استغفار النبي صلى الله عليه وسلم هذا ان جعلنا واستغفر لهم الرسول عطفا على فاستغفروا الله أما ان جعلناه عطفا على جاؤك فلا يحتاج لذلك كما أنا اذا قلنا ان استغفاره صلى الله عليه وسلم لامته لا يتقيد بحال حياته كما دلت عليه الاحاديث الآتية فلا يضره عطفه على فاستغفروا الله اذ أمكن استغفاره لامته بعد موته وفي الترمذي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله علي أمانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة وفي تفسير الخازن في قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله

واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما له وتعظيما لاستغفاره وانهم اذا جاؤه فقد جاؤا من خصه الله برسالته وجعله سفيرا بينه وبين خلقه ومن كان كذلك فان الله تعالى لا يرد شفاعته فلهذا السبب عدل الى طريقة الالتفات من لفظ الخطاب الى لفظ الغيبة لوجدوا الله توابا رحيما وقد علم كمال شفقته ورحمته

والده وان الشيطان قد أيس ان يعبد في بلدكم هذا ابدا ولكن ستكون له طاعة فيما تحقرون من أعمالكم فيرضى به رواه ابن ماجه والترمذي وصححه وفي الصحيح انه ليس من بلد الاسيطؤها الدجال الا مكة والمدينة وبيت المقدس ليس نقب من نقابها الا وعليه الملائكة صافين يحرسونها النقب بفتح النون وضمها وسكون القاف الباب وقيل الطريق وجمعه نقاب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان قد يئس من أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم رواه الهروي في شرحه على المشكاة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لن يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الاساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس رضي الله عنه يارسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر متفق عليه قوله لقينهم القين الحداد وكذا الصائغ فانهم يحرقونه بدل الحطب والفحم وفي رواية فقال العباس الا الاذخر فانه لقبورنا وبيوتنا انتهى وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحدكم ان يحمل بمكة السلاح رواه مسلم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يعيب ذلك في أيام الحجاج انتهى واتفق الجمهور انه لا يحل بلا ضرورة وحجته في ذلك دخوله صلى الله عليه وسلم عام الفتح متهيأ للقتال كذا ذكره القاضي عياض وتبعه الطيبي وابن حجر وجزم الحسن انه لا يجوز حمل السلاح بمكة مطلقا وهو موافق لابن عمر رضي الله عنهما واما عام الفتح فهو مستثنى من هذا الحكم فانه صلى الله عليه وسلم كان أبيح له ما لم يبح لغيره من نحو حمل السلاح وما يكون سببا لرعب مسلم أو أذى أحد كما هو مشاهد اليوم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة ما أطيبك من بلد وأحبك الي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب اسنادا وفي المشكاة عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لي أيها الامير أحدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له ان الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب فقيل لابي شريح ما قال لك عمرو قال قال أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم

ولا فارا بخـر بة متفق عليـه وفى البخـا رى الخر بة الجنـاية و يروى عن على بن أبى طـالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم عن الله تعـالى انه قال اذا أردت ان اخرب الدنيـا بدأت ببيتى فخر بته ثم أخرب الدنيـا على أثره رواهما الغزالى فى الاحيـاء ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ليأرز فيما بين الحرمين يعنى مكة والمدينـة ذكره أبو محمد المرجانى فى الفتوحات الربانية وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما سار الى المدينة مهاجرا تذكر مكة فى طريقه فاشتـاق اليها فأتاه جبريل عليه السلام فقال أتشتاق الى بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اى مكة ذكره القرشى فى المناسك قال الحسن البصرى فى رسالته ما أعلم اليوم على وجه الارض بلدة ترفع فيها من الحسنات وأنواع البر كل واحدة منها بمائة ألف ما يرفع بمكة وما أعلم أنه ينزل فى الدنيـا كل يوم رائحة الجنة وروحها ما ينزل بمكة ويقال ان ذلك للطائفين وقال ابن عبـاس رضى الله عنهما أصل طينة النبى صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصل فى التكوين والكائنات تبع له وقيل لذلك سمى أميا لان مكة أم القرى وطينته أم الخليقة (فان قيل) ان مدفن الانسـان بتربته والنبى صلى الله عليه وسلم دفن بالمدينة (الجواب) ان الماء لما ماج فى ذلك الوقت رمى بتلك الطينة المباركة فى ذلك الموضع من المدينة ذكره صاحب عوارف المعارف وعن مجاهد قال خلق الله مـوضع البيت الحرام قبل أن يخلـق شيأ من الارض بألفى عام وأخرج ابن ابى حاتم من طريق السدى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لو أن ابراهيم حين دعا قال اجعل افئدة الناس تهوى اليهم لازدحمت عليه اليهـود والنصارى ولكنه خص حين قال افئدة من الناس فجعل ذلك للمؤمنين واخرج عن مجاهد قال لو قال ابراهيم فاجعل افئدة الناس تهوى اليهم لزاحمتكم عليه الروم وفارس وهذا صريح فى فهم الصحابة والتابعين التبعيض من من وعن محمد ابن سوقة قال كنا جلوسا مع سعيد بن جبير فى ظل الكعبة فقال أنتم فى أكرم ظل على وجه الارض وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى ولم يذكر شيأ من المساجد غيرها وفى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما بين الركن اليمانى والحجر الاسود روضة من رياض الجنة قال ذو النون المصرى رحمه الله رأيت شابا عند باب الكعبة بمكة المشرفة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه فقلت انك تكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن فى الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه فيها من العزيز الغفور الى العبد الصـادق الشكـور انصرف مغفـورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفى ذلك قال بعضهم

أرض بها البيت المقدس قبلة * للعـالمين له المسـاجد تعدل

عليهم فعلوم انه لا يترك ذلك أى الاستغفار لمن جاءه مستغفرا ربه سبحانه وتعـالى وحينئذ لم يثبت على كل تقدير ان الامور الثلاثة المذكورة فى الآية حاصلة لمن يجيء اليه صلى الله عليه وسلم مستغفرا فى حياته وبعد وفاته والآية الكريمة وان وردت فى قوم معينين فى حال الحياة تم بعموم العلة ـــ كل من وجد فيه ذلك الوصف فى الحياة وبعد المماة قال شيخنا المفتى جمال رحمه الله تعـالى ولذلك فهم العلماء منها العموم للحالتين واستحبوا لمن أتى قبره صلى الله عليه وسلم ان يقرأها مستغفرا الله تعالى كما يأتى ذلك ان شاء الله تعالى مع حكاية العتبى التى ذكرها المصنفون فى المناسك والمؤرخون وكلهم استحبوها للزائر ورأوها من آدابه التى يسن له فعلها ويستفاد من وقوع جاؤك فى حيز الشرط الدال على العموم أن الآية الكريمة طالبة للمجيء اليه من بعد ومن قرب بسفر وبغير سفر قال الفاضل العلامة السيد يوسف ابيطاح المكى الشافعى فى منسكه ارشـاد الانام يسن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أحد حتى للنسـاء اتفاقا ولو غير حاج ومعتمر قال الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله الآية وهذا لا ينقطع بموته ولهذا استحب العلماء لمن أتى قبره المعطر صلى الله عليه وسلم أن يستغفروا فى الحديث من حج ولم يزرنى فقد جفـانى قال الفاضل المذكور والتقييد لبيان الاولى أو (حرم) الاغلب فـلا مفهـوم له بدليـل سقوطه من روايات والجفاء يطلق عـلى غلظ الطبع وعلى البعد من البر والصلة لكن ظاهر ان الزيارة سنة بعد كل حج وهو كـذلك الان عارضهـا ما هو أهم منها كافادة علم واستفادته ولا يقـال لمن ترك تكررها انه

حرم حرام أرضها وصيودها * والصيد في كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها * والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعا * والحجر والركن الذي لا يرحل
والمسجد العالي الممجد والصفا * والمشعر ان لمن يطوف ويرمل
وبمكة الحسنات ضعف أجرها * وبها المسيء عن الخطيئة يغسل
يجزي المسيء من الخطيئة مثلها * وتضاعف الحسنات فيها تقبل
ماينبغي لك أن تفاخر يافتى * أرضابها ولد النبي المرسل
بالشعب دون الردم مسقط رأسه * وبها نشا صلى عليه المرسل
وبها أقام وجاءه وحي السما * وسرى به الملك الرفيع المنزل
ونبوة الرحمن فيها أنزلت * والدين فيها قبل دينك أول

والحاصل في ذلك كله يكفيك انها بلدة الله وبلدة رسوله وبلدة أصحابه الكرام الطيبين ومأوى لجميع المؤمنين المخلصين جعلنا الله من صالحي اهلها والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الاول في أسمائها ﴾

فأقول وبالله التوفيق اعلم انها قد أتت لها اسماء جليلة مكرمة وعلامات عظيمة بالتشريف معلمة وجرى ذكرها في مواقع من التنزيل وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى بالاعزاز والتبجيل كما في أسماء الله تعالى وأسماء رسوله صلى الله عليه وسلم قال النووي رحمه الله ولا يعلم بلد أكثر أسماء من مكة والمدينة لكونهما أفضل بقاع الارض وذلك لكثرة الصفات المقتضية انتهى فسماها الله سبحانه وتعالى (مكة) وذلك قوله تعالى ببطن مكة وفي سبب تسميتها بهذا الاسم أقوال منها لانها يؤمها الناس من كل فج عميق فكأنها تجذبهم اليها وقيل لانها تمك من ظلم فيها أي تهلكه من قولهم مككت الرجل اذا أردت أن تهلكه وقيل لجهد أهلها من قولهم تمككت العظم اذا أخرجت مخه والتمكك الاستقصاء وقيل لانها تمك الذنوب أي تذهب بها وقيل لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع أمه اذا لم يبق فيه لبنا (وبكة) قال ابن عباس رضي الله عنهما لانها تبك أعناق الجبابرة اي تدقها وما قصدها جبار الاقصمه الله تعالى ولانها تضع من نخوة المتكبر ولذا لا يدخل فيها متكبر الاذل وانثني واضعا رأسه قاله اليزيدي رحمه الله قال ابن الجوزي واتفق العلماء ان مكة اسم لجميع البلاد واختلفوا في بكة فقال جماعة من العلماء ان بكة هي مكة وقيل بكة بالباء اسم البقعة التي فيها الكعبة قال ابن عباس رضي الله عنهما ومكة اسم لما وراء ذلك قاله عكرمة وقيل بكة بالباء اسم للكعبة والمسجد ومكة اسم الحرم كله قاله الجوهري (والبلد) ففي قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد قال القرطبي أجمعوا على أن البلد

بجعلها بسل تارك الافضل الا ان قيل انه يطلق على من ترك الافضل تجوزا وصح من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية حلت له شفاعتي أي انه يخص بشفاعة تناسب هذا العمل العظيم كأن يكون من الذين يحشرون بغير حساب أو أنه ببركتها يحصب دخوله فيمن يناله الشفاعة فهي بشرى بموته مسلما اذ لا تجب الشفاعة الالمن هو كذلك وروى من حج فزار قبري وفي رواية فزارني بعد وفاتي عند قبري كان كمن زارني في حياتي وفي رواية البيهقي في الشعب عن ابن عمر مرفوعا من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وروى من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة وروى من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان انتهى ما في الارشاد قال شيخنا جمال رحمه الله وأما القياس فقد جاء أيضا في السنة الصحيحة المتفق عليها الامة الامر بزيارة القبور وهو الحديث الناسخ لحديث النهي عن زيارتها وذلك ما خرجه مسلم في صحيحه عن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فقبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منها أولى وأحرى وأحق وأعلى بل لا نسبة بينه وبين غيره وأيضا فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم زار أهل البقيع وشهداء أحد فقبره الشريف أولى لماله من الحق ووجوب التعظيم وليس زيارته صلى الله عليه وسلم الا لتعظيمه والتبرك به ولينالنا الرحمة والبركة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره الشريف بحضرة الملائكة الحافين به صلى الله عليه وسلم قال السيد البطاح في المنسك ويسن ان ينوي الزائر مع زيارته صلى الله عليه وسلم التقرب بالسفر

الى مسجده صلى الله عليه وسلم والصلاة والاعتكاف فيه أى لما ورد صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام الحديث قال شيخنا المفتى جمال رحمه الله وأما اجماع المسلمين فقد نقل جماعة من الأئمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول فى ﴿ ٨ ﴾ نقل الخلاف الاجماع وانما الخلاف بينهم فى أنها واجبة أو مندوبة وأكثر العلماء من الخلف والسلف على ندبها دون وجوبها وعلى كل من القولين فهى مع مقدماتها من نحو السفر اليها ولو بقصدها فقط دون أن يضم لها قصد اعتكاف أو صلاة بمسجده صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأنجح المسائل ومن ثم قالت الأئمة الاحناف أنها تقرب من درجة الواجب وقال بعض أئمة المالكية انها واجبة وقال غيرهم منهم يعنى من السنن الواجبة ويدل لذلك احاديث صحيحة صريحة لا يشك فيها الا من انطمس نور بصيرته جاء بسند جيد أن بلالا رضى الله عنه شد رحله من الشام الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية ان ذلك لرؤيته له صلى الله عليه وسلم قائلا له ماهذه الجفوة يا بلال اما آن لك أن تزورنى فأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يبكى ويمرغ عليه وكان ذلك فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والصحابة رضى الله عنهم متوفرون ولم ينكر أحد منهم عليه هذه القضية التى لا تخفى عليهم لأن الحسن والحسين رضى الله عنهما اشتهيا عليه بعد مجيئه لذلك سماع أدانه فأذن فى محله الذى كان يؤذن فيه من سطح المسجد الشريف فما روى بعد وفاته صلى ا

مكة والبلد فى اللغة صدر القرى (والقرية) ففى قوله تعالى ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة الآية الاشارة الى مكة والقرية اسم لما يجمع جماعة كثيرة من الناس من قولهم قريت الماء فى الحوض اذا جمعته فيه (وأم القرى) ففى قوله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها يعنى مكة قال ابن عباس وقتيبة سميت به لانها أقدم الارض والثانى لانها قبلة يؤمها جميع الامة والثالث لانها أعظم القرى شأنا والرابع لان فيها بيت الله (والبلدة) ففى قوله تعالى انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الاشارة فيه لمكة (والبلد الامين) لقوله تعالى وهذا البلد الامين (وأم رحم) بضم الراء المهملة واسكان الحاء قاله مجاهد وقال سميت به لان الناس يتراحمون فيها ويتوادون وحكاه البغوى (وصلاح) بفتح الصاد وكسر الحاء مبنى على الكسر كقطام وحذام سميت بذلك لانها محل الصلاح والفلاح قال الشاعر

أبا مطر هلم الى صلاح ❊ فتكفيك الندامى من قريش

وصرفها للضرورة (والباسة) بالباء الموحدة والسين المهملة لانها تبس من ألحد فيها أى تحطمه وتهلكه ومنه قوله تعالى وبست الجبال بسا (والناسة) بالنون والسين المهملة (والنساسة) لانها تنس الملحد أى تطرده وتنفيه وقال القرشى سميت به لقلة مائها والنس اليبس (والحاطمة) أى لحطمها الملحدين وقيل لحطمها الذنوب والاوزار (والرأس) بسكون الهمزة قال السوحى لانها مثل رأس الانسان وكأنه أراد والله أعلم مثل رأسه فى الفضيلة كما ان الرأس أشرف عضو فى الآدمى كذلك مكة أشرف بقاع الارض أو انها شبيهة بالرأس لكونها وسط الدنيا وأقرب الى السماء من غيرها (وكوثى) بضم الكاف وبالثاء المثلثة سميت به باسم موضع فيها وهو محلة بنى عبد الدار هكذا حكاه القرشى (والعرش) بفتح العين المهملة واسكان الراء كما ذكره العلامة كراع فى المجمد والقاضى عياض فى المشارق (والعرش) بضم العين والراء كما ضبطه البكرى وقال القاضى عياض رحمه الله وهو جمع عريش وهى بيوت مكة وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يقطع التلبية اذا نظر عرش مكة قال ابن الاثير ويقال لها العريش كما ذكره ابن سرة (والقادس) هكذا قال القرشى (والقادسية) حكاه القرشى أيضا (ومسبوحة) بفتح السين مخففة حكاه الجوهرى (والحرام) قاله ابن خليل فى منسكه والقرشى فى منسكه (والمسجد الحرام) ففى قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام الاشارة الى مكة (والمعطشة) سميت به لقلة مائها (وبرة) لبرها المؤمنين وكثرة خيرها الذى لا يوجد فى سواها وقال بعضهم لانها بلد الابرار وهى مبرورتهم ومن أسمائها (الرتاج) قاله الشيخ محب الدين الطبرى فى شرح التنبيه ومن أسمائها (أم) قاله القاضى عز الدين بن جماعة فى منسكه قال ولان الام متقدمة (ورحم) بضم الراء والحاء المهملتين قاله المرجانى فى بهجة النفوس والاسراء وقيل (أم رحم) كما تقدم قاله القرشى (والرأس) بفتح الهمزة

(والبلد

(والبلد الحرام) قاله جماعة من العلماء وجزم به القرشي وقال هو من أسمائها (وأم الرحمة) ذكره ابن العربي رحمه الله (وأم كوثى) قال القرشي رحمه الله تعالى هو من أسمائها فهذه ثلاثة وثلاثون اسما وقد نظم أسماءها بعضهم فقال

لمكة أسماء ثلاثون قد غدت * ومن بعد ذاك اثنان منها اسم بكة
صلاح وكوثى والحرام فقادس * وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة أم القرى رحم ناسة * ونساسة رأس بفتح لهمزة
مقدسة والقادسية باسة * ورأس وتاج ام كوثى كبرة
سبوحة عرش ام رحمة عرشنا * كذا حرم البلد الحرام كبلدة
كذاك اسمها البلد الامين لامنها * وبالمسجد الاسنى الحرام تسمت
وماكثرة الاسماء الالفضلها * حباها بها الرحمن من أجل كعبة

وقد زدتها تسعة أسماء لا نعين بها فمنها (الامينة) سميت به لان الحق سبحانه وتعالى ائتمنها على شعائره ولم يأتمن سواها ولانها بلدة النبي الامين وأصحابه (وأم الصفا) لان من أتى اليها بصدق نية معظما البيت الحرام والمشاعر العظام يحصل له صفاء قلبه من الادران والاوساخ قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن أسمائها (المروية) خلفا عن سلف فهي مروية عن الله أى أخبرنا بعظيم قدرها في كتبه المنزلة عن أنبيائه ثم الانبياء أخبروا عنها وما من نبي ورسول الا أتى اليها وحج البيت الحرام كامر وضبطها بعضهم بضم الميم احترازا من النصب فيها وفتح الباء وكسر ما قبلها قال لانها تروى قلوب الطائفين من رحمة الله وهي كذلك (والمتحفة) لان الله سبحانه وتعالى يتحف اهلها ومن يأوى اليها بكل خير وبركة ومن أسمائها (ام المشاعر) بكسر العين لان جل المشاعر بها ومن اسمائها (البلدة المرزوقة) قال تعالى حكاية عن سيدنا ابراهيم وارزق أهله من الثمرات فلما دعا لله سبحانه وتعالى بهذه الدعوات أمر الله تعالى جبريل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار اليها فأتى فقلعها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعا ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهي الطائف ولذلك سميت به ومنها أكثر ثمرات مكة ويجيء اليها ايضا من الاقطار الشاسعة حتى انه يجتمع فيها الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد (نكتة) انك اذا دخلت مكة شرفها الله تعالى في اى وقت من الليل فانك تجد ما تطلبه فيها فضلا عن النهار ولا يبيت فيها انسان الا شبعانا حامدا شاكرا (ومما يحكى) أن رجلا من اهل الشام أتى قاصدا الى الحج فلما دخل مكة شرفها الله تعالى رأى فيها من كل الفواكه ما لا يحصى وجلس ذلك الرجل في سوقها الى المساء فتعجب في نفسه وقال نحن في بلاد نامع كثرة البساتين والفواكه لم تمكث في السوق غالبا الا لضحوة النهار ولا بد ان تكون بساتين مكة أكثر

عليه وسلم أكثر باكيا ولا باكية من ذلك اليوم رواه ابن عساكر بسند جيد عن أبي الدرداء وقال الحافظ عبد الغني وغيره ان بلالا لم يؤذن لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا هذه المرة وانها كانت بطلب الصحابة رضي الله عنهم وانه لم يتم الاذان المذكور لما غلبه من البكاء والوجد ﴿ ٩ ﴾ وقيل أذن لأبي بكر رضي الله عنه في خلافته

وثبت أن عمر بن عبد العزيز كان يبعث البريد ليسلم له على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقصد غير ذلك البتة وذلك في صدر زمن التابعين ولم ينكر ذلك أحد منهم وجاء ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما صالح أهل بيت المقدس جاءه كعب الأحبار فأسلم ففرح به وقال له هل لك ان تسير معي الى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتتمتع بزيارته قال نعم وصح ان ابن عمر رضي الله عنهما كان اذا قدم من سفر جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسلم عليه ثم على أبي بكر ثم على أبيه قال نافع رأيته يفعل ذلك مائة مرة أو أكثر من مائة وفي مسند الامام أبي حنيفة رضي الله عنه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال من السنة ان تأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من القبلة وتجعلها لظهرك وتستقبل القبر الشريف

بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وتقرر في الأصول ان قول الصحابي من السنة كذا محمول على سنته صلى الله عليه وسلم وروى ابن ماجه عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء مسجدي هذا لم يأت الا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره انتهى قال بعض

أفضلها وأى خير أعظم من التبرك بالقرب من ضريح خير الخلق والسلام عليه مشافهة وزيارة قبره الكريم واغتنام الصلوات فى الروضة المطهرة وفعل الخيرات هناك وطلب الشفاعة منه الى الله تعالى والاستغفار عند قبره وفى الصحيحين لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا الحديث * وروى أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى المسجد لشئ فهو حظه فمن جاء لمسجده صلى الله عليه وسلم لمحبة الله ومحبة رسوله وطلبا للفوز منه والشفاعة والتوسل بجاهه فهو حظه أيضا فعلم مما تقدم أن زيارته صلى الله عليه وسلم هى من السنن الواجبة كما قاله بعض المالكية وقول بعضهم انها واجبة وقول الشافعية سنة مؤكدة وقول الحنفية انها تقرب من درجة الواجب كما تقدم يدل لذلك أحاديث صريحة وهو قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى رواه الدارقطنى وفى رواية حلت له شفاعتى صححه جماعة من أئمة الحديث والطعن فى بعض رواته مردود كما بينه السبكى واطال فيه واما قول البيهقى انه منكر يجاب عنه بان معناه انه تفرد به راويه والتفرد قد يطلق عليه ذلك كما قاله احمد فى حديث دماء الاستحاضة مع أنه فى الصحيحين وقول الذهبى طرقه كلها لينة يقوى بعضها بعضا لاينافيه لان غايته انه بتسليم ذلك حسن وهو تطلق عليه الصحة كما بينه فى محله قال السبكى ومن اجودها اسنادا خبر من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى وفى رواية من جاءنى زائرا لاتعمله حاجة الازيارتى كان حقا علىّ ان اكون له شفيعا يوم القيامة وفى رواية من جاءنى زائرا كان له حقا على

من بساتينها فخرج خارج البلد يتفرج على بساتينها فلم ير الاجبالا محدقة بها فتعجب فى نفسه وامسى عليه الليل فنام فى أحد جبالها فلما كان وقت السحر واذا ناس معهم جمال بلاحمول وقد أناخوها وهو ينظر اليهم وصاروا يعبون لها من الاحجار الكائنة بذا الجبل وهو ينظر اليهم فتبعهم وهم يسيرون الى حلقة مكة المعروفة فأناخوا أباعرهم وأخرجوا حمولهم وهو مشاهد لهم واذا هى فواكه شتى مما لايمكن وصفه فتعجب فى نفسه وعلم أنها مرزوقة من عند الله سبحانه وتعالى كما قال عز من قائل يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا وقوله تعالى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (وتهامة) قال فى القاموس تهامة بكسر التاء مكة شرفها الله تعالى (والحجاز) قال فى القاموس الحجاز مكة والمدينة والطائف ومخاليفها لانها حجزت بين نجد والسراة والحاجزة المانعة أو المعنى أن من لاذبهم وتأدب فى أماكنهم حجزه الله عن النار والحجزة بالفتح الذين يمنعون بعض الناس من بعض ويفصلون بينهم بالحق جمع حاجز وفى الحديث ان الاسلام ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها (وبلدة طيبة) اى لطيبها بالمسلمين ولطيب العبادة فيها بكثرة الثواب والمضاعفة فقد تمت أسماؤها اثنان وأربعون ولهذا اشرت بهذه الابيات

قد زدت اسماءها مستر شفا * من سلسبيل فاق عذب السكر
تسع لاسماء حكيت لتربها * ياحبذا ترب كنفح العنبر
فأمينة ام الصفا مروية * معروفة مرزوقة بالمشعر
وتهامة ثم الحجاز الطيبه * هى بلدة طابت لكل مكبر

(غيره)

لقد زدت اسماء لمكة راويا * من ثغر در فاق عذب مكرر
تسع لاسماء رويت لتربها * ياحبذا ترب كنفح العنبر
من بعد عدتها ثلاث مساويا * لثلاث فى عشر وشفع أوتر
فامنية ام الصفا مروية * معروفة مرزوقة بالمشعر
وتهامة هى من حجاز طيبة * هى بلدة طابت لكل منور

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الاول فى ألقابها وحدود حرمها ﴾

فأقول وبالله التوفيق فمن القابها شرفها الله تعالى (المشرفة) وذلك لشرفها على غيرها من سائر البلاد وعليه الاجماع وهو اشرف القابها ولعمرى انها تشرفت به صلى الله عليه وسلم وببدء الاسلام منها وتوجه كل مؤمن الى نحوها من سائر الاقطار ومن القابها (المكرمة) حكاه بعضهم وقال لان الله اكرمها بنزول ذكرها فى كتابه العزيز ووفود جميع الانبياء والرسل (الاولياء)

والاولياء والصالحين اليها ومنها (المفخمة) قال في القاموس المفخم العظيم القدر والتفخيم التعظيم وهو كذلك ومنها (المهابة) لثبت به الهيبة الواقعة في صدور اعداء الله من الوصول اليها ونحوه ومنها (الوالدة) لاياب الناس منها بعد قضاء مناسكهم ﴿ نادرة ﴾ حكى بعضهم ان مكة تحمل كما تحمل الانثى من ابتداء رجب وقال بعضهم يكون ابتداء حملها من غرة ربيع ويتسع بطنها ويشتد حملها الى اليوم الثالث عشر من ذي الحجة فحينئذ ترى الناس متفرقين وذاهبين الى مواطنهم غانمين مجبورين انتهى (ومنها الجامعة) لانها تجمع جميع الفرق الاسلامية وسائر الجيوش المختلفة منهم في كل عام كما وعدها الحق بذلك ولذلك من اراد ان يرى جميع أجناس بني آدم فعليه بمكة فانه يرى جميع ذلك ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى واختلاف السنتكم والوانكم فأهل الله يتفكرون في عظيم قدرته ومخلوقاته ويشتغلون بما ينفعهم لمعادهم واهل الدنيا يتفكرون في أموالهم وابنائهم وشتان ما بينهما فعلى العاقل ان يتفكر في عجائب مصنوعات الله تعالى وغرائب مخلوقاته قال بعضهم

فيا عجبا كيف يعصى الاله * أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية * تدل على أنه الواحد

ومنها (المباركة) عده بعضهم من القابها على ما هو ظاهر فيها (وأما حدود حرمها) شرفها الله تعالى فيروى ان الحجر الاسود لما نزل من الجنة وهو ياقوتة من يواقيتها أضاء نوره فكان حد نوره حدود حرم مكة قال السروجي رحمه الله تعالى حد الحرم من جهة طريق المدينة دون التنعيم على ثلاثة أميال من مكة ومن طريق اليمن على سبعة أميال من مكة ومن طريق الطائف المار على عرفات من بطن نمرة على سبعة أميال من مكة ومن طريق العراق المار على ثنية جبل بالمقطع سبعة أميال من مكة ومن طريق الجعرانة ومن شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة أميال بتقديم التاء على السين ومن طريق جدة على عشرة أميال وهذا قول الجمهور وهو أصح الاقوال ولبعضهم في معرفة حدود الحرم على هذا القول أبيات وهي هذه

وللحرم التحديد من ارض طيبة * ثلاثة اميال اذا شئت اتقانه
وسبعة اميال عراق وطائف * وجدة عشر ثم تسع جعرانه
ومن يمن سبع بتقديم سينه * وقد كملت فاشكر لربك احسانه

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الثاني في جبالها وما ورد فيها من الفضل لمن زارها ﴾ فأقول وبالله التوفيق اعلم أن جبال مكة شرفها الله تعالى لا تحصى فقد ذكر الازرقي رحمه الله تعالى قال وبحرم مكة شرفها الله تعالى اثنا عشر الف جبل وذكر في البحر العميق ان جبال مكة متماثلة رؤسها كالسجود

الله عزوجل أن أكون شفيعا يوم القيامة قال السبكي وتبويب ابن السكن يدل على أنه فهم منه ان المراد بعد الموت أو ان ما بعد الموت داخل في العموم وهو صحيح والبيهقي وابن عساكر وضعفاه والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعمله حاجة الا زيارتي اجتناب قصد ما لا تعلق له بالزيارة اصلا اماما

يتعلق بها من نحو قصد الاعتكاف بالمسجد النبوي وشد الرحل اليه وكثرة العبادة فيه وزيارة الصحابة رضي الله عنهم ومسجد قباء وغير ذلك مما يأتي انه مندوب للزائر فعله فلا يمنع قصده حصول الشفاعة له فقد قال اصحابنا وغيرهم يسن ان ينوي مع التقرب بالزيارة التقرب بشد الرحال الى المسجد النبوي والصلاة فيه ويؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم لا تعمله حاجة الا زيارتي الشامل لحالتي الحياة والموت والمجيء من بعد ومن قرب ان تمحيض القصد وتجريده للزيارة من غير ان يضم اليه قصد ما ذكر قربة عظيمة ومرتبة شريفة وانه لا محذور فيه بوجه وهو كذلك وبه قال المفتي شيخنا الشيخ جمال وصرح به في رسالته السعادة الابدية في زيارة قبر خير البرية نقلا عن العلامة شهاب الدين احمد ابن حجر الشافعي في كتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم واما حديث أبي يعلى والدارقطني والطبراني والبيهقي وابن عساكر وضعفاه من حج فزار قبري وفي رواية فزارني بعد وفاتي عند قبري كان كمن زارني في حياتي ورواه غير واحد بلفظ من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني فقول ابن عساكر ان قوله وصحبني تفرد به بعض رواته مردود والتشبيه بمن صحبه لا يقتضي المساواة من كل وجه فلا ينافي خبر

لو أنفق أحدكم مثل احد ذهبا الحديث وفي رواية اشار السبكي الى صحتها من حج فزارني في مسجدي بعدوفاتي كان كمن زارني في حياتي ومنها خبر الدارقطني من زارني الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا اختلف في احد رواته وصوب انه سفيان ابن موسى وتقدابن حبان ورد على من خطأ راويه ﴿ ١٢ ﴾ بأن المعروف من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت

وأما خبر أبي داود الطيالسي من زار قبري او قال من زارني كنت له شفيعا او شهيدا ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله تعالى في الآمنين يوم القيامة قال السبكي بعد ذكره تصحيح رجاله الا واحدا في طبقة التابعين الامر فيه قريب فقول البيهقي سنده مجهول مردود الا ان يريد هذا الرجل فقد بينا قرب الامر فيه واما خبر العقيلي وغيره من زارني متعمدا اي بأن لم يقصد غير زيارتي كما مر في معنى خبر من جاءني زائرا لاتعمله الا زيارتي الحديث كان في جواري يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وفيه ارسال لكنه جيد وتضعيف الازدي لبعض رواته مردود بتوثيق ابن حبان له قال في الجوهر المنظم وهو اعلم من الازدي واثبت ثم هذه الاحاديث كلها اما صريحة وهي الاكثر او ظاهرة في ندب بل تأكد زيارته صلى الله عليه وسلم حيا وميتا للذكر والانثى الآتين من قرب او بعد فيستدل بها على فضيلة شد الرحال لذلك وندب السفر للزيارة حتى للنساء اي اتفاقا كما أخذه الريمي من قولهم تسن الزيارة لكل حاج وبحث فيه غيره ان قبور الصالحين والشهداء كذلك ووجه شمول الزيارة للسفر انها تستدعي الانتقال من مكان الزائر الى مكان

للكعبة يرى هذا من ثبير قال ابن النقاش رحمه الله ودونها جبال من ذهب وفضة وكنوز وجواهر وربما انكشف من بعضها لمن هو موعود بذلك فلنذكر لك بعضا منها (فمنها) الجبل المعروف بأبي قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا وهو احد أخشبي مكة المشرفة وانما سمي بأبي قبيس لثلاثة أوجه احدها سمي برجل من اياد يقال له أبو قبيس كذا ذكره الازرقي وقيل ان هذا الرجل من مذحج ذكره ابن الجوزي والثاني أن الحجر الاسود استودع فيه عام الطوفان فلما بنى الخليل الكعبة نادى أبو قبيس الركن مني بمكان كذا وكذا كما قاله بعضهم والثالث سمي بقبيس بن شالخ رجل من جرهم كان قد وشى بين عمرو بن مضاض وبين ابنة عمه مية فنذرت ان لاتكلمه وكان شديد المحبة لها فحلف ليقتلن قبيسا فهرب منه في الجبل المعروف به وانقطع خبره فاما مات فيه واما تردى منه وله خبر طويل ذكره ابن هشام في غير السيرة وصحح النووي في التهذيب الوجه الاول وقال ان الوجه الثاني ضعيف أو غلط وقال الازرقي في الاول أشهر عند أهل مكة وكان يسمى في الجاهلية الامين للمعنى السابق وهذا مما يقويه أي القول الثاني ويرجحه على الوجهين والله أعلم وعن مجاهد قال أول جبل وضعه الله على الارض حين مادت أبو قبيس ثم حدثت منه الجبال ذكره الازرقي والواحدي وقال ابن النقاش في فهم المناسك من صعد في كل جمعة الى أبي قبيس رأى الحرم مثل الطير يزهر وان صعد الى ثور أو حراء أو ثبير كان أثبت لنظره ومشاهدته خصوصا ليالي رجب وشعبان ورمضان وليالي الاعياد وهو احد جبال الجنة قال وهو من آيات الله سبحانه وتعالى وعليه كان انشقاق القمر ومن عجائبه ماذكره القزويني في كتابه عجائب المخلوقات من أنه يزعم الناس ان من أكل عليه الرأس المشوي يأمن أوجاع الرأس وكثير من الناس يفعل ذلك ويحصل لهم الشفاء وانما الاعمال بالنيات قال ويروى ان قبر آدم عليه السلام فيه على ماقاله وهب بن منبه في غار يقال له غار الكنز وهو غير معروف وقيل ان قبره بمسجد الخيف بمنى بعد ان صلى عليه جبريل عند باب الكعبة حكاه الفاكهي عن عروة بن الزبير وذكره ابن الجوزي في ترياق القلوب وقال دفنته الملائكة به وقيل عند مسجد الخيف ذكره الذهبي وفي منسك الفارسي وقيل عندنا منارة مسجده وقيل قبره في الهند في الموضع الذي اهبط فيه من الجنة وصححه الحافظ ابن كثير وقال الازرقي ان قبر آدم وابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس وفي أبي قبيس على ماقيل قبر شيث مع أبويه في غار أبي قبيس وله فضائل شتى منها ان الكعبة تزف عليه الى الجنة كما تزف العروس وان ابراهيم عليه السلام اذن في الناس بالحج على أبي قبيس على احد الاقوال انتهى ومنها جبل حراء بأعلى مكة وهذا الجبل ومن مكة على ثلاثة أميال كما ذكره صاحب المطالع وهو مقابل لثبير والوادي بينهما وهما على يسار السالك الى منى وحراء قبلي ثبير مما يلي شمال الشمس ويسمى هذا الجبل بعضهم جبل النور ولعمري انه كذلك لكثرة مجاورة النبي صلى الله عليه وسلم فيه وتعبده فيه وماخصه الله فيه من الكرامة بالنداء للنبي اليه فيه ونزول

المزور كلفظ المجيء الذى نصت عليه الآية الكريمة فالزيارة اما نفس الانتقال من مكان الى مكان بقصدها واما الحضور عند المزور من مكان آخر وعلى كل فالاتقال الشامل للسفر من قرب ومن بعد لابد منه فى تحقيق معناها واذا كانت كل زيارة قربة كان كل سفر اليها قربة وقد صح خروجه صلى الله ﴿ ١٣ ﴾ عليه وسلم لزيارة قبور اصحابه بالبقيع وبأحد فاذا ثبت مشروعية الانتقال لزيارة قبر غيره صلى الله عليه وسلم فقبره الشريف احرى واولى واما تخيل بعض المحرومين ان منع الزيارة او السفر اليها من باب المحافظة على التوحيد وان ذلك مما يؤدى الى الشرك فهو تخيل باطل دل على غباوة متخيله وخبالته لان المؤدى لذلك هو اتخاذ القبور مساجد والعكوف عليها وتصوير الصور فيها كما ورد فى الاحاديث الصحيحة بخلاف الزيارة والسلام والدعاء والتبرك وكل عاقل يعلم الفرق بينهما ويتحقق ان النوع الانسانى اذا فعل على المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا يؤدى الى محذور البتة وان القائل بمنع ذلك جملة سدا للذريعة متقول على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وهنا امران لابد منهما أحدهما وجوب تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق الثانى افراد الربوبية واعتقاد ان الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وافعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد فى مخلوق مشاركة البارى سبحانه وتعالى فى شيء من ذلك فقد اشرك ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء من مرتبته فقد عصى او كفر ومن بالغ فى تعظيمه صلى الله عليه وسلم بأنواع التعظيم ولم

الوحى فيه عليه وذلك فى غار فى أعلاه مشهور يؤثره الخلف عن السلف رحمهم الله ويقصدونه بالزيارة وأما ماذكره الازرقى فى تاريخه فى ذكر الجبال من أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى هذا الجبل واختبى فيه من المشركين من اهل مكة فى غار فى رأسه مما يلى القبلة قال فى البحر العميق للقرشى ان هذا ليس بمعروف والمعروف ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يختبئ من المشركين الا فى غار ثور بأسفل مكة انتهى لكن يؤيد ما ذكره الازرقى ماقاله القاضى عياض ثم السهيلى فى الروض الآنف ان قريشا حين طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير فقال له ثبير وهو على ظهره اهبط عنى يارسول الله فأنا اخاف ان تقتل على ظهرى فيعذبنى الله فناداه حراء الى يارسول الله انتهى فيحتمل ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم اختبى فيه من المشركين فى واقعة ثم اختبى فى ثور فى واقعة اخرى وهى خبر الهجرة قال فى المواهب اللدنية وهذا الغار الذى فى جبل حراء مشهور بالخير والبركة يشهد لذلك حديث بدء الوحى الثابت فى الصحيحين وغيرهما وأورد ابن أبى جمرة سؤالا وهو أنه لم اختص صلى الله عليه وسلم بغار حراء فكان يخلو فيه ويتحنث به دون غيره من المواضع ولم يبدله فى أول تحنثه وأجيب عن ذلك بأن هذا الغار له فضل زائد على غيره من قبل ان يكون فيه منزويا مجموعا لتحنثه وهو يبصر منه بيت ربه والنظر الى البيت عبادة فكان له فيه ثلاث عبادات وهى الخلوة والتحنث والنظر الى البيت وجمع هذه الثلاث أولى من الاقتصار على بعضها دون بعض وغيره من الاماكن ليس فيه ذلك المعنى فجمع له صلى الله عليه وسلم فى المبادى كل حسن بادى انتهى ومن عجائبه ماذكره المرجانى فى بهجة النفوس قال خرجت فى بعض الايام الى زيارة حراء وكان يوم السبت الثانى من جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة فلما كان بعد الظهر سمعت لبعض الاحجار فيه أصواتا عجيبة فرفعت حجرين منها فى يدى فى كل كف حجرا فكنت أجد رعدة الحجر فى يدى وهو يسبح ثم انى رفعت يدى فصاحت كل واحد من اصابعى أيضا وكان محل الصياح قدر قامة من الارض فما كان على سمتها صاح وما كان ارفع من ذلك او اخفض لم يتكلم فعلمت ان ذلك كان تسبيحا فدعوت الله تعالى بما تيسر لى وكانت الشمس اذ ذاك مغيمة فلما طلعت الشمس سكنت فقست الشمس فوجدت ظل كل شيء مثله ومثل ربعه فقدرته بعد ذلك بالاسطرلاب فكانت تلك هى الساعة العاشرة وكان صوت الحجر يسمع من مدى مائة خطوة قال فذكرت مارأيت لوالدى رحمه الله تعالى فقال وانا جرى لى بحراء شبه ذلك قال ثم صعدت الجبل المذكور ثانى مرة فى بعض الايام ومعى جماعة فحصل لنا ذلك وسمعوا ماسمعت بعينه ولهما حديث طويل قال المرجانى وحدثنى والدى عن بعض من أدركه من كبراء وقته أنه كان يصعد معه الى جبل حراء فى كل عام مرة فيلتقط ذلك الشخص من بعض أحجاره قال فسألته عن ذلك فقال أخرج منها نفقتى فى العام ذهبا ابريزا وله شعر أنشده فى فضائل حراء فقال

يبلغ به ما يختص بالبارى سبحانه وتعالى فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذى لا افراط فيه ولا تفريط قال الفاضل البوصيرى فى البردة دع ما ادعته النصارى فى نبيهم ❁ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم وانسب الى ذاته ما شئت من شرف ❁ ﴿ ١٤ ﴾ وانسب الى قدره ما شئت من عظم فان فضل رسول الله

تأمل حرا فى حال بدء محياه * فكم من اناس فى حلا حسنه تاهوا
فمما حوى من جا العلياء زائرا * يفرج عنه الهم فى حال مرقاه
به خلوة الهادى الشفيع محمد * و فيه له غار له كان يرقاه
وقبلته للقدس كانت بغاره * وفيه أتاه الوحى فى حال مبداه
وفيه تجلى الروح فى الموقف الذى * به الله فى وقت البداية سواه
وتحت تخوم الارض فى السبع أصله * ومن بعد هذا اهتز بالسفل اعلاه
ولما تجلى الله قدس ذكره * لطور تشظى فهو احدى شظاياه
ومنها ثبير ثم ثور بمكة * كذا قد أتى فى نقل تاريخ مبداه
وفى طيبة أيضا ثلاث فعدها * فثبيرا وورقا ناواحدا رو بناه
ويقبل فيه ساعة الظهر من دعا * به وينادى من دعا نا أجبناه
وفى احد الاقوال فى عقبة حرا * أتى ثم قابيل لهابيل غشاه
ومما حوى سرا حوته صخوره * من التسبيح اكبر ايقام سبكناه
سمعت به تسبيحها غير مرة * وأسمعتهم جمعا فقالوا سمعناه
به مركز النور الالهى مثبتا * فلله ما احلى مقاما بأعلاه

وروى أبو نعيم ان جبرائيل وميكائيل شقا صدره الشريف فيه وغسلاه ثم قال اقرأ باسم ربك الآيات الحديث وفيه قال ورقة أشهد انك الذى بشر به ابن مريم انتهى (ومنها جبل ثور) بأسفل مكة وسماه البكرى أبا ثور والمعروف فيه ثور كما ذكره الازرقى والمحب الطبرى وهو من مكة على ثلاثة اميال على ما ذكره ابن الحاج وابن جبير وقال البكرى انه على ميلين من مكة وفوقه الغار الذى دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى أنوار التنزيل الغار ثقب فى أعلى ثور وثور جبل يمنى مكة على مسيرة ساعة وفى القاموس يقال له ثور اطحل وأطحل اسم جبل نزله ثور بن عبد منات فنسب اليه ذلك الجبل وفى المعجم انه من مكة على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفى أعلاه الغار الذى دخله النبى صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر وهو المذكور فى القرآن فى قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار والبحر يرى من أعلى هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره وفيه شجرة لبان وفيه شجرة من حمل منها شيأ لم تلدغه هامة قال المرجانى فى بهجة النفوس وذكر بعض الجمالين انه عرف رجلا كان له جملة بنين وأموال كثيرة وأنه أصيب فى ذلك كله فلم يحزن على شئ لقوة صبره قال فسألته عن ذلك فقال انه روى ان من دخل غار ثور الذى أوى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه وسأل الله تعالى أن يذهب عنه الحزن لم يحزن بعدها على شئ من مصائب الدنيا وقد فعلت ذلك فما وجدت قط حزنا مما ترى منه قال المرجانى والخاصية فى ذلك من قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن

ليس له ❁ حد فيعرب عنه ناطق بفم

والمعنى يخاطب كل من قصد مدح تلك الحضرة المصطفوية والسدة المحمدية بالرخصة له فى سلوك اى اسلوب اراده من أساليب المدح النبوى غير ما ادعته النصارى فى عيسى عليه السلام فانه لا يجوز الاقدام عليه لاستلزامه الشرك بل قل عبد الله ورسوله واحكم بما شئت مدحا فيه من صفات الكمال ونعوت الجلال وسمات الجمال فانك ذو رخصة فيه ليس عليك من حرج بل لو بذلت فى ذلك جل طاقتك وجهدك وجدت فى تحصيله بنفسك لم تحط الا بالقليل من معانى كماله ونعوت جماله فان عظمته صلى الله عليه وسلم عظمة قد طاعت لها أعناق الجبابرة وعلو شأنه مرتبة قد خضعت لها جباه ... اصرة واركب فى طريق الاطراء عليه ... جادة الانصاف لا النصارى واسلك ... فى الثناء عليه مسلك المهتدين لا الحيارى وعنه صلى الله عليه وسلم «لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى وقولوا عبد الله ورسوله» كيف (ان ...

وقد مدحه الله فى كتابه المجيد واثنى عليه فى ايات ... الذكر والفرقان العظيم وامر عباده بالادب الظاهرة والباطنة فى حضرة نبيه المكرم وجعله هاديا مهديا وقرن اسمه باسمه وطاعته بطاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله قال ابن ...

الفارض رحمه الله لما قيل له لم لم تمدح النبي صلى الله عليه وسلم أرى كل مدح في النبي مقصرا ※ وان بالغ المثني عليه وأكثرا اذا الله اثنى بالذي هو اهله ※ عليه فما مقدار ما تمدح الورى قال القاضي عياض في الشفاء فصل قال الفقيه القاضي رحمه الله اذا كان خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها اتفقت له في كل عصر اما من نسب أو جمال أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذ عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والدرجة الرفعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية والرحمة للعالمين واعطاء الرضا والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما أراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم

ان الله معنا وهذا الغار مشهور معروف يتلقاه الخلف عن السلف ويزوره الناس ويدخلون اليه من بابه ويدعون الله تعالى ويظهر الله تعالى لهم البركة ببركة ما آوى نبيه وكل خير عظيم انتهى (ومنها جبل ثبير) وهو الجبل الذي على يسار الذاهب من منى الى مزدلفة كما عرفه الازرقي وغيره وهو جبل مشهور عند أهل مكة قال القزويني انه جبل مبارك وقال ابن النقاش انه يستجاب الدعاء به قال لما تجلى الله سبحانه وتعالى على الطور تشظى منه شظايا فوقعت بمكة منها ثلاثة وهي ثبير وحراء وثور قال السهيلي رحمه الله وان ثبيرا كان رجلا من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به انتهى (ومنها الجبل الذي بظهر مسجد الخيف بمنى) وفيه غار المرسلات يأثره الخلف عن السلف كما ذكره المحب الطبري وعلى ذلك أدركنا الناس في عصرنا يقولون في أمره ويدل له الحديث الثابت في صحيح البخاري عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات الحديث وفي هذا القدر كفاية في ذكر ما لابد منه من جبالها كما بيناه انتهى ولله در من قال وأحسن

سقى الله ما بين الحجون ولعلع ※ وشعبي جياد الغاديات البواكر
وما بين سلع والمحصب من منى ※ الى ذي طوى حيث القنا والمسامر
سقاهن نجاح من المزن واكف ※ يحن له رعد حنين الضوامر
وأبكى عيون المزن ضحك بروقه ※ كأن ابتسام البرق للسحب آمر
كأن حنين الرعد من زفراتنا ※ كأن انهمال الوقد سكب المحاجر
اذا ذكرت أرواحنا طيب وصلها ※ تذوب اشتياقا لا تميل لعاذر
فيا لائمي دعني اذن لا تفيدني ※ ملامك الا ما أفاد لخاسر
عذلت ولم تعلم بأني متيم ※ بسلمى فكم ناه عليها وزاجر
رعى الله يا سلمى ليال تصرمت ※ فاني لها ما دمت حيا لشاكر
ليال عيون الدهر عنها غوافل ※ وكأس الندامى لم يزل ثم دائر
فيا ليت شعري هل يعود الذي مضى ※ بوصلك أم بالوصل قد طار طائر
فيا أيها المرخي قلوصا كأنها ※ غزال من الصياد في القفر نافر
تجوز الفيافي بلدة بعد بلدة ※ عليها فجز وقيت مما تحاذر
واشف غليلا كان في الصدر كامنا ※ برؤيتها من خلف تلك الستائر
ونادي بحمد الله زالت همومنا ※ بجاه الذي قد ساد باد وحاضر
عليه صلاة الله ما لاح بارق ※ وما حن رعد في السحاب المواطر

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا

والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الثاني في فضل المجاورة بها وفي حب أهلها ﴾

فأقول وبالله التوفيق (روى) عن وهب بن منبه رضي الله عنه ان الله تعالى يقول من أمن اهل الحرم استوجب بذلك أماني ومن أخافهم فقد خفرني في ذمتي ولكل ملك حيازة مما حواليه وبطن مكة حوزتي التي اخترت لنفسي انا الله ذو بكة اهلها خيرتي وجيران بيتي وعمارها وفدي واضيافي وفي كنفي واماني ضامنون علي وفي ذمتي وجواري ذكره ابو الفرج والقرشي في المناسك وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لوحا من ياقوتة حمراء ينظر الله فيه كل يوم مائتين وستين نظرة ثلاثين ومائة لنظرة رحمة ومائة وثلاثين عذابا وان اول من ينظر الله سبحانه وتعالى اليه بالرحمة اهل مكة فمن رآه قائما يصلي غفر له ومن رآه طائفا غفر له ومن رآه جالسا مستقبل القبلة غفر له فتقول الملائكة والله اعلم بذلك ربنا لم يبق الا النائمون فيقول الله تبارك وتعالى والنائمون حول بيتي الحقوهم بهم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استعمل عتاب بن أسيد على مكة قال يا عتاب أتدري على من استعملتك استعملتك على أهل الله تعالى فاستوص بهم خيرا وقال ابن أبي مليكة رحمه الله كان أهل مكة فيما مضى يلقون فيقال لهم يا اهل الله وهذا من اهل الله واخرج الطبراني في التشويق حديثا يرفعه قال ان الله تعالى ينظر كل ليلة الى أهل الارض فأول من ينظر اليهم اهل الحرم فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه مستقبل الكعبة غفر له رواه القرشي قال بعضهم في ذلك

كفى شرفا أني مضاف اليكم ۞ واني بكم ادعى وارعى واعرف

(واما ما جاء في فضل المجاورة) قال في البحر العميق وذهب ابو يوسف ومحمد والشافعي واحمد بن حنبل الى استحباب المجاورة بمكة وخالف في ذلك الامام مالك وابن عباس رضي الله عنهما (وسئل) الامام مالك هل الحج والجوار أحب اليك أم الحج والرجوع فقال ما كان الناس الا على الحج والرجوع ويجيء الكلام عليه ان شاء الله تعالى فيما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من اراد دنيا وآخرة فليؤم هذا البيت ما أتاه عبد سأل دنيا الا أعطاه منها ولا آخرة الا ادخر له منها اخرجه الشيخ محب الدين الطبري وفي الملتقطات والمبسوط في باب الاعتكاف لا بأس بالمجاورة في قول الشافعي والامام أحمد وأبي يوسف وانه الافضل قال وعليه عمل الناس وخصوصا مع ظلم الفجرة في سائر الاقطار فلا بأس في الهروع الى بلد الله والالتجاء ببلد رسوله والاعتصام بالله اولى من تحكم الاعداء في ضعفاء المسلمين فضلا عن اغنيائهم (وحكى) الفارسي في منسكه عن المبسوط ان الفتوى على قولهما كما قدمنا ذكره من الطاعات التي لا تحصل في بلد غيرها وقد روى عن سعيد بن جبير رضي الله عنه من مرض يوما بمكة كتب له من العمل الصالح الذي كان يعمله في سبع

(سنين)

بآية واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من الاصابع وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وتظليل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما أعد الله تعالى له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون أدانيها الوهم انتهى نسأل الله الكريم أن يمن علينا بذرة من اقباله وبسطة من افضاله ويبلغنا الآمال بجاه النبي والصحب والآل (فان قلت) كيف تحكي الاجماع السابق على مشروعية الزيارة والسفر اليها وطلبها وابن تيمية من متأخري الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله كما رآه السبكي في خطه وأطال أعني ابن تيمية في الاستدلال بما تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع بل زعم حرمة السفر لها اجماعا وأنها لا تقصر فيه الصلاة وان جميع الاحاديث الواردة فيه موضوعة وتبعه بعض من تأخر عنه من أهل مذهبه (قلت) والذي يظهر لي أن ابن تيمية مع كمال فضله الشائع وكونه صاحب علم وفقه لعله قاله أولا ثم رجع عنه وتاب الى الله تعالى منه أو لعله لم يكن اطلع على صريح النسخ بعد النهي عن زيارة القبور بالحديث الذي خرجه مسلم عن بريدة عنه صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وله ابن ماجه عن ابن مسعود فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة الحديث ولم يكن ابن تيمية معصوما ومأمونا من الخطا حتى يقول عليه وقد يكبو

الجواد مع أنه ورد في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم زار شهداء أحد وأهل البقيع وقد رد عليه جماعة من الفقهاء الاعلام كالعز بن جماعة وتصدى له شيخ الاسلام تقي الدين السبكي قدس الله روحه ونور ضريحه في تصنيف مستقل أفاد فيه وأجاد وأجاب وأصاب وأوضح باهر حججه طريق الصواب فشكر الله مسعاه وأدام عليه سابغ رحمته ورضاه

سنين فان كان غريبا ضوعف ذلك رواه الفاكهي وحكاه القرشي وغيره وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة ذكره الكرماني في منسكه والقرشي والحسن البصري في رسالته وقيل للامام احمد بن حنبل رضي الله عنه تكره المجاورة بمكة فقال قد جاور بها جابر رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنهما وليت اني الآن مجاور بمكة اقول وقد جاور بها خلق كثير وسكنها من المعول عليهم جمع عظيم واستوطنها من الصحابة اربعة وخمسون رجلا ذكرهم ابو الفرج ومات بها ايضا من الصحابة ومن كبار التابعين ومن بعدهم جم غفير ذكرهم الحافظ محب الدين الطبري في القرى فمن أراد ذلك فليراجع وذكر المرجاني في بهجة النفوس ان الخضر عليه السلام يقضي ثلاث ساعات من النهار بين ام البحر ويشهد الصلوات كلها بالمسجد الحرام قال وفي سنة ثمانية وأربعين وسبعمائة أتانا شخص له اجتماع كثير بالخضر عليه السلام وأتانا من عنده بثلاث ثمرات وأخبر أنه سكن مكة فلا يخرج منها وان الدنيا تزوى له كل يوم ثلاث مرات يرى مشرقها من مغربها انتهى وقال المرجاني أيضا وقد كان عمي محمد بن عبد الله المرجاني أرسل كتابا الينا ونحن في عشرة الاربعين وفيه يا اخي يعني بذلك والدي انف عن قلبك حب الدنيا لعلك ان ترى القطب فقد استوطن مكة في هذا الزمان واسمه عبد الله وعن بعض الاولياء قال رأيت الغوث وهو القطب رضي الله عنه بمكة المشرفة سنة خمس عشرة وثلثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة في الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى أين تمضي فقال الى اخ من اخواني اشتقت اليه فقلت لو سألت الله تعالى ان يسوقه اليك فقال واين ثواب الزيارة قال واسم هذا القطب أحمد بن عبد الله البلخي حكاه اليافعي في روض الرياحين انتهى وروى عن علي بن الموفق رحمه الله تعالى قال جلست يوما في الحرم بمكة المشرفة وقد حججت ستين حجة فقلت في نفسي الى متى اتردد في هذه المسالك والقفار ثم غلبتني عيني فنمت واذا بقائل يقول يا ابن الموفق هل تدعوا الى بيتك الا من تحب فطوبى لمن أحبه المولى وحمله الى المقام الاعلى وأنشد يقول

دعوت الى الزيارة اهل ودي * ولم اطلب بها أحدا سواهم
فجاؤني الى بيتي كراما * فأهلا بالكرام ومن دعاهم

وروى عن سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال ان عبد الله بن صالح كان رجلا له سابقة وموهبة جزيلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى الى مكة المشرفة فجاور بها وطال مقامه فيها فقلت له لقد طال مقامك بها فقال لم لا أقيم بها ولم أر بلدا تنزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيه وتروح واني أرى فيه اعاجيب كثيرة وارى الملائكة يطوفون بالبيت على صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت كما رأيت اصغرت عنه عقول

فعليك يا أخي بمحبة الله ومحبة رسوله والتمسك بهديه وكثرة زيارته صلى الله عليه وسلم ان تيسرت لك ولا ترغب عنها ان كنت من المتبعين والمحبين وأنزل حاجتك به وتوسل الى الله بجاهه فان جاهه عند الله عظيم ورأيت مكتوبا على باب الحجر من المسجد النبوي على لسان الحضرة المصطفوية وحط في بابنا ما شئت من ثقل فكل أمر يرى صعبا يهون بنا وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون وآله وصحبه أجمعين

﴿ الباب الثاني في فضائل المدينة وما خصها الله تعالى به من الكرامة رزقنا الله سكناها وزيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في سعة وعافية آمين ﴾

اعلم أن المدينة شرفها الله تعالى بلد هجرته صلى الله تعالى عليه وسلم ومحل الايمان وتمكنه

في قلوب المؤمنين وهي أعذب أرضا في تهامة وأعدلها وأكبرها ماء ونخيلا وأحسنها أهلا وقيلا فقد نقل القاضي عياض رحمه الله وقبله أبو الوليد الباجي وغيرهما الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما قاله ابن عساكر في تحفته وغيره بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي أنها أفضل من العرش وصرح أتباع الفاكهي بتفضيلها

قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له اسألك بالله الا ما اخبرتني بشيء من ذلك فقال مامن ولى لله تعالى صحت ولايته الا وهو يحضر هذا البلد فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه فقامى ههنا لاجل من أراه ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم الجيلى وقد جاء وبيده غمرة فقلت له انك قريب عهد بالاكل فقال لى استغفر الله فانى منذ اسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدى وأسرعت لالحق صلاة الفجر بالمسجد الحرام وبينه وبين الموضع الذى جاء منه مسيرة ثلاثة اشهر وسبعة وعشرين يوما فهل أنت مؤمن بذلك قلت نعم قال الحمد لله الذى أرانى مؤمنا وفى رواية موقنا أخرجه أبو الفرج قال اليافعى رحمه الله وقد أخبرنى بعضهم أنه يرى حول الكعبة الملائكة والانبياء والاولياء عليهم أفضل الصلاة والسلام وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين والخميس وعد لى جماعة كثيرة من الانبياء وذكر أنه يرى كل واحد منهم فى موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه اتباعه من اهله وقرابته واصحابه وذكر ان نبينا صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم يجتمع عليه من أولياء امته خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولم يجتمع على سائر الانبياء كذلك وذكر ان ابراهيم وأولاده صلى الله عليه وسلم يجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وعيسى وجماعة منهم فى جهة الحجر ورأى فيه قبر اسماعيل عليه السلام وجماعة من الملائكة عليهم السلام عند الحجر الاسود ورأى سيد الخلق أجمعين المرسل رحمة للعالمين تاج الاصفياء وخاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين جالسا عند الركن اليمانى مع أهل بيته واصحابه وأولياء امته وذكر أنه رأى ابراهيم وعيسى أكثر الانبياء محبة لامة محمد صلى الله عليه وسلم وأكثرهم فرحا بفضلهم وذكر أسرارا كثيرة منها ما ذكره يطول ومنها ما لا تحمله بعض العقول انتهى من الروض قال بعضهم

هى البلد الامين وأنت حل * فطأها يا أمين فأنت طاها
ووجه حيث كنت كذا اليها * ولا تعدل الى شيء سواها
فوجه الله قبلة كل حى * لمن شهد الحقيقة واجتلاها
وهذا البيت بيت الله فيه * اذا شاهدت فى المعنى سناها
فهلل عند مشهده كفاحا * وزمزم عند زمزمه شفاها
وقل بلسان عزمك فى رباها * لنفسى فى منى بلغت مناها
اليك شددت يا مولاى رحلى * وجئت ومهجتى تشكو ظماها
وها انا جار بيتك يا الهى * وبالاستار عمتسك عراها
وللجيران والضيفان حق * على الجار الكريم اذا رعاها
اليك شفيعنا الهادى محمد * ومن قد حل جهرا فى حماها

فلى السموات قال بل الظاهر المتعين تفضيل بجميع الارض على السماء لحلوله صلى الله عليه وسلم بها وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبياء منها ودفنهم بها لكن قال النووى ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض أى ما عدا ما ضم الاعضاء الشريفة وأجمعوا بعد ذلك على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد واختلفوا فيهما فذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة وأكثر المدنيين كما مال عياض الى تفضيل المدينة وهو مذهب مالك وأحد الروايتين عن أحمد والخلاف فيما عدا الكعبة فهى أفضل من بقية المدينة اتفاقا وقال ابن عبد السلام معنى التفضيل بين مكة والمدينة أن ثواب العمل فى احداهما أكثر من ثواب العمل فى الاخرى وكذا التفضيل فى الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه فيشكل قول عياض انه أفضل اجماعا وأجاب بعضهم بأن التفضيل فى ذلك له للمجاورة ولذا حرم على المحدث مس جلد المصحف لا لكثرة الثواب والا فلا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف أفضل من غيره لتعذر العمل فيه وقال التقى السبكى وقد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لامر آخر وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله تعالى من المحبة ولساكنه صلى الله عليه وسلم ما تقصر العقول عنه فكيف لا يكون أفضل الامكنة وأيضا فباعتبار ما قيل أن كل احد يدفن فى الموضع الذى خلق منه وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم به وأن أعماله مضاعفة أكثر من كل أحد قال الفاضل السيد السمهودى رحمه الله والرحمات النازلات

(شفيع)

بذلك المحل بوفيضها الاتم وهي غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات والكعبة عند من منع الصلاة فيها لا يصح القول بتفضيل المسجد حولها عليها لانه محل العمل جزما وتقدم ان المجيء المذكور في قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية حاصل بالمجيء الى قبره الشريف وكذا زيارته صلى الله عليه وسلم وسؤال الشفاعة منه والتوسل به الى الله تعالى والمجاورة عنده من أفضل القربات وعنده تجاب الدعوات فكيف لا يكون أفضل وهو السبب في هذه الخيرات وأيضا فهو من أعلى رياض الجنة وفي الحديث لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وفي حديث مستدرك الحاكم وقال صحيح وله شواهد صحيحة عن ابي سعيد قال مر النبي صلى الله عليه وسلم عند قبر فقال قبر من هذا فقالوا فلان الحبشي يارسول الله فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه الى التربة التي خلق منها ولابن الجوزي في الوفاء عن كعب الأحبار لما أراد الله عز وجل ان يخلق محمداً صلى الله عليه وسلم أمر جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبره المعطر صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التنسيم ثم غمست في أنهار الجنة وطيف بها السموات

شفيع الخلق يوم الحشر حق * رسول الله أقوى الخلق جاها
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة غير منحصر مداها

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الثالث في مآثرها المشتملة عليها ﴾

فأقول وبالله التوفيق اما مآثرها فلا تحصى وفضائلها فلا تستقصى قال القاضي عياض رحمه الله وجدير بمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح (فمنها) مسجد بأعلى مكة عند بئر جبير بن مطعم يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه وهو يعرف اليوم بمسجد الراية كما ذكره المحب الطبري قال الازرقي وقد بناه عبدالله بن عبيدالله بن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله ابن عباس وعمره المستعصم بالله وغيره (ومنها) مسجد بأسفل مكة ينسب لسيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويقال انه من داره التي هاجر منها الى المدينة ذكره القرشي (ومنها) مسجد خارج مكة من اعلاها يقال له مسجد الجن قال الازرقي وهو الذي تسميه اهل مكة مسجد الحرس وعرفه الازرقي بأنه مقابل الحجون بأعلى مكة وانت صاعد على يمينك قال القرشي رحمه الله وهو فيما يقال له موضع الخط الذي خطه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ليلة استمع عليه الجن وهو يسمى مسجد البيعة ويقال ان الجن بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع (ومنها) مسجد الشجرة باعلى مكة مقابل لمسجد الجن وهو محل الشجرة التي دعاها النبي صلى الله عليه وسلم يسألها عن شيء فاقبلت تخط باصولها وعروقها الارض حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم فسألها عما يريد ثم امرها فرجعت حتى انتهت الى موضعها (ومنها) مسجد الاجابة على يسار الذاهب الى منى في شعب بقرب ثنية اذاخر بالمعابدة وهو مسجد مشهور عند أهل مكة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه وفيه حجر مكتوب فيه انه مسجد الاجابة وانه عمر في سنة عشرين وسبعمائة وهو الآن عامر (ومنها) المسجد الذي يقال له مسجد البيعة وهي البيعة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الانصار بحضرة عمه العباس بن عبدالمطلب على ماذكره أهل السير وهذا المسجد بقرب العقبة بيسير الى مكة في شعب على يسار الذاهب الى منى قدام جبل الصراصر وقدامه بيسير ضريح ولي الله تعالى السيد أحمد المهدلي رضي الله عنه وفيه حجران مكتوب في أحدهما ان المنصور العباسي أمر ببناء هذا المسجد مسجد البيعة التي كانت أول بيعة بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره بعد ذلك المستنصر العباسي وهو الآن عامر (ومنها) مسجد بمنى عند الدار المعروفة بدار المنحرين الجمرة الاولى والوسطى على يمين الصاعد الى عرفة يقال ان النبي صلى الله

والارض فعرفت الملائكة محمدا وفضله قبل أن تعرف آدم عليه السلام وقال الحكيم الترمذي في حديث اذا قضى لعبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة انما صار أجله هناك لانه خلق من تلك البقعة وقد قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وانما يعاد المرء من حيث بديء منه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة يعني

الكعبة وقيل المخاطب الله السموات والارض بقوله ائتيا طوعا أوكرها الآية أجاب من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها فالحبيب من الارض درته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الارض ولم يكن مدفنه صلى الله عليه وسلم بها لانه لما تموج الماء رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرته صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة واستقرت بها كما قاله بعض المحققين فاستحق هذا المحل الشريف باستقرار ذلك فيه كما ان السبب في تفضيل الكعبة وجوده صلى الله عليه وسلم بها اولا وفي حديث الصحيحين ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها اي تنقبض وتنضم وتلجأ وحديث من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه من يمت بها أشفع له واشهد له رواه البيهقي وابن حبان في صحيحه وفيه البشرى للصابر بها بالموت على الاسلام حديث لا يصبر احد على لأواء المدينة وفي نسخة وحرها الا كنت له شفيعا يوم القيامة وشهيدا ففضائلها شهيرة منها الحث على الاقامة والصبر والموت بها ونفيها الخبث والذنوب ووعيد من احدث بها حدثا او آوى محدثا او ارادها واهلها بسوء أو أخافهم والوصية بهم * وفي الموطأ والصحيحين حديث تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون الحديث ويبسون بفتح اوله وضم الموحدة وبكسرها اي يسوقون (والمرسلات) دوابهم حال كونهم هاربين مسرعين * وفي الصحيحين حديث من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة ولمسلم عن سعيد مولى المهري انه جاء الى ابي سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشاره في الجلاء من المدينة وشكا اليه

عليه وسلم صلى فيه الضحى ونحر هديه على ما هو موجود في حجر فيه مكتوب في ذلك وفيه ان الملك المنصور صاحب اليمن عمره سنة ستمائة وخمسة واربعين ذكره القرشي (ومنها) المسجد الذي يقال له مسجد الكبش بمنى على يسار الصاعد الى عرفة بلحف جبل ثبير وهو مشهور بمنى والكبش الذي نسب هذا المسجد اليه هو الكبش الذي فدي به اسماعيل عليه السلام أو اسحاق ابن ابراهيم وذكر الفاكهي خبرا على ان يقتضي ان هذا الكبش نحر بين الجمرتين بمنى ويؤيد هذا ما ذكره المحب الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام نحر الكبش في المنحر الذي ينحر فيه الخلفاء اليوم قال المحب الطبري وذلك في سفح الجبل المقابل له يعني المقابل لثبير واشار المحب بذلك الى الموضع الذي يقال له اليوم دار المنحر بمنى فان أمامها كان ينحر هدي صاحب اليمن وهو بقرب المسجد الذي تقدم ذكره قبل هذا المسجد انتهى (ومنها) مسجد الخيف وهو مسجد مشهور عظيم الفضل قال ابن فارس اللغوي الخيف ما ارتفع من الارض وانحدر من الجبل ومسجد منى المشهور يسمى مسجد الخيف لانه في سفح جبلها قال الازرقي رحمه الله هو مسجد بمنى عظيم واسع فيه عشرون بابا أقول الآن سدت أبوابه ولم يبق فيه الا بابان أو ثلاثة قال النووي رحمه الله في تهذيب الاسماء واللغات مسجد الخيف هو مسجد عرفة الذي الذي يقال له مسجد ابراهيم عليه السلام انتهى كلامه قال القرشي رحمه الله وهذا مردود والمعروف أن مسجد عرفة غير مسجد الخيف قال وان نسبة مسجد عرفة الى ابراهيم خليل الرحمن ليس له اصل كما سيأتي والله سبحانه وتعالى اعلم وعن يزيد بن الاسود قال شهدت الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته فصليت معه صلاة الصبح في مسجد الخيف الحديث رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وعن خالد بن مضرس انه راى مشائخ الانصار يتحرون مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم امام المنارة او قريبا منها رواه الازرقي وقال حذاء الاحجار التي بين يدي المنارة وهي موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرشي رحمه الله لم تزل نرى الناس أهل العلم يصلون هنالك ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى عليه الصلاة والسلام رواه القرشي في المناسك وفي معجم الطبراني الكبير عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه قبر سبعين نبيا صلوات الله عليهم اجمعين وعن مجاهد قال حج البيت خمسة وسبعون نبيا كلهم قد طافوا بالبيت وصلوا في مسجد منى فان استطعت ان لا تفوتك الصلاة فيه فافعل وعن عطاء قال قال ابو هريرة رضي الله عنه لو كنت من اهل مكة لأتيت منى كل سبت رواهما الازرقي قال ان قبر آدم بقرب المنارة التي فيه انتهى وقيل غير ذلك في موضع قبره وقد بيناه آنفا فراجعه قال المرجاني في بهجة النفوس يروى ان اربعمائة نبي ماتوا بالقمل بمسجد الخيف انتهى وعن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ أنزلت عليه

والمرسلات وانه ليتلوها واني لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها متفق عليه واللفظ للبخاري وهذا الغار مشهور بمنى خلف مسجد الخيف اسفل الجبل مما يلي اليمن وهو الآن مسجد صغير يأثره الخلف عن السلف فينبغي التبرك بزيارته وأما محل مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس المراد أنه عند المنارة التي هي على باب مسجد الخيف الآن وانما المراد من المنارة التي هي في وسطه وقد بناه الملك المظفر صاحب اليمن واما الذي عند باب المسجد فقد بناه قايتباي وفي تاريخ الازرقي مانصه قال وفي وسط مسجد الخيف منارة مربعة وفيها من الدرج احدى واربعون درجة وفيها ثمان كوات انتهى قال بعض الصالحين وفي كل سنة يجتمع الخضر والياس في مسجد الخيف بمنى وكثير من الاولياء يأتون اليه واخبرني شيخنا سيد محمد الفاسي نفعنا الله به ان بعض الاولياء كان يدور في زوايا مسجد الخيف كثيرا فقيل له في ذلك فقال لعلي مع ذلك يقع نظري على رجل فيخرجني بنظرته الى من الصدف الى المعدن او من القصدير الى الذهب ومعناه في ذلك ان هذا المسجد لا يخلو فيه من نظرة عارف يكون لي بها من الله عناية انتهى (ومنها) مسجد عن يمين الموقف يعرف بمسجد ابراهيم قال الازرقي وليس هو بمسجد عرفة الذي يصلي فيه الامام بعرفة انتهى (ومنها) مسجد بقرب مسجد الخيف بمنى يعرف بمسجد المرسلات وقد تقدم ذكره في مسجد الخيف فراجعه (ومنها) مسجد التنعيم حيث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبي بكر باعتمار عائشة رضي الله عنها منه والتنعيم بفتح التاء المثناة من فوق واسكان النون أقرب اطراف الحل الى البيت على ثلاثة اميال وقيل أربعة من مكة وقال صاحب المطالع على فرسخين من مكة والمشهور الاول يقال سمي بذلك لان على يمينه جبلا يقال له نعيم وعلى يساره جبلا يقال له ناعم والوادي يقال له نعمان بفتح النون (ومنها) مسجد بذي طوى يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل هناك حين اعتمر وحين حج تحت سمرة في موضع المسجد قال ابن الجوزي في المثير وبناه زبيدة انتهى (ومنها) مسجد بأجياد وفيه موضع يقال له المتكى يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم اتكاء هناك ذكره المحب الطبري والازرقي قال في البحر العميق ولم أسمع أحدا من أهل مكة يثبت أمر المتكى انتهى (ومنها) مسجد على جبل أبي قبيس يقال له مسجد ابراهيم قال الازرقي سمعت يوسف بن محمد بن ابراهيم يسأل نفسه هل هو مسجد ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فرأيته ينكر ذلك ويقول انما قيل هذا حديثا من الدهر قال القرشي رحمه الله ولقد سمعت بعض اهل العلم من اهل مكة يسأل عنه هل هو مسجد ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فقال انما هو مسجد ابراهيم القيسي انسان دان في جبل أبي قبيس اه ولقد عمره رجل من اليمن سنة خمسة وسبعين

أسعارها وكثرة عياله وأخبره ان لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها فقال ويحك لا آمرك بذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر وفي رواية لا يثبت أحد على لأوائها وجهدها الا كنت له شفيعا أو شهيداً يوم القيامة وفي رواية فقال أبو سعيد لا تفعل الزم المدينة وذكر الحديث ﴿ ٢١ ﴾ وروى البزار برجال الصحيح عن عمر رضي الله عنه والمفضل الجندي عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ لا يصبر أحد على لأواء المدينة وفي نسخة وحرها الا كنت له شفيعاً أو شهيداً والظاهر كما قال عياض رحمه الله يكون شفيعاً للعاصين وشهيداً للمطيعين أو شهيداً لمن مات في حياته وشفيعاً لمن مات بعده وكل من هذه الشفاعة أو الشهادة خاصة تزيد على شفاعته وشهادته العامتين وتقدم حديث من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه من يموت بها أشفع له واشهد له وفي رواية عقب ذلك واني أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون ثم أنتظر أهل مكة الحديث وفي صحيح البخاري حديث انها طيبة تنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الفضة وفي الصحيحين قصة الأعرابي القائل أقلني يعني فأبى صلى الله عليه وسلم فخرج الأعرابي فقال صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وهو ظاهر في أن المراد ابعاد أهل الخبث ولا يختص بزمنه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها أي عند ظهور الدجال حين ترجف المدينة فيخرج اليه منافقوها ٭ وفي الصحيحين في أحاديث تحريم المدينة فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم

ومائتين والف وجعل عليه قبة ومنارتين فجزاه الله خيرا اه (ومنها) مسجد الجعرانة بكسر
الجيم واسكان العين المهملة قال النووي في تهذيب الاسماء واللغات الجعرانة باسكان العين
وتخفيف الراء هكذا صوا بها عند امامنا الشافعي رحمه الله وتبعه الاصمعي والجعرانة موضع
قريب من مكة معروف بينها وبين الطائف وهي الى مكة اقرب وبها قسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم غنائم حنين قال القرشي سمى هذا الموضع بامرأة كانت تلقب بالجعرانة وهي ربطة بنت سعد
بن زيد بن عبد مناف وكان يعتمر منه صلى الله عليه وسلم (روى) عن محرش الكعبي رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة ليلا معتمرا وجاء مكة ليلا فقضى عمرته
ثم خرج من ليلته وأصبح في الجعرانة كبائت الحديث رواه أحمد والترمذي وقال حسن غريب
وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر من الجعرانة ليلا فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة
فضة فاعتمر من ليلته ثم اصبح كبائت رواه أحمد وسعيد (ومنها) مسجد يقال له مسجد الفتح
بقرب الجموم من وادي مر يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه وعمر هذا المسجد الشريف
أبو نمي صاحب مكة على ماذكر ثم عمره السيد حناش بن راجح انتهى (ومنها) الموضع الذي
يقال له مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند أهل مكة مشهور بالموضع المعروف بسوق
الليل قال الازرقي رحمه الله البيت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في دار محمد
ابن يوسف الثقفي كان النبي صلى الله عليه وسلم وهبها من عقيل بن أبي طالب حين هاجر
صلى الله عليه وسلم فلم تزل بيده وبيد ولده حتى باعها ولده من محمد بن يوسف اخي الحجاج
فأدخلها في داره التي يقال لها البيضاء ثم تعرف بدار ابن يوسف فلم تزل ذلك البيت في الدار
حتى حجت الخيزران أم الخليفتين موسى الهادي وهارون الرشيد فجعلته مسجدا يصلى فيه
واخرجته من الدار وأشرعته في الزقاق الذي على أصل تلك الدار يقال له زقاق المولد قال
الازرقي سمعت جدي ويوسف بن محمد رحمهما الله يثبتان امر المولد وانه ذلك البيت لا اختلاف
فيه عند أهل مكة وموضع مسقطه صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد معروف الى الآن وهو
موضع مثل التنور الصغير اه قال السهيلي ولد صلى الله عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التي
عند الصفا وكانت بعد لمحمد بن يوسف اخي الحجاج ثم بنتها زبيدة مسجدا حين حجت اه
وهذا غريب واغرب من هذا ما قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد بالردم وقيل بعسفان ذكر هذين
القولين مغلطاي في سيرته قال في تاريخ الخميس واختلف أيضا في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم
قيل ولد صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار التي آلت لمحمد ابن يوسف أخي الحجاج ويقال بالشعب
ويقال بالردم ويقال بعسفان كذا في المواهب اللدنية والاصح والاشهر أنه في تلك الدار بسوق الليل
وقال في غيره أي في غير المواهب وتلك الدار في زقاق بمكة معروف بزقاق المولد في شعب مشهور
بشعب بني هاشم من الطرف الشرقي لمكة تزار ويتبرك بها الى الآن وكان رسول الله صلى الله عليه

القيامة صرفا ولا عدلا ولفظ البخاري لا يقبل منه صرف ولا عدل والجمهور ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وقيل
عكسه * وفي صحيح البخاري مرفوعا لا يكيد أهل المدينة أحد الا انماع كما ينماع الملح في الماء * ولمسلم من أراد أهل هذه البلد
بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء وله في رواية ولا ﴿٢٢﴾ يريد أحد أهل المدينة بسوء الا أذابه الله في النار
ذوب الرصاص أو ذوب
الملح في الماء * وللبزار
باسناد حسن حديث اللهم
اكفهم من دهمهم ببأس
يعني اهل المدينة * ولابن
النجار عن معقل بن
يسار المزني مرفوعا المدينة
مهاجري فيها مضجعي
ومنها مبعثي حقيق على
امتي حفظ جيراني ما
اجتنبوا الكبائر ومن
حفظهم كنت له شفيعا او
او شهيدا يوم القيامة الحديث
وفي الصحيحين حديث
اللهم حبب الينا المدينة
كحبنا مكة او اشد وقد
تكرر دعاؤه صلى الله عليه
وسلم بتحبيب المدينة حتى
كان اذا قدم من سفر فنظر
الى جدرانها وان كان على
دابة حركها من حبها
كما في الصحيح * وفي
الصحيحين حديث اللهم
اجعل بالمدينة ضعفي ما
جعلت بمكة من البركة
ولهما ايضا اللهم بارك لهم
في مكيالهم وبارك لهم
في صاعهم وبارك لهم
في مدهم * ولمسلم اللهم بارك
لنا في مدينتنا اللهم بارك
لنا في صاعنا اللهم بارك لنا في مدنا اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم اجعل مع البركة بركتين وفي الصحيحين وغيرهما (ولمسلم)
حديث على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال * ولأحمد برجال ثقات وابن شبة برجال الصحيح
حديث المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منهما ملك لا يدخله الدجال ولا الطاعون * واما خصائصها

وسلم ورثت تلك الدار فوهبها لعقيل بن أبي طالب زمن الهجرة فلم تزل في يد عقيل حتى توفى وبعد وفاته باعها أولاده من محمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج بن يوسف وأدخل في ذلك البيت أي مولد النبي صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضاء ولم تزل كذلك حتى حجت الخيزران جارية المهدي أم هارون الرشيد فأفردت ذلك البيت عن تلك الدار وجعلته مسجدا يصلى فيه كما تقدم وممن عمر هذا المولد أولا الناصر العباسي ثم حفيده الملك المجاهد علي بن المؤيد سنة أربعين وسبعمائة وبعد ذلك عمر غير مرة وهو مكان مبارك اه (ومنها) الموضع الذي يقال له مولد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا الموضع مشهور عند الناس بقرب مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الشعب الذي فيه المولد ولم يذكره الازرقي وذكره ابن جبير وعلى بابه حجر مكتوب فيه هذا مولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفيه ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في تاريخ الخميس ولد علي بن أبي طالب في جوف الكعبة وفي كتاب شواهد النبوة كانت ولادة علي بمكة المكرمة بعد عام الفيل بسبع سنين وقيل كانت ولادته في الكعبة وفي وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كان ابن خمسة عشر سنة وقيل ابن عشر سنين وهذا القول ضعيف عند العلماء رحمهم الله تعالى والصحيح الاول أنه ولد بمكة المشرفة في هذه الدار المشهورة كما قاله النووي رحمه الله تعالى في تهذيب الاسماء وهو المعتمد (وفي هذا البيت) موضع مثل التنور يقال أنه مسقط رأس علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سعد الدين الاسفرائيني في كتابه زبدة الاعمال وفي جداره في الزاوية حجر مركب يقولون كان هذا الحجر يكلم النبي صلى الله عليه وسلم اه (ومنها) مسجد يقال له مولد سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو بأسفل مكة بقرب باب الماجن عند عين باذان وهو مسجد مبارك اه (ومنها) الموضع الذي يقال له مولد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما في الدار المعروفة بدار أبي سعيد عند دار العجلة وعلى بابه حجر مكتوب فيه هذا مولد جعفر الصادق ودخله النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ان بعض المجاورين عمره سنة ثلاث وعشرين وستمائة (ومنها) دار أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها بنت خويلد بالزقاق المعروف بزقاق الحجر ويقال له قديما زقاق العطارين كما ذكره الازرقي ويقال لهذه الدار أيضا مولد فاطمة رضي الله عنها لان فيها ولدت قال الازرقي كان يسكنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة رضي الله عنها وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخديجة وولدت فيها أولادها جميعا وفيها توفيت فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم فيها ساكنا حتى خرج الى المدينة مهاجرا فاخذها عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه واشتراها منه معاوية رضي الله عنه وهو خليفة فجعلها مسجدا يصلى فيه وبناها وفتح فيها معاوية رضي الله عنه بابا من دار أبي سفيان بن حرب وهو الدار التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

لهي كثيرة تزيد على المائة منها جواز نقل ترابها للتداوي واشتمالها على افضل البقاع ودفن افضل الخلق بها وافضل هذه الامة وكذا أكثر الصحابة والسلف الذين هم خير القرون وخلقهم من تربتها وبعث اشرف هذه الامة يوم القيامة منها على مانقله في المدارك عن مالك قال وهو لا يقوله من عند نفسه وكونها محفوفة بالشهداء وبها افضل الشهداء الذين بذلوا انفسهم في ذات الله تعالى بين يدي نبيه صلى الله عليه وسلم فكان شهيدا عليهم واختيار الله تعالى لها قرار الافضل خلقه واحبهم اليه واختيار اهلها للنصرة والايواء وافتتاحها اليه بالقرآن وجعلها مظهر الدين ودار السيد المرسلين * وفي الترمذي عن جرير ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله أوحى الي اي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين فنزل صلى الله عليه وسلم المدينة واختارها وطنا ودار هجرة وملجأ لكل من لجأ اليه صلى الله عليه وسلم لان البحرين موضع بين بصرة وعمان وقيل بلدة معروفة باليمن وقيل جزيرة عمان وعلى كل فهي عمانية وقنسرين بلدة بالشام والمدينة بينهما فخير الامور اوساطها * وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ماجعلت بمكة من البركات واخرج البيهقي في شعب الايمان عن رجل من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا اوشفيعا يوم القيامة ومن مات

فى احد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة وفى البدر المنير انه صلى الله عليه وسلم قال صلاة فى مسجدى هذا ولو وسع الى صنعاء اليمن بألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام قال ابن حجر قد مر بى ولا استحضره الآن هل هو بلفظه أو بمعناه ولا فى اى الكتب هو قال السخاوى ❁ ٢٤ ❁ قلت قد أخرجه الديلمى وغيره والله أعلم وفى البدر

من دخل دار أبى سفيان فهو آمن قال الازرقى وفى بيت خديجة رضى الله عنها صحيفة من حجر مبنى عليها فى الجدر جدر البيت الذى يسكنه النبى صلى الله عليه وسلم قد اتخذا مسجدا قال بعض أهل العلم ان أهل مكة كانوا يتخذون فى بيوتهم صفائح من حجارة تكون شبه الرفاف يوضع عليها المتاع وغيره وقل بيت يخلو من تلك الرفاف اه وغالب هذه الدار الآن على صفة المسجد وفيها قبة يقال لها قبة الوحى قال سعد الدين الاسفرائينى وهذه القبة حفرة عند الباب يقولون كان يجلس النبى صلى الله عليه وسلم فيها وقت نزول الوحى وجبريل عليه السلام يجلس فى محراب القبلة اه والى جانبها موضع يزوره الناس معها يسمونه المختبى ويتصل بهذه القبة أيضا الموضع الذى ولدت فيه السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها قال سعد الدين الاسفرائينى وفى بيت من بيوت هذه الدار مثل التنور موضع يقولون انه مسقط رأس فاطمة رضى الله عنها قال المحب الطبرى رحمه الله تعالى هذه الدار أفضل الاماكن المأثورة بعد المسجد الحرام وممن عمرها الناصر العباسى وبعده الملك المظفر صاحب اليمن واوقف عليها بعض الملوك حوشا كبيرا الى جانبها عمره الناصر العباسى وأوقفه على مصالح دار خديجة والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى (ومنها) دار سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه بزقاق الحجر ويقال له زقاق المرفق أيضا وهذه الدار معروفة مشهورة وعلى بابها حجر مكتوب فيه انها دار أبى بكر الصديق رضى الله عنه وانها عمرت بامر الامير الكبير نور الدين عمر بن على المسعودى فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة وهى دار مباركة ويقابل هذه الدار حجر فى جدار يقال انه الذى كلم النبى صلى الله عليه وسلم على ماذكره ابن رشد بضم الراء فى رحلته نقلا عن العلم بفتح اللام أحمد بن أبى بكر العسقلانى عن عمه سليمان بن خليل عن أبى الصيف اليمانى عن كل من لقيه بمكة وذكر ذلك ابن جبير والناس يتبركون بمسح هذا الحجر وذكر سعد الدين الاسفرائينى فى كتابه زبدة الاعمال ان أهل مكة يمشون فى المواليد من دار خديجة الى مسجد يقولون انه دكان ابى بكر الصديق رضى الله عنه كان يبيع فيه الخز وأسلم فيه على يده عثمان بن عفان وطلحة والزبير وغيرهم من الصحابة قال وفى جدار هذه الدكان أثر مرفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى انه جاء دار ابى بكر ذات يوم واتكأ على هذا الجدار ونادى ياأبابكر مرتين الى ان قال وفى هذا الزقاق حجر مركب على جدار يزوره الناس ويقولون هذا الحجر سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليالى بعث قلت ومكتوب فوق هذا الحجر هذان البيتان

أنا الحجر المسلم كل حين ❁ على خير الورى فلى البشاره
ونلت فضيلة من ذى المعالى ❁ خصصت بها وان من الحجاره

وروى الترمذى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على

المنير أيضا صلاة فى مسجد قباء كعمرة رواه الترمذى وابن ماجه وغيرهما مرفوعا وفى البدر المنير أيضا غبار المدينة شفاء من الجذام رواه أبو نعيم وغيره وفى الموطأ أن النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل فى القبر فقال بئس مضجع المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما قلت قال الرجل انى لم أرد هذا انما أردت القتل فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل للقتل فى سبيل الله ما على الارض بقعة أحب الى من أن يكون قبرى بها منها يعنى المدينة ثلاث مرات * وفى الصحيحين عن عبد الله بن زيد ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة * وللبخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه مثله وزاد ومنبرى على حوضى ولهما عن ابن عمر ما بين قبرى ومنبرى الحديث ولأبى يعلى والبزار ويحيى وفيه

على بن زيد وقد وثق عن جابر ما بين بيتى الى منبرى الحديث وزادوا ان منبرى على ترعة من ترع الجنة وفسر الترعة بالباب وقيل الترعة الروضة على المكان المرتفع وقيل الدرجة وفضائلها كثيرة جدا وغبارها شفاء وترابها نافع لكل مرض والحمى كما ذكره فى خلاصة الوفاء * ولمسلم حديث من أكل سبع تمرات عجوة مما بين لابتى المدينة على الريق (قبل)

لم يضره يومه ذلك حتى يمسى قال فليح واظنه قال وان أكلها حين يمسى لم يضره شىء حتى يصبح قال ابن الاثير والعجوة ضرب من التمر أكبر من الصيحانى يضرب الى السواد * ولاحمد خير تمركم البرنى يخرج الداء ولا داء فيه والحاصل ان فضائلها لاتعد ولاتحصى وهى فى الكتب المطولات كالخلاصة وغيرها وصلى الله على

سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم

❊ الباب الثالث فى أنه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره منعم يسمع سلام من يسلم عليه وكذا الانبياء والشهداء ومن شاء الله تعالى من المؤمنين فأقول وبالله التوفيق ❊

قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * وروى البيهقى فى الجزء الذى ألفه فى حياة الانبياء فى قبورهم عليهم الصلاة والسلام عن أنس رضى الله عنه مرفوعا قال الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون وروى أبو يعلى عن أبى هريرة رضى الله عنه لينزلن عيسى بن مريم عليه السلام ثم ان قام على قبرى وقال يا محمد لاجيبنه ومن ثم قال الامام السبكى رحمه الله حياة الانبياء والشهداء كحياتهم فى الدنيا ويشهد له صلاة موسى عليه السلام فى قبره فان الصلاة تستدعى جسدا حيا وكذا الصفات المذكورة فى ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها

حياة حقيقية أن يكون الابدان معها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وهو كان صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فى ذلك الاجتماع هو المقدم والامام واجتماعهم كان لاجله صلى الله عليه وسلم كما بينه العلماء الاعلام فصلى بهم صلى الله عليه وسلم قال الجلال السيوطى رحمه الله فى كتابه الاتقان فى علوم القرآن فى قوله تعالى واسأل من أرسلنا قبلك من

قبل أن ينزل على الوحى قال المحب الطبرى فى أحكامه فى ذكر تسليم الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث وانى لاعرفه الآن أخرجه مسلم وأبو حاتم وأخرجه الترمذى وقال كان يسلم على ليالى بعثت وقال حسن غريب وقال عياض قيل انه الحجر الاسود قال المحب الطبرى والظاهر أنه غيره فان شأن الحجر الاسود عظيم ولو كان اياه لذكره قال واليوم بمكة حجر عند ابنية تعرف بدكان أبى بكر أخبرنا شيخنا الربيع سليمان بن خليل ان أكابر أشياخ أهل مكة أخبروا أنه الحجر الذى كان يسلم عليه صلى الله عليه وسلم اهـ كلام الطبرى وقال المرجانى فى بهجة النفوس قيل هو الحجر الاسود وقيل هو الحجر المستطيل بدار أبى سفيان بزقاق الحجر قال وهذا الحجر على الدار باق الى اليوم انتهى وهو كذلك باق الى الآن والله سبحانه وتعالى أعلم (ومنها) دار الارقم بن ابى الارقم المخزومى المعروفة الآن بدار الخيزران التى عند الصفا والمقصود من زيارتها مسجد مشهور فيها ذكره الارزقى وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مختفيا فيه وان فيه أسلم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وحمزة وغيرهما ومنه ظهر الاسلام وله أيضا فضل كبير وهو مأثر عظيم قال المرجانى وأرقم بن ابى الارقم رضى الله عنه اشترى المهدى العباسى داره ووهبها للخيزران أم هارون الرشيد ولذلك سميت دار الخيزران (ومنها) دار سيدنا العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم التى بالمسعى المعظم وهى الآن رباط يسكنه الفقراء قدام باب العباس (ومنها) رباط الموفق بأسفل مكة وهو من الاماكن المستجاب فيها الدعاء (ومنها) معبد الجنيد رضى الله عنه بلحف الجبل الذى يقال له الاحمر احد اخشبى مكة المشرفة وهو مشهور عند الناس قال الشيخ سعد الدين الاسفراينى رحمه الله تعالى بأنه معبد الجنيد وابراهيم ابن أدهم رضى الله عنهما آمين (ومنها) مسجد بقرب المجزرة الكبيرة من أعلاها على يمين الهابط الى مكة ويسار الصاعد منها يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب على ما هو مكتوب فى حجر فيه وانما المجزرة الآن دثرت وهى فى المدعى قبل مقراة الفاتحة بخطوات يسيرة انتهى (ومنها) مسجد عند زقاق قطب وجنب المحل المعروف بالكندرة يقال والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه العصر (وأخبرنى) بعض المحبين ان هذا المسجد قد اتخذ دكانا مرارا وكل من سكن فيه تروح رأسه بسبب من الاسباب الى أن نور الله بصيرة بعض الناس وأعاده مسجدا كما كان وله خبر يطول انتهى (ومنها) مسجد فى المحل المعروف بالمخناطة يقال انه من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنها) دار أبى سفيان وهو المحل المعروف الآن بالقبان والمراد منه باطنه مسجد وهى الدار التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن (ومنها) مسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم سابقا عند المحل المعروف بقرن مقلة قال القرشى رحمه الله ويزعمون ان عنده بايع رسول الله صلى

الله عليه وسلم الناس بمكة يوم الفتح وهو بخف جبل وأما المساجد المأثورة بمكة فهي كثيرة ذكرها الازرقي رحمه الله وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الرابع في فضل خطاها والمشي فيها والملتزم والحجر والركنين ﴾ ﴿ والمشي بين الصفا والمروة ﴾

فأقول وبالله التوفيق اعلم أن من أعظم القربات المشي في الاماكن التي مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشرفت بقدميه فقد ذكر بعض العلماء ان المشي في أرض مشى فيها النبي صلى الله عليه وسلم يكفر السيآت وخصوصا مع النية الصالحة التي هي أكبر الاعمال وفيها بشرى له رجاء أن يكون متبعا آثاره الشريفة ظاهرا وباطنا ويكثر فيها من ذكر الله تعالى والصلاة على رسوله عليه السلام لان من أحب شيأ أكثر من ذكره وكذلك تكون النية هذه من جملة المحبة له صلى الله عليه وسلم فعليك أيها الطالب ما به ادراك السعاده والمؤمل لنيل الحسنى وزياده والتعلق بأذيال عطفه وكرمه والتطفل على موائد نعمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالي واقتناص الغوالي والمفزع لفك الكرب عن سائر الانام ولازم قرع أبواب السعاده وأفن عمرك في مدارج حبه بكثرة الصلاة عليه تظفر بالحسنى وزيادة وما أحسن ما قيل على لسان الحضرة

تمتع ان ظفرت بنيل قرب ﴿ وحصل ما استطعت من ادخار
فها أنا قد أبحت لكم عطائي ﴿ وها قد صرت عندي في جواري
فخذ ما شئت من كرم وجود ﴿ ونل ما شئت من نعم غزار
فقد وسعت أبواب التداني ﴿ وقد قربت للزوار داري
فمتع ناظريك بها جمالي ﴿ تجلى للقلوب بلا استتار

(وأما ما جاء في الملتزم والحجر والركنين) فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر الاسود والله ليبعثنه الله يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق اخرجه الترمذي وحسنه ابو حاتم قال الهروي رحمه الله في شرحه على المشكاة على ههنا بمعنى اللام لان اللام للنفع وعلى للضر يعني من استلمه عن اعتقاد صحيح ومحبة واعزاز له يشهد له بخير ومن استلمه عن استخفاف واستهزاء يشهد عليه بشر ويكون له يوم القيامة خصما قال وعلى هذا فقس جميع المساجد والبقاع فمن عظم موضعا شرفه الله تعالى يكون ذلك الموضع شفيعا له ومن حقره وفعل فيه فعلا يتعلق بالاستهزاء والاستخفاف يكون ذلك الموضع خصما له يوم القيامة اهـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

ورسلنا قال ابن شبيب ثم أتيت بيت المقدس ليلة الاسراء وحديث اجتماعهم له صلى الله عليه وسلم مشهور كما في المواهب اللدنية من رواية أبي حاتم عن أنس رضي الله عنه مرفوعا لما وصل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس قال فلم ألبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة فقال فقمنا ﴿ ٢٦ ﴾ صفوفا فانتظرنا من يؤمنا فأخذ بيدي جبريل عليه السلام فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت قال لي جبريل أتدري من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبي بعثه الله الحديث وأخرج القرطبي في تذكرته في باب ما جاء أن الانسان يبلى الا أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء قال وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا علي من الصلاة في يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء قال ففي هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حي في قبره يرزق وقد ذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن عبد الهادي ان الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به وردوا عليه السلام فاذا كان هذا في حق آحاد المسلمين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم كما سيأتي يسمع من يسلم عليه عند قبره (وسلم) ويرد عليه مما يحضره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقا بأن ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل اليه ﴿ وفي توثيق عرى الايمان للبارزي عن سليمان بن سحيم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون

عليك أنفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم * ولابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت فى بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام ونقل مثله عن جماعة من الاولياء والصالحين ولا شك فى حياته صلى الله عليه وسلم بعد الموت وكذا سائر الانبياء عليهم السلام حياة أكمل من حياة الشهداء التى أخبر الله بها فى كتابه العزيز وهو صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء وأعمال الشهداء فى ميزانه وقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه الحافظ المنذرى علمى بعد وفاتى كعلمى فى حياتى ولابن عدى فى كامله وأبى يعلى برجال ثقاة عن أنس رضى الله عنه مرفوعا الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون وحديث ابن أبى ليلى وهو سيئ الحفظ عن أنس مرفوعا أن الانبياء لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة ولكن يصلون بين يدى الله حتى ينفخ فى الصور قال القطب الشعرانى فى مختصر التذكرة هو فى حق غير محمد صلى الله عليه وسلم أو يحمل على رجوعهم بعد الرفع ثم قال ورأيت فى كلام بعض الائمة ان الله تعالى وعد محمدا صلى الله عليه وسلم انه لا ينزل على امته بلاء يستأصلهم مادام فى الارض قال الى ذلك الاشارة بقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم انتهى قال وهو كلام عليه حشمة ووقار فينبغى اعتماده ليصح الاستدلال والقول باستحباب زيارة قبره المعطر وقبور الانبياء ويؤيده الحديث الذى رواه القرطبى قال وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق عنه الارض فأجلس جالسا فى قبرى فيفتح لى باب من تحتى حتى انظر الى الارض السابعة والى الثرى ثم يفتح لى باب عن

وسلم يأتى الركن يومئذ يعنى يوم القيامة أعظم من أبى قبيس له لسان وشفتان رواه أحمد والحاكم عن مجاهد انه قال يأتى الحجر والمقام يوم القيامة مثل أبى قبيس كل واحد منهما له عينان وشفتان يناديان بأعلى اصواتهما يشهدان لمن وافاهما بالوفاء رواه عبد الرزاق وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعيد الحجر يوم القيامة الى ما خلقه اول مرة أخرجه الازرقى وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مسح الحجر والركن اليمانى يحط الخطايا حطا رواه أحمد وابن حبان والترمذى بمعناه قال القرشى رحمه الله وانما سمى الركن اليمانى فيما ذكره القتبى لان رجلا من اليمن بناه واسمه أبى بن سالم قال بعضهم

لنا الركن بالبيت الحرام وراثة * بقية ما أبقى أبى بن سالم

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال الركن الاسود يمين الله فى الارض يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه زاد فى رواية والذى نفس ابن عباس بيده ما من امرئ مسلم يسأل الله عنده شيأ الا أعطاه اياه اخرجه الازرقى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاوض الحجر الاسود فانما يفاوض يد الرحمن اخرجه ابن ماجه وقوله فاوض اى لابس وخالط من مفاوضة الشريكين وتفوض كل واحد الى صاحبه وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا استلام هذا الحجر فانكم توشكون ان تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة اذا صبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا ينزل شيأ من الجنة فى الارض الا أعاده اليها قبل يوم القيامة رواه الازرقى وفى رسالة الحسن البصرى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان عند الركن اليمانى بابا من ابواب الجنة والركن الاسود من ابواب الجنة وانه ما من أحد يدعو عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال على الركن اليمانى ملكان يؤمنان على دعاء من مر بهما وان على الحجر الاسود ما لا يحصى رواه الازرقى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت بالركن اليمانى الا وعنده ملك يقول آمين آمين فاذا مررتم به فقولوا اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أخرجه أبو ذر وعن عطاء رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله تكثر من استلام الركن اليمانى قال ما أتيت عليه قط الا وجبريل عليه السلام قائم عنده يستغفر لمن يستلمه رواه الازرقى وفى رسالة الحسن البصرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين الركن اليمانى والحجر روضة من رياض الجنة قال القرشى رحمه الله ويروى ان بين الركن والمقام قبور نحو من الف نبى وعن سابط رحمه الله انه قال ما بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا قال القرطبى فى التفسير وذكر ابن وهب ان شعيبا عليه السلام مات بمكة هو ومن معه من المؤمنين وقبورهم فى غربى مكة بين دار الندوة وبين دور بنى سهم وعن

يجيئني نخشى النظر الى الجنة ومنازل اصحابي قال وتحرك الارض من تحتي فأقول لها مالك أيتها الارض قالت ان ربي أمرني أن ألقي ما في جوفي وأتخلى كما كنت اذ لاشيء فيّ فذلك قوله تعالى وألقت مافيها وتخلت فقد علم مما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم في قبره الكريم حي يرزق يسمع سلام من سلم عليه من قرب فلا يخالف قول السعد في قوله اتفقوا على انه لم يخلق في الميت القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء رضي الله عنهم أي شهداء المعركة اما هما فيتعلق أرواحهم بأجسادهم حتى تصير أرواحهم بأجسادهم حية كحياتها في الدنيا ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية واما الادراكات كالعلم والسمع فلاشك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى هذا كلام التقي السبكي وسائر الموتى شامل للكفار وقد جاء في اهل قليب بدر حين قال صلى الله عليه وسلم يا فلان بن فلان ويافلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر رضي الله عنه يارسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها وفي رواية اجسادا قد اجيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ما انتم بأسمع لما اقول منهم وفي رواية لقد سمعوا ما قلت غير انهم لا يستطيعون أن يردوا شيأ على اختلاف في الالفاظ بين الحفاظ اه وأما أكل الشهداء وشربهم في البرزخ لا على احتياج بل لمجرد الاكرام وكون الشهداء اختصوا بذلك دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام لامانع منه لان المفضول قد يختص بما لا يوجد في الفاضل الا ترى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام شرعت الصلاة عليهم وجوبا وحرمت على الشهداء وبهذا يرد قول بعضهم في الاستدلال

ابن عباس رضي الله عنهما قال في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسماعيل وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود اه ولا تنافي بين القول الاول وبين هذا بان يكون مراد ابن عباس رضي الله عنهما ليس بالمسجد الحرام قبر نبي ورسول غير شعيب واسماعيل وأما قبور الانبياء فكثير كما ذكره غير واحد والله سبحانه وتعالى أعلم وفي رسالة الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير البقاع وأقربها الى الله تعالى مابين الركن والمقام وعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مابين الركن والمقام ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة الا برئ رواه الطبراني وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الملتزم مابين الركن والباب رواه الطبراني وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بين الباب والحجر اللهم اني أسئلك ثواب الشاكرين ونزل المقربين ويقين الصادقين وخلة المتقين يا أرحم الراحمين ذكره القرشي اه قال الشيخ محب الدين الطبري أنه يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن احد يدعو تحت الميزاب الا استجيب له وفي رسالة الحسن البصري رضي الله عنه قال سمعت أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أقبل ذات يوم فقال لاصحابه الا تسألوني من أين جئت قالوا من أين جئت يا أمير المؤمنين قال كنت قائما على باب الجنة وكان قائما تحت الميزاب يدعو الله عنده وروى عن بعض السلف أنه قال من صلى تحت الميزاب ركعتين ثم دعا بشيء مائة مرة وهو ساجد استجيب له كذا ذكره القرشي رحمه الله وعن عطاء بن رباح من قام تحت مشعب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الازرقي قوله مشعب الكعبة اي مجرى مائها وهو الميزاب كما جاء في رواية اخرى وروى عن أبي هريرة وسعيد بن جبير وزين العابدين انهم كانوا يلتزمون ما تحت الميزاب من الكعبة ذكره القرشي وروى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة أذرع من الحجر من البيت وما زاد ليس من البيت وروى عنها أيضا أنها نذرت ان فتح الله تعالى مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلي ركعتين في البيت فلما فتحت مكة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وأدخلها الحطيم وقال صلي ههنا فان الحطيم من البيت الا ان قومك قصرت بهم النفقة فاخرجوه من البيت الحديث اه (وأما ما جاء في المشي بين الصفا والمروة) ففي الترغيب لابن المنذر من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في قصة الانصاري والثقفي الى أن قال صلى الله عليه وسلم وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة الحديث رواه الطبراني في الكبير والبزار واللفظ له انتهى وفي رواية نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما من سعى بين الصفا والمروة ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الاقدام اخرجه صاحب المسالك (وحكى) اليافعي رحمه الله قال سمعت امرأة معلقة باستار الكعبة وهي تقول هذه الابيات

ياحبيب القلوب مالي سواكا * فارحم اليوم زائرا قد أتاكا
عيل صبري وزاد فيك اشتياقي * وأبى القلب أن أحب سواكا

أنت سؤلي وبغيتي ومرادي * ليت شعري متى يكون اقا كا
ليس قصدي من الجنان نعيما * غير اني أريد ها لاراكا

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

❁ الباب الثالث في فضل الحجاج والمعتمرين بها ❁ وفضل العمرة في رمضان

فأقول وبالله التوفيق اعلم وفقني الله واياك لما يحبه ويرضاه ان الحج فضيلة ودرجة ماهي لغيره من سائر العبادات والطاعات عرف ذلك بالكتاب والسنة قال تعالى ليشهدوا منافع لهم اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في المنافع فقيل المغفرة وقيل التجارة وقال مجاهد وعطاء هو عام في منافع الدنيا والآخرة قال الزمخشري في الكشاف في تفسير هذه الآية وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص اه وقال القرطبي في التفسير لا خلاف ان المراد بقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم التجارة أي في الطاعة والمبادرة اليها والفرصة فيها لان الدنيا هي مزرعة الآخرة اه قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله أي من فارق وطنه وعشيرته لطلب رضا الله تعالى ومات فيه فقد وقع أجره على الله بايجابه ذلك كذا قاله القرشي رحمه الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه متفق عليه واللفظ للبخاري وفي رواية لمسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه رواه النسائي والدار قطني فقال من حج واعتمر الحديث وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لابليس لعنه الله شياطين مردة يقول لهم عليكم بالحجاج والمجاهدين فأضلوهم السبيل وقال ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير في قوله تعالى ولاقعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق مكة والمعنى أصدهم عن الحج وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة رواه النسائي باسناد حسن وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج جهاد كل ضعيف رواه ابن ماجه عن أبي جعفر عنها وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قيل وما بره قال اطعام الطعام وطيب الكلام رواه أحمد والطبراني في الاوسط باسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والحاكم مختصرا وقال صحيح الاسناد وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يارسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد

على حياة الانبياء بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون والانبياء أولى بذلك لانهم أجل وأعظم ومامن نبي الا وقد جمع بين النبوة ووصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الآية ولانه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلته بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حيا في قبره بنص القرآن اما من عموم اللفظ أو من مفهوم الموافقة ثم لا يخفى أن الذي ثبت حياة الانبياء وصلاتهم في قبورهم وحجهم كما سيأتي وأما صومهم وأكلهم وشربهم في ذلك فلعله قياسا على الشهداء لانهم أحياء عند ربهم يرزقون والذي يدل على انهم يحجون ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال اي واد هذا فقالوا وادي الازرق فقال صلى الله عليه وسلم كأني انظر الى موسى عليه الصلاة والسلام واضعا اصبعيه في اذنيه له جوار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم سرنا حتى اتينا على ثنية فقال صلى الله عليه وسلم كأني انظر الى يونس عليه السلام على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا الوادي ملبيا وقد جاء في موسى عليه السلام انه كان على بعير وفي رواية على ثور ولا منافاة في ان يكون تكرر حجه وركب البعير مرة والثور أخرى ولا يخفى ان رزق الشهداء يصدق على الجميع لانه مما يتلذذ به كالاكل والشرب وفتاوى الشمس الرملي ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والشهداء رضي الله عنهم يأكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع

الخلاف هل يشكرون فقيل نعم وقيل لا وأنهم يثابون على صلاتهم وصومهم وحجهم ولا تكليف عليهم في ذلك لانقطاع التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجات هذا كلامه ولحياة الانبياء بعد موتهم عليهم الصلاة والسلام شواهد من الاحاديث الصحيحة ومنها حديث مررت بموسى ❊ ٣٠ ❊ وهو قائم يصلي في قبره وغيره من أحاديث لقاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقدم رواية الحما فظ المنذري على بعد وفاتي كعلمي في حياتي ❊ ولابن عدي في كامله وأبي يعلى برجال ثقاة عن أنس رضي الله عنه مرفوعا الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وصححه البيهقي وقد تقدم وحديث أوس بن أوس مرفوعا أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت فقال ان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وذكر البيهقي له شواهد ولابن ماجه باسناد جيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فنبي الله حي يرزق هذا لفظ ابن ماجه ❊ ولابن عساكر من طرق عن عمار بن ياسر مرفوعا إن الله تعالى أعطاني ملكا من الملائكة يقوم على قبري اذا أنا مت فلا يصلي علي أحد صلاة الا قال يا أحمد فلان بن فلان

قال لكن أفضل الجهاد حج مبرور وعن عمر رضي الله عنه أنه قال اذا وضعتم السروج فشدوا الرحال للحج والعمرة فانهما أحد الجهادين أخرجه أبوذر وعن عمران رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فان متابعة ما بينهما تزيد في العمر والرزق وتنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه وابن الجوزي وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة رواه الترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه ورواه عبد الرزاق باسناد صحيح الى عامر بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم يذكر الطرف الاخير منه (وروى) عبدالرزاق عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حجوا تستغنوا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة لمن لم يحج وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة في البحر خير من عشر في البر ومن جاز البحر فكأنما جاز الاودية كلها والمائد فيه كالمتشحط في دمه (أخرجه) أبوذر في منسكه قوله والمائد هو الذي يدور رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالامواج من ماد يميد اذا مال وتحرك ويقال تشحط المقتول بدمه اي اضطرب فيه وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج حجة الاسلام وغزا بعدها غزاة كتب غزاته بأربعمائة حجة قال فانكسر قلوب قوم لا يقدرون على الجهاد ولا الحج فأوحى الله عز وجل اليه ما صلى عليك أحد الا كتبت صلاته بأربعمائة غزوة كل غزوة بأربعمائة حجة (أخرجه) أبو حفص عمر الميانشي في المجالس المكية (حكى بعضهم) أن رجلا شوهد يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواقف الحج والمطاف فقيل له لم لا تستعمل المأثور الافضل قال آليت على نفسي أن لا أترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على أي حالة كنت قال وسبب ذلك أنه كشف وجه والده عند الموت فرأى وجهه وجه حمار فحزن عليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فتعلق به مستشفعا لوالده سائلا عن سبب حصول حالته المذكورة فقال له انه كان يأكل الربا وان من أكله يفعل له ذلك دنيا وأخرى لكن والدك كان يصلي علي كل ليلة عند نومه مائة مرة فشفعت فيه فاستيقظ فرأى وجه والده كالبدر ثم لما دفنه سمع قائلا يقول سبب العناية بوالدك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الجزري في كنز الادخار ولله در القائل على لسان الحضرة المحمدية

وحط في بابنا ما شئت من ثقل ❊ فكل أمر يرى صعبا يهون بنا

قال الشيخ القاشاني رحمه الله اعلم أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تتمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه صلى الله عليه وسلم قطب المحبة ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم في المحبة هي الطريقة العظمى

فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من محبته نصيب جعلنا الله من أهل محبته ومودته متمسكين بسنته وهديه آمين انه على مايشاء قدير وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله تعالى ثلاثة الغازى والحاج والمعتمر (اخرجه) النسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه على شرط مسلم وزاد ابن حبان فى بعض طرقه دعاهم فأجابوا وسألوه فأعطاهم وفى رواية لابن ماجه الحجاج والعمار وفد الله تعالى ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله تعالى ان سألوه أعطوا وان دعوا أجيبوا وان أنفقوا أخلف عليهم أخرجه ابن الجوزى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له رواه البيهقى وصححه الحاكم وعن مجاهد قال قال عمر رضى الله عنه يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وعشر من شهر ربيع الاول رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه وعن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه استأذنه فى العمرة فأذن له وقال يا أخى لا تنسنا فى دعائك وفى لفظ يا أخى أشركنا فى دعائك فقال عمر ما أحببت ان لى بها ماطلعت عليه الشمس بقوله يا أخى رواه أحمد وهذا لفظه وابو داود والترمذى وصححه وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يستجاب للحاج من حين يدخل مكة الى ان يرجع الى اهله وفضل أربعين وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لقيت الحاج فصافحه وسلم عليه ومره أن يستغفر لك قبل ان يدخل بيته فانه مغفور له رواه أحمد وعن أبى امامة وواثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة حق على الله عونهم المتزوج والمكاتب والغازى والحاج اخرجه الشيخ محب الدين الطبرى وعن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه انه مر على رواحل مناخة بفناء الكعبة فقال لو يعلم الركب ماذا يرجعون اليه بعد المغفرة لقرت أعينهم ما رضعت خفا ولا رفعت الا ترفع له درجة ويحط عنه خطيئة أخرجه أبوذر الهروى فى منسكه (وعن بعضهم) قال رأيت فى الطواف كهلا وقد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لى فى كم تقطعون هذا الطريق قلت فى شهرين أو ثلاثة قال أفلا تحجون كل عام فقلت له وكم بينكم وبين هذا قال مسيرة خمس سنين قلت والله هذا هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وأنشأ يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار ❊ وحال من دونه حجب واستار
لايمنعنك بعد عن زيارته ❊ ان المحب لمن يهواه زوار

وعن شقيق البلخى رحمه الله قال رأيت فى طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من أين أقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك فى الطريق فذكر أعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفى

يصلى عليك يسميه باسمه واسم أبيه فيصلى الله عليه مكانها عشرا وفى رواية أن الله تعالى أعطى ملكا أسماء الخلائق وفى رواية أسماع الخلائق فهو قائم على قبرى الى يوم القيامة الحديث ❊ وللبزار برجال الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتى خير لكم تعرض علىّ أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم وقال الاستاذ أبو منصور البغدادى قال المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم حىّ بعد وفاته وأنه يسر بطاعات أمته وأن الانبياء لا يبلون معا ناقد نعتقد ثبوت الادراكات كالعلم والسماع لسائر الموتى ونقطع بعود كل حياة لكل ميت فى قبره ونعيم القبر وعذابه ثابت وهو من الاعراض المشروطة بالحياة لكنه لا يتوقف على البنية وأما قوله تعالى انك لاتسمع الموتى وما أنت بمسمع من فى القبور فهؤلاء فى حق الكفار بمعنى السماع النافع وأما حديث قليب بدر فقد تقدم انهم يسمعون وقد اشار الجلال السيوطى رحمه الله بقوله

سماع موتى كلام الخلق قاطبة ❊ جاءت به عندنا الآثار فى الكتب
وآية النفى معناها سماع هدى ❊ لايقبلون ولايصغون للادب

قال القطب الشعرانى رحمه الله عن صفوة الاولياء المحبوبين سيدى محمد وفا نفعنا الله به قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى عن نفسه الشريفة لست بميت وانما موتى عبارة عن تسترى عمن لايفقه عن الله واما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويرانى

انظر اليه متعجبا فقال لى ياشقيق مالك تنظر الى فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرتك فقال ياشقيق أما بعد سفرى فالشوق يقربه واما ضعف مهجتى فمولاها يحملها ياشقيق اتعجب من عبد يحمله المولى اللطيف وانشأ يقول

أزوركم والهوى صعب مسالكه * والشوق يحمل والآمال تسعده
ليس المحب الذى يخشى مهالكه * كلا ولا شدة الاسفار تبعده

وفى رسالة الحسن البصرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ومامن رجل أوصى بحجة الا كتب الله له ثلاث حجج حجة للذى كتبها وحجة للذى أوصى بها وحجة للذى أحرم بها عنه ومن حج عن والديه كتب له حجتان حجة له وحجة لوالديه ومن حج عن ميت حجة من غير أن يوصى بها كتب له حجة وكتب للذى حج عنه سبعون حجة فاذا كان عشية عرفة هبط الله سبحانه وتعالى الى سماء الدنيا فينظر الى عباده فيباهى بهم الملائكة يقول جل جلاله ياملائكتى اماترون الى عبادى قد أقبلوا من كل فج عميق شعثا غبرا يرجون رحمتى أشهدكم ياملائكتى انى وهبت مسيئهم لمحسنهم وشفعت بعضهم فى بعض وغفرت لهم أجمعين أفيضوا عبادى كلكم مغفورا لكم مامضى من ذنوبكم صغيرها وكبيرها قديمها وحديثها اه وحجة مقبولة خير من الدنيا ويقول للذى يقبل منه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والذى لايقبل منه يخرج وقد فاز فوزا عظيما وكلهم مقبولون ان شاء الله تعالى لما بلغنا من جزيل كرمه ولطفه وحلمه فله الحمد حتى يرضى (وفى الحديث) أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى لايغفر له رواه الحافظ فى تفسيره ويروى ان البعير اذا حج عليه مرة بورك فى أربعين من أمهاته وعن الحافظ فى روح البيان قال ان البعير اذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله ان يرعاه فى رياض الجنة قال ومصداق ذلك ماقال الشيخ النهرانى رحمه الله بلغنى ان وقاد تنور حمام أتى بسلسلة عظام جمل ليوقدها قال فألقيتها فى المستوقد فخرجت منه فالقيتها فى المستوقد فخرجت منه ثانيا فألقيتها الثالثة فعادت فخرجت بشدة حتى وقعت فى صدرى واذا بصوت هاتف يقول ويحك هذه عظام جمل قد سعى الى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار واذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج فكيف به اه ويروى ان الشيطان لعنه الله مارؤى فى يوم هو أصغر واحقر وأذل منه فى يوم عرفة وماذلك الالما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لايكفرها الا الوقوف بعرفة اه وعن على ابن الموفق رضى الله عنه قال حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى ولابوى وبقيت حجة فنظرت الى اهل الموقف وضجيجهم أصواتهم وقلت اللهم ان كان فى هؤلاء من لايقبل حجه فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربى عز وجل فى المنام فقال لى

أنتهى بالمعظم من الطبقات الكبرى جعلنا الله بجاهه من اهل وده ووداده الذائقين لذيذ وصال شرابه بجاه آله وصحبه وأحبابه آمين فيا أيها الكئيب انظر ماأجل صفات هذا الحبيب وماأكرمه على القريب المجيب تسلم عليه من البعد الاقصى فيرد عليك السلام وتطلب شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره فيشوق اليك على الدوام وتقعد عن المسير اليه لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام فيأتى اليك زائرا فى المنام فان عزمت على السير اليه ركبت ظهور الانعام ولو أنصفت لسعيت على الراس لا على الاقدام وهو ساترك فى الدنيا من الذنوب والآثام باستغفاره لك وشافعك غدا وقائدك الى دار السلام

ياحاديا يحدو لخير الورى * هيجت فى قلبى من الشوق نار *
سر بى رعاك الله مع فتية * مالى عنهم مذ ساروا اصطبار *
ياجيرة حلوا بوادى قبا * وميموا فى القلب منكم جمار *
أنتم كرام ياعريب النقا * وجاركم من كل جور يجار
نلت بكم كل المنى فى منى * وليس لى ماعشت عنكم قرار
فى عرفات قد عرفت الهوى * وقد غدا اسر التدانى جهار
متى أرى الاحباب قد واصلوا * ويجمع الشمل بقرب المزار
ويبعد البعد ويدنو اللقا * ويفرح القلب وتدنو الديار
وخير من تطوى اليه القفار * حمامة الايك وغنى الهزار
المصطفى المختار خير الورى * واعزم السير الى من به * تمحى الخطايا وتقال العثار
صلى عليه الله ماريمت * وخير من تأتى ملوك الورى * لبابه بالذل والانكسار
فنحن نؤمن ونصدق بأنه صلى الله عليه وسلم حى يرزق وان جسده الشريف لاتأكله

يا علي بن الموفق على تسخى قد غفرت لاهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة وعن أبي عبدالله الجوهري رضي الله عنه قال كنت سنة في عرفات فلما كان آخر الليل نمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف هذه السنة قال له صاحبه ستمائة ألف ولم يقبل منهم الا ستة أنفس قال فهممت أن ألطم وجهي وأنوح على نفسي فقال أحدهما لصاحبه ما فعل الله في الجميع قال نظر الكريم اليهم بعين الكرم فوهب لكل واحد مائة ألف وغفر بستة أنفس لستمائة ألف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال في التأويلات النجمية حج لعوام قصد البيت وزيارته وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام اني ذاهب الى ربي سيهدين قال أبو العالية رحمه الله يجيء الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه اذا اتقى فيما بقي من عمره فلم يرتكب ذنبا بعدما غفر له في الحج والمذنب المصر اذا حج فلا يقبل منه لعوده الى ما كان عليه فعلامة حج المبرور أن يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة ومما يجب على الحاج اتقاؤه المحارم وأن لا يجعل نفقته من كسب حرام فان الله لا يقبل الا الطيب (وفي الحديث) من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة ذكره في الخالصة ثم اعلم أنه لا يؤثر الا كثار من التردد الى تلك الآثار الاحبيب مختار (وفي الحديث) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ترفع ابل الحاج رجلا ولا تضع يدا الا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة رواه البيهقي وابن حبان في صحيحه من حديث يأتي ان شاء الله تعالى (وروى) عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه مالك والبخاري ومسلم وغيرهم وقال القرشي رحمه الله تعالى معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس له جزاء الا الجنة لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لابد ان يبلغ به الى الجنة بفضل الله تعالى وكرمه (وروى) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجلوا الى الحج يعني الفريضة فان احدكم لا يدري ما يعرض له رواه ابو القاسم الاصبهاني

﴿ واما ما جاء في فضل العمرة في رمضان ﴾

فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها ابن عباس ما منعك أن تحجي معنا قالت لم يكن لنا الا ناضحان فحج ابو ولدها على ناضح وترك لنا ناضحا ننضح عليه قال اذا جاء رمضان فاعتمري فان عمرة في رمضان تعدل

الأرض وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاجماع على هذا وكذا العلماء والمؤذنون والشهداء وقد صح انه كشف عن غير واحد من العلماء والاولياء فوجدوا لم تتغير أجسادهم وكذا من الصحابة كما هو الواقع في الدهور ثم الظاهر من الادلة ان حياة الشهداء أقوى من حياة الاولياء لانص عليها ﴿ ٣٣ ﴾ في القرآن الكريم ودون حياة الانبياء لانهم بها أولى وأحرى والتفاوت فيها بمعنى التفاوت في ثمراتها غير بعيد فتأمله وبه أفتى السبكي والبيهقي وابن حجر وغيرهم من علماء الدين وائمة المسلمين وقد نظر بعض أئمتنا الى أن حياته صلى الله عليه وسلم امتازت بأنها تقتضي اثباتها حتى في بعض أحكام الدنيا فعد من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان ما خلفه باق على ما كان في حياته فكان ينفق منه سيدنا ابو بكر رضي الله عنه على أهله وخدمه والموت الواقع له غير مستمر لعود الحياة الكاملة له واستمرارها للحديث السابق الانبياء أحياء في قبورهم يصلون ويشهد له خبر مسلم مررت بموسى ليلة أسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره ودعوى ان هذا خاص به يبطلها خبر مسلم أيضا فقد رأيتني في الحجر وقريش يسألني عن مسراي الحديث وفيه فقد رأيتني في جملة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد وفيه اذ عيسى بن مريم قائم يصلي أقرب الناس

به شبها عروة بن مسعود واذا ابراهيم قائم يصلي أقرب الناس به صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فأممتهم وفي حديث آخر انه لقيهم ببيت المقدس وفي اخرى انه لقيهم في جماعة من الانبياء بالسموات فكلمهم وكلموه وقال البيهقي وكل ذلك صحيح فقد يرى موسى قائما يصلي في قبره ثم يسري بموسى وغيره الى بيت المقدس كما أسري بنبينا صلى الله

حجة متفق عليه وفى طريق آخر لمسلم فعمرة فى رمضان تقضى حجة معى وفى رواية لابى داود والطبرانى والحاكم من حديث ابن عباس تعدل حجة معى من غير شك وعن ابن عباس أيضا رضى الله عنهما قال جاءت ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت حج ابو طلحة وابنه وتركانى فقال يا ام سليم عمرة فى رمضان تعدل حجة معى رواه ابن حبان فى صحيحه وعن أبى معقل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عمرة فى رمضان تعدل حجة رواه ابن ماجه ورواه البزار والطبرانى فى الكبير فى حديث طويل باسناد جيد وعن ابى طليق انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم فما يعدل الحج معك قال عمرة فى رمضان ذكره ابن عبد البر النمرى وابن المنذر فى الترغيب قال بعضهم

مرحبا مرحبا واهلا وسهلا * بعروس على المحبين تجلى
لبست حلة الجمال وزفت * سلبت للعشاق قلبا وعقلا
قد هجرنا الديار والاهل شوقا * وقطعنا القفار وعرا وسهلا
وأتينا شعثا وغبرا نلبى * ودموع الاشواق تزداد هطلا
ثم بعنا النفوس بيع سماح * وعلمنا بأن وصلك أغلى
كم مشوق قد رام منك وصالا * قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الاراك أضحى طريحا * باكى العين عن جمالك مخلا
عاقه حظه فعاد حزينا * وزمان السرور عنه تولى
اى شئ يكون فى الارض جمعا * كطواف القدوم والسعى احلى
والتزام الستور والدمع يجرى * من سرور وكعبة الله تجلى
رفعت برقع الجمال ونادت * الف سهلا بالزائرين واهلا
قد عفا الله عنكم وحباكم * برضاه وزادكم منه فضلا
فاشكروا الله مذ دعاكم اليها * وأعاد العسير يا قوم سهلا
بادروا الآن للطواف وقوموا * قد صفا الوقت والحبيب تجلى
ماترى الصيد عندها كيف يحمى * وكذا الطير فوقها ماتعلى
وصلاة على النبى ألف تتلى * وسلام على المدى ليس يبلى

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

الفصل الخامس فى فضل الطواف والنظر الى البيت

فأقول وبالله التوفيق قال بعض العلماء رحمه الله من الآداب اللائقة فى ذلك أنه اذا وقع النظر على البيت فليكن ذلك مقترنا بالتعظيم والاجلال وان يحضر فى نفسه عند مشاهدته ماخص به من تشريف

عليه وسلم فيراهم فيه ثم يعرج بهم الى السموات كما عرج بنبينا فيراهم فيها كما أخبرهم وحلولهم فى أوقات مختلفة بأمكنة مختلفة جائز عقلا كما ورد به الخبر الصادق قال ابن حجر رحمه الله فى الجوهر المنظم بعد سياقه الحديث وفى قوله صلى الله عليه وسلم ورأيتنى فى جملة من الانبياء الخ مع كون الاسراء كان يقظة على الصواب الرد على من زعم ان ذلك كان مناما على على ان رؤيا الانبياء وحى وقد ثبت حياة الشهداء فى البرزخ بنص القرآن الكريم وتقدم حديث ابن عباس وابن مسعود بأنه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا او يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى مرض موته مازالت اكلة خيبر تعاودنى وانما لم يؤثر فيه حالا معجزة له صلى الله عليه وسلم ثم اثر فيه عند الوفاة قال العلماء يجمع الله تعالى له بين درجتى النبوة والشهادة ووجه الشهادة فى هذا انه قتل من كافر وان لم يكن فى معركة واشتراط كونه بها انما هو لاجراء الاحكام الدنيوية وفى حصول هذه الحياة للشهيد الآخرة فقط كالغريق والمبطون توقف وجمهور العلماء على ان حياة الشهداء حقيقية ثم انه فى قول انها للروح فقط وفى قول وللجسد أيضا بمعنى لا يبلى وانه تستمر فيه امارة الحياة من الدم وطراوة البدن وهذا هو المشاهد فى ابدانهم كما وقع لكثير حين نقلوا هم من اضرحتهم بعد الشهادة بمدة مديدة

وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين فلا ينافى حديث عليك السلام تحية الموتى كما رواه الترمذى بسند حسن ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم عليك السلام يارسول الله ثلاث مرات فقال له ان عليك السلام تحية الموتى الحديث قال فدل على ان معنى عليكم السلام تحية الموتى اى موتى القلوب او انها عادة جاهلية وعلى كل فالسلام عليكم افضل فى حق

النسبة وأوصاف الجلال ورحم الله من قال

أبطحاء مكة هذا الذي * أراه عيانا وهذا انا

﴿ وقال آخر ﴾

هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع فى الآماق

(روى) ان الشبلى رحمه الله لما حج البيت فعند ما وصل اليه ورآه عظم عنده ذلك فأنشد البيت الاول طربا مستعظما حاله فى قوله أبطحاء مكة الى آخر البيت وصار يكرره حتى غشى عليه (وقد كان العارفون رحمهم الله) وأرباب القلوب ينزعجون اذا دخلوا مكة ولاحت لهم أنوار الكعبة فيهيمون عند مشاهدة ذلك الجمال وبلوغ الرتبة لان رؤية المنزل تذكر بصاحب المنزل وحجت امرأة عابدة فلما دخلت مكة جعلت تقول أين بيت ربى أين بيت ربى فقيل لها الآن ترينه فلما لاح لها البيت قالوا هذا بيت ربك فاشتدت نحوه تسعى حتى ألصقت جبينها بحائط البيت فارفعت الا ميتة رضى الله عنها وعن محمد بن المنكدر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت أسبوعا لا يلغو فيه كان كعدل رقبة يعتقها رواه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقات وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله عز وجل كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين رواه البيهقى باسناد حسن وعن ابن عباس أيضا رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الطواف حول البيت صلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم الا بخير رواه الترمذى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه الترمذى وقال حديث غريب (وسئل) البخارى عن هذا الحديث فقال انما يروى عن ابن عباس من قوله رواه عبد الرزاق والفاكهى وعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف وصلى ركعتين كان كعتق رقبة رواه ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه وعنه أيضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت أسبوعا لا يضع قدما ولا يرفع اخرى الا حط عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة ورفع له بها درجة رواه ابن خزيمة فى صحيحه وابن حبان واللفظ له وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال من توضأ فاسبغ الوضوء ثم أتى الركن يستلمه خاض فى رحمة الله فاذا استلمه فقال بسم الله الله اكبر أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين الف حسنة وحط عنه سبعين الف سيئة ورفع له سبعين الف درجة وشفع فى سبعين من اهل بيته فاذا أتى مقام ابراهيم فصلى عنده ركعتين ايمانا واحتسابا كتبت له عتق اربعة محرر من ولد

الحى والميت ولا ينافى ما تقرر فى حيلة الأنبياء فى قبورهم ما فى صحيح ابن حبان فى قصة عجوز بنى اسرائيل انها دلت نبى الله موسى على الصندوق الذى فيه عظام يوسف على نبينا وعليهما وعلى سائر الانبياء السلام فاستخرجه وحمله معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الى بيت المقدس اما لانها ارادت بالعظام كل البدن أو لان البدن لما لم تشاهد فيه روح عبر عنه بالعظم الذى من شأنه عدم الاحساس وان ذلك باعتبار ظنهما ان أبدان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كابدان غيرهم فى البلى ولا ينافى ذلك بالنسبة لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قوله أنا اكرم على ربى من أن يتركنى فى قبرى بعد ثلاث قال فى خلاصة الوفاء لا أصل له ونقل عن البيهقى ان صح هذا الحديث فالمراد انهم لا يتركون لا يصلون الا بهذا القدر ثم يكونون مصلين بين يدى الله تعالى أى صلاة تشريف وتكريم متلذذين بكامل العبودية بين يديه تعالى لا صلاة تكليف وقد تقدم خبر ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة الحديث قال الفاضل الشيخ ابن حجر فى الجوهر هذا هو سند ما رواه عبد الرزاق عن ابن المسيب انه رأى قوما يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما مكث نبى فى الارض أكثر من أربعين يوما ثم عقبه بحديث مررت بموسى وهو قائم يصلى فى قبره اشارة لرد ذلك ويشير اليه ايضا حديث ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء عليهم السلام فى جواب قولهم وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت وابن المسيب لم ينكر التسليم لانه وان صح ما قاله فالقبر الشريف له به ضلى

الله عليه وسلم علانية والثقات وتخافى وله نسبة اليه على أنه جاء عن ابن المسيب نفسه ما يرد الأول وهو لما كانت الفتنة بالمدينة من طرف يزيد بن معاوية وحوصر المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وقتلوا من أهلها من قتل حتى خلا المسجد الشريف عن اقامة الصلاة فيه مدة قال ابن المسيب كنت

وفى رواية ابن الجوزى عن سعيد ابن المسيب لقد رأيتني ليالى الحرة ومافى المسجد أحد من خلق الله غيرى الى ان قال ولا يأتى وقت صلاة الا سمعت أذانا من القبر ثم أقيمت الصلاة فتقدمت فصليت ومافى المسجد أحد غيرى وقول عثمان رضى الله عنه لما قال له بعض الصحابة رضى الله عنهم وقد حوصر الحق من بالشام لم أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وانما أطلت الكلام فى هذا الباب لان فيه انحاءا عظيماً للزائر الذى يقف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم انه حى يسمع صوته وتوسله وشغفه به وسؤاله منه أن يشفع له الى ربه حتى يرضى عنه ويعطيه مالديه من خيرى الدنيا والآخرة وأى فائدة أجل من هذه الفائدة وأى تحفة أعظم من هذه العائدة فاشدد حينئذ بزيارته صلى الله عليه وسلم يديك واسع فى تحصيلها بما أمكنك لتساق هذه الخيرات والفوائد ليك وتحظى

اسماعيل وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه ابو القاسم الاصبهانى موقوفا وعن عبدالله ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد منى فأتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا يارسول الله جئنا نسألك فقال صلى الله عليه وسلم ان شئتما أخبرتكما بما جئتما تسئلانى عنه فعلت وان شئتما ان امسك وتسألانى فعلت فقالا اخبرنا يارسول الله فقال الثقفى للانصارى سل فقال أخبرنى يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم جئتنى تسألنى عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه وعن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه وعن رميك الجمار ومالك فيه وعن نحرك ومالك فيه مع الافاضة فقال والذى بعثك بالحق لعن هذا جئت اسألك قال فانك اذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لاتضع ناقتك خفا ولا ترفعه الا كتب لك به حسنة ومحا عنك خطيئة واما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بنى اسماعيل عليه السلام واما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة واما وقوفك عشية عرفة فان الله يهبط الى سماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة يقول عبادى جاؤنى شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون جنتى فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها أفيضوا عبادى مغفورا لكم ولمن شفعتم له وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات وأما نحرك فذخور لك عند ربك وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحى عنك بها خطيئة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب عليك يأتى ملك حتى يضع يديه بين كتفيك ويقول اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك مامضى رواه الطبرانى فى الكبير واللفظ له وقال وقد روى هذا الحديث من وجوه ولا يعلم له احسن من هذا الطريق قال ابن المنذر والمهلبى وهى طريق لا بأس بها رواتها كلهم موثوقون ورواه ابن حبان فى صحيحه وعن عائشة رضى الله عنها ان الله ليباهى بالطائفين ملائكته أخرجه أبو الفرج وابو ذر وعن الحسن البصرى فى رسالته عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الطواف بالبيت خوض فى رحمة الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة محفوفة بسبعين ألفا من الملائكة يستغفرون لمن طاف بها ويصلون عليه رواه الفاكهى (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين ذكره القاضى عياض فى الشفا وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان أحب الاعمال الى النبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم مكة الطواف بالبيت أخرجه أبو ذر وعنه أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استمتعوا من هذا البيت فانه هدم مرتين ويرفع فى الثالثة أخرجه ابن حبان والحاكم وعنه أيضا رضى الله عنه قال طوافان لا يوافقهما عبد مسلم الا خرج من ذنوبه

بالمنول فى ذلك الموقف المتكفل بحصول المأمول واجابة المسؤول وبصلاح الأحوال والسعى فى التحلى بحلى أهل الكمال وبمحق مافرط من الزلات وطهارة ماتدنس من الاخلاق والصفات حقق الله لنا ذلك وخرق لنا لعوائد لنكون فى غاية من أهل تلك المسالك آمين

هذا النبى محمد خير الورى * وبه تشرف آدم * وله البها وله الحياء بوجهه * كل السما من نوره يتبسم *

كيوم ولدته أمه وغفرت له ذنوبه بالغة مابلغت طواف بعد الصبح يكون فراغه عند طلوع الشمس وطواف بعد العصر يكون فراغه عند غروب الشمس فقال رجل يارسول الله ان كان قبله أو بعده قال يلحق به رواه الفاكهي والازرقي وغيرهما وعن داود بن عجلان قال طفت مع أبي عقال في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال استأنفوا فاني طفت مع أنس بن مالك في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال استأنفوا العمل فاني طفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأنفوا العمل فقد غفر لكم أخرجه أبوذر وابن ماجه بمعناه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من طاف بالكعبة في يوم مطر كتب الله له بكل قطرة تصيبه حسنة وتمحى عنه بالأخرى سيئة رواه القرشي في المناسك وعن مجاهد قال كل شئ لايطيقه الناس من العبادة كان يتكلفه ابن الزبير فجاء سيل فطبق البيت فامتنع الناس من الطواف فجعل ابن الزبير يطوف سباحة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طاف حول البيت سبعا في يوم صائف شديد حره حاسرا عن رأسه وقارب بين خطاه وقل خطوه وغض بصره وقل كلامه الا بذكر الله عز وجل واستلم الحجر في كل طواف من غير أن يؤذي أحدا كتب الله تعالى له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة ويرفع له سبعين ألف درجة ويعتق عنه سبعين ألف رقبة ثمن كل رقبة عشرة آلاف درهم ويعطيه الله سبعين شفاعة في أهل بيته من المسلمين وان شاء في العامة وان شاء عجلت له في الدنيا وان شاء أخرت له في الآخرة رواه الخدري ورواه الحسن البصري وابن الحاج مختصرا ونقله القرشي وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يباهي بالطائفين رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان اه (وحكى) عن بعض الصالحين قال رأيت في الطواف غلاما شابا نحيف الجسم رقيق الساقين وهو يبكي ويقول واشوقاه لمن يراني ولا أراه فقلت له من هو فأنشد يقول

ولي حبيب بلا كيف ولاشبه * ولي مقام بلا ربع ولاخيم
اتيت من دار عشق لا اشلها * من عند من لم اطق شرحاله بفم

قال ثم غشي عليه زمانا فحركناه فوجدناه قد مات رحمه الله وما أحسن قول العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي حيث قال

عشقت في مكة ذات البها * يدعونها الكعبة باسم صريح
وهي كعروب غادة حرة * كم قلب صب في هواها جريح
محجوبة بالستر عن كل من * ينظرها من اجنبي قبيح
وانما ينظرها محرم * يبصر الوجه الجميل الصبيح

هو في المدينة ثاويا بضريحه * حقا ويسمع من عليه يسلم * واذا توسل مستضام باسمه * زال الذي من اجله يتوهم*
يافوز من صلى عليه فانه * في جنة المأوى غدا يتنعم * صلى عليه الله جل جلاله * ماراح حاد باسمه يترنم*

﴿على من سلم عليه بالواسطة وبغير الواسطة والتوسل بجاهه العظيم صلى الله عليه وسلم﴾

قد صح خبر مامن أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وقد صدر البيهقي باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واعتمد عليه جماعة من الائمة فيها كأحمد رحمه الله تعالى قال السبكي وهو اعتماد صحيح لتضمنه فضيلة رد النبي صلى الله عليه وسلم وهي فضيلة عظيمة وذكر ابن قدامة الحديث من رواية أحمد بلفظ مامن احد يسلم علي عند قبري الخ فان ثبت فهو صريح في تخصيص هذه الفضيلة بالمسلم عند القبر والا فالمسلم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب ابتداء وجوابا ففيه فضيلة زائدة على الرد على الغائب مع ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم اما يقصد به الدعاء منا بالتسليم عليه من الله تعالى سواء لفظ الغيبة والحضور وهذا الذي قيل باختصاصه صلى الله عليه وسلم به من بين الأمة حتى لايسلم عليهم الا تبعا واما يقصد به التحية كسلام الزائر اذا وصل لقبره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو يعم الأمة وهو مستدع للرد بنفسه صلى الله عليه وسلم على المسلم عليه بنفسه أو برسوله واما رده للاول فالله اعلم به فان ثبت امتاز الثاني بالقرب والخطاب والا فقد حرم من لم يزر قبره الشريف صلى الله عليه وسلم هذه الفضيلة وهو مقتضى مافسر به المقبري أحد أكابر شيوخ البخاري

رأيتها في مدتي مرة * فراح جسمي في هواها طريح
وطفت سبعا بها لاثما * يمين ربي هيئة المستبيح
وباله من حجر اسود * كأنه الخال بخد المليح

(واما ماجاء في النظر الى البيت العتيق) فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النظر الى البيت الحرام عبادة اخرجه ابن الجوزي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال النظر الى الكعبة محض الايمان رواه الجندي والقرشي وغيرهما عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه وعن عطاء رضي الله عنه قال لنظر الى البيت الحرام عبادة فالناظر بمنزلة الصائم القائم المخبت المجاهد في سبيل الله رواهما الازرقي وعن ابن السائب المدني قال من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا تحاتت عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجرة أخرجه ابن الجوزي وقد تقدم الحديث الاول حديث الرحمات وفيه عشرون رحمة للناظرين والله سبحانه وتعالى أعلم (حكي) عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أنه خرج حاجا فلما دخل المسجد الحرام نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقيل له ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال ولم لا أبكي لعل الله ينظر الى برحمته فأفوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت أسبوعا وركع خلف المقام ورفع رأسه من السجود فاذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه ولله در القائل

الا انما الدنيا كأحلام نائم * وماخير عيش لايكون بدائم
تأمل اذا مانلت بالامس لذة * فافنيتها هل أنت الا كحالم

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

* الفصل السادس في فضل من شرب من ماء زمزم وأسمائها *

فأقول وبالله التوفيق اعلم أن العلماء رحمهم الله تعالى أجمعوا على أن ماء زمزم أفضل من جميع المياه على الاطلاق الا الماء الذي نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم كما هو مقرر في أماكنه فعن أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم مااشتكى جوعا قط ولا عطشا كان يغدو اذا اصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول انا شبعان رواه القرشي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فان شربته تستشفي شفاك الله وان شربته مستعيذا اعاذك الله وان شربته لتقطع ظمأك قطعه ذكره القرشي ايضا وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا شرب زمزم قال اللهم اني اسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء رواه الحاكم في المستدرك وهذا لفظه

حديث مامن أحد يسلم علىّ الا قال هذا اذا زارني فسلم علىّ رد الله علىّ روحي حتى أرد عليه واما خبر أتاني ملك فقال يا محمد اما يرضيك ان لا يصلي عليك احد من أمتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا فالظاهر انه بالسلام في النوع الاول وصح من طرق خبر ان لله ملائكة سياحين

في الارض يبلغوني من امتي السلام وجاءت أحاديث أخر في عرض الملائكة لصلاة الامة وسلامها عليه بل وسائر أعمالها وهذا في السلام في حق الغائب وفي البدر المنير أكثروا الصلاة علىّ في الليلة الزهراء واليوم الاغر فان صلاتكم تعرض علىّ رواه الطبراني واما الحاضر عند القبر الشريف فهل هو كذلك او يسمع صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فيه حديثان الاول عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من صلى علىّ عند قبري سمعته ومن صلى علىّ نائيا بلغته رواه جماعة من طريق أبي عبد الرحمن قال البيهقي وهو محمد بن مروان السدي فيما أرى وفيه نظر والثاني وهو اضعف من الاول عن أبي هريرة رضي الله عنه ايضا من صلى علىّ عند قبري وكل الله تعالى بها ملكا يبلغني وكفي أمر آخرته وكنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وفي رواية مامن عبد يسلم علىّ عند قبري الا وكل الله بها ملكا يبلغني وكفي أمر آخرته ودنياه وكنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وذكر في الاحياء حديث ان الله وكل بقبره صلى الله عليه وسلم ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته ثم قال هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقا اليه * وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه مامن احد يمر بقبر أخيه المؤمن وفي رواية بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام

ولابن أبي الدنيا اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام وقد ذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن عبد الهادي ان الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوابه وردوا عليه السلام فاذا كان هذا في حق آحاد ﴿ ٣٩ ﴾ المسلمين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم كما تقدم يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقا بأن ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل اليه وتقدم ان في توثيق عرى الايمان للبارزى عن سليمان بن سحيم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم * ولابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة المعطرة وعليك السلام ونقل مثله عن جماعة من الاولياء والصالحين وأيضا مما اشتهر وذاع ان سيدنا الولي الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه لما وقف لزيارة سيد المرسلين عند القبر الأعطر أنشد

في حالة البعد روحي كنت أبعثها * تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

قيل فسطع نور اليد الكريمة المباركة حتى أشرق نورها فدهش من حضر وقبلها سيدي أحمد رضي الله عنه وحظي بالقبول رزقنا الله محبة هذا النبي الكريم وأماتنا على ملته وجعلنا من حزبه المفلحين آمين ﴿ فرع في توسل الزائر به صلى الله عليه

والدارقطني قال ابن العربي وهذا موجود فيه الى يوم القيامة يعني العلم والرزق والشفاء لمن صحت نيته وسلمت طويته ولم يكن به مكذبا ولا يشربه مجربا فان الله مع المتوكلين وهو يفضح المجرمين وفي حديث اسلام ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها مباركة انها طعام طعم رواه مسلم وأبو داود وزاد وشفاء سقم وعن عبد الله ابن المؤمل عن ابن الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له أخرجه أحمد وابن ماجه والبيهقي (وروى) أن عبد الله بن المبارك اتى زمزم فاستسقى منه شربة ثم استقبل الكعبة فقال اللهم ان أبا الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شرب أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطي وقال انه على رسم الصحيح وفي مناسك ابن العجمي والبحر العميق للقرشي نقلا عنه ينبغي لمن أراد شربه للمغفرة أن يقول عند شربه اللهم انه بلغني ان رسولك صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له اللهم واني أشربه لتغفر لي اللهم فاغفر لي وان شربه للاستشفاء به من مرض قال اللهم انى أشربه مستشفيا به اللهم فاشفني وذكر القرشي حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جاء الى زمزم فنزعوا له دلوا فشرب ثم مج في الدلو ثم صبوه في زمزم ثم قال لولا تغلبوا عليها لنزعت بيدي رواه الطبراني وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق رواه الازرقي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد أبدا رواه الشيخ محب الدين الطبري وغيره ويروى أن مياه الارض العذبة ترفع قبل يوم القيامة غير زمزم حكاه القرشي وفي الصحيح انه لما قدم أبو ذر ليسلم أقام ثلاثين بين ليلة ويوم وليس له طعام الا زمزم فسمن حتى تكسرت عكن بطنه ولم يجد على بطنه سخفة جوع وقيل لابن عباس رضي الله عنهما أين مصلى الاخيار قال تحت الميزاب قيل له وما شراب الابرار قال ماء زمزم رواه الحسن البصري وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمة من فيح جهنم فابردها بماء زمزم رواه أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة وابن حبان في صحيحه وانفرد البخاري باخراجه وقال فابردها بالماء أو بماء زمزم وعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فأفرغهما في صدري ثم أطبقه رواه البخاري وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس من العبادة النظر الى المصحف والنظر الى الكعبة والنظر الى الوالدين والنظر في زمزم وهي تحط الخطايا والنظر الى وجه العالم رواه الفاكهي وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بئر على وجه الارض ماء زمزم اخرجه

وسلم الى ربه تعالى واستقباله فى سلامه ودعائه اما التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسير السلف الصالحين * وصحح الحاكم حديث لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لى فقال يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب

لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى اذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك والنسائى والترمذى وقال حسن صحيح غريب عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لى أن يعافينى قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فى وصححه البيهقى وزاد فقام وقد أبصر * والطبرانى عن عثمان بن حنيف أيضا ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة فكان لا

ابن حبان والطبرى بسند رجاله ثقات وعن ابن عباس أيضا رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يتحف الرجل سقاه من ماء زمزم رواه الحافظ شرف الدين الدمياطى وقال اسناد صحيح وعن عائشة رضى الله عنها انها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله رواه الترمذى وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن فى زمزم عينا من الجنة من قبل الركن رواه القرطبى فى التفسير وفى مناسك ابن الحاج قال ابن شعبان العين التى تلى الركن من زمزم من عيون الجنة اه وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم قال كنت عند ابن عباس رضى الله عنهما فجاء رجل فقال من أين جئت قال من زمزم قال فشربت منها كما ينبغى قال فكيف قال اذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر اسم الله تعالى وتنفس ثلاثا وتضلع فاذا فرغت فاحمد الله عز وجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية ما بيننا وبين المنافقين لا يتضلعون من ماء زمزم رواه ابن ماجه وهذا لفظه والدارقطنى والحاكم فى المستدرك وقال انه صحيح على شرط الشيخين والتضلع الامتلاء حتى تمتد الاضلاع والمراد من التنفس ثلاثا أن يفصل فاه عن الاناء مرات يبتدئ كل مرة بسم الله ويختم بالحمد لله هكذا جاء مفسرا فى بعض الطرق وعن السائب انه كان يقول اشربوا من سقاية العباس فانه من السنة رواه الطبرانى فى الكبير وحكاه ابن المنذر فى الترغيب وعن أبى الطفيل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنا نسميها شباعة يعنى زمزم وكنا نجدها نعم العون على العيال رواه الطبرانى فى الكبير وهو موقوف صحيح الاسناد اه ويجوز اخراج مائها وغيره من مياه الحرم ونقله الى جميع البلدان لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى سهيل بن عمرو يستهديه من ماء زمزم فبعث اليه براويتين رواه الازرقى والقرشى وتقدم حديث عائشة رضى الله عنها انها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله رواه الترمذى ويجوز التوضؤ به والاغتسال من غير كراهة فيه ويكره الاستنجاء به لانه يجلب داء البواسير ومن عجائب ماء زمزم أنه يذكر بعض العامة ان من كان أكولا يشرب منه ويتضلع وفى نفسه يقول يا زمزم زمى فانه يقل أكله ويسترح جسمه ويستفيق فى نفسه وهو مجرب اه (وحكى اليافعى) رحمه الله عن بعض الصالحين قال بينما أنا جالس عند الكعبة اذ جاء شيخ قد شال ثوبه على وجهه ودخل الى زمزم فاستقى ركوة كانت معه وشرب فأخذت فضلته وشربت فاذا هو ماء مخلوط بعسل لم أذق أطيب منه قال فالتفت لانظره فاذا هو قد ذهب قال ثم عدت من الغد فجلست عند البئر واذا شيخ قد اقبل وثوبه مسدول على وجهه فدخل من باب زمزم فاستقى دلوا وشرب فأخذت فضلته وشربت منها فاذا لبن ممزوج بسكر لم أذق شيأ اطيب منه رضى الله عنه ونفعنا به قال وشربها جماعة كثير من اجلاء الناس لقضاء حوائجهم فقضيت وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله

يلتفت اليه ولا ينظر فى حاجته فشكى ذلك لابن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فتقضى حاجتى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه على

على الطنفسة فقال ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها له وفي خلاصة الوفاء للسيد في فصل مقابرها ما نصه وفي الكبير والاوسط للطبراني برجال الصحيح الاروح بن صلاح وقد وثقه بن حبان والحاكم وفيه ضعف عن انس رضي الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت اسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ٤١ ﴾ فجلس عند رأسها فقال رحمك الله يا امي بعد امي وذكر ثناءه

صلى الله عليه وسلم من جاء هذا البيت حاجا فطاف به اسبوعا ثم أتى مقام ابراهيم عليه السلام فصلى عنده ركعتين ثم أتى زمزم فشرب من مائها اخرجه الله من ذنوبه كيوم ولدته امه أخرجه ابن الجوزي وغيره اه واما اسماؤها فقد روى الفاكهي عن أشياخ مكة ان لها اسماء كثيرة قال فمن أسمائها (زمزم) سميت بها لصوت الماء فيها او لكثرة مائها يقال ماء زمزم أي كثير او لزمزمة جبريل وكلامه وبينها وبين الكعبة شرفها الله تعالى ثمان وثلاثون ذراعا (ومنها) همزة جبريل قال القرشي لان جبريل همز بعقبه في موضع زمزم فنبع الماء منها (ومنها) هزمة جبريل سميت به لانها هزمته في الارض (وظبية) بالظاء المعجمة والباء الموحدة على مثل واحدة الظبيات سميت به تشبيها لها بالظبية وهي الخريطة لجمعها ما فيها قاله ابن الاثير في النهاية (وطيبة) سميت به لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام قاله السهيلي (وبره وعصمة) سميت بهما لانها افاضت للابرار وغاضت عن الفجار (ومنها) مضنونة سميت به لانه ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق قاله وهب بن منبه (وشباعة العيال) سميت به لان أهل العيال من الجاهلية كانوا يغدون بعيالهم فيتضحون عليها فتكون صبوحا لهم (وعونة) سميت به لكونهم كانوا يجدونها عونا على عيالهم اه (وسقيا الله اسماعيل) لكون مكة لم يكن بها ماء لسيدنا اسماعيل فسقاه الله بها (وبركه) بفتح الراء وما قبلها (وسيده) سميت به لانها سيدة جميع المياه الا الماء النابع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم (ونافعة) سميت به لنفعها للمؤمنين على حوائجهم (وبشرى) لانها اذا تضلع منها المؤمن نوّر باطنه بالبشرى من الله سبحانه وتعالى وأمان باطنه من النار للحديث المتقدم (وصافيه) لصفائها (ومعذبه) بسكون العين وكسر ما بعدها من العذوبة لان المؤمن اذا تضلع منها يستعذبها أي يستحليها كأنها حليب على ما هو ظاهر (وطاهرة) لعدم وضعها في جوف غير المؤمن وعدم وصولها في أيدي الكفرة أو لان الله طهرها بقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا (وحرمية) أي لوجودها بالحرم (ومروية) لانها تسري في جميع أعضاء البدن فيتغذى منها كما يتغذى من الطعام (وسالمة) لانها لا تقبل الغش (وميمونة) من الميمنة وهي البركة والسنة (ومباركة) لان ماءها لم ينفد أبدا لو اجتمع عليه الثقلان ولم ينزح (وكافية) لانها تكفي عن الطعام وعن غيره (وعافية) أي لمن يشرب منها فلا يهزل كما تقدم في حديث أبي ذر (وطعام طعم) لما تقدم في الحديث (ومؤنسة) لانس أهل الحرم بها (وشفاء سقم) على ما سبق لان الانسان اذا أصيب بمرض بمكة المكرمة فدواؤه ماء زمزم مع نيته الصالحة (وشراب الابرار) لان جميع الاكابر من الانبياء والصحابة والاولياء والاقطاب تضلعوا منها وزادت طيبا وشرفا وبركة بشرب سيد المرسلين وخاتم النبيين ومج الماء من فيه الشريف فيها فهنيأ لمن زمزم باطنه فاستنار ظاهره من نور شرابها (وتكتم) بوزن تكتب قاله الشيخ أبو عبد الله البعلي في شرح ألفاظ المقنع وتابعه

عليها وتكفينها ببرده وأمره صلى الله عليه وسلم بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح في حديث الغار وهي مخلوقة مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة اولى ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل او الاستغاثة أو التشفع أو التوجه به صلى الله عليه وسلم في الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب أن يدعو كما في حال الحياة اذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من يسئله ومنه ما رواه البيهقي وابن أبي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر رضي الله عنه قال أصاب الناس قحط في زمان عمر

(٦) ﴿ الدرر الثمين ﴾ ابن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ائت عمر فاقرئه السلام واخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر رضي الله عنه ثم قال يارب الا ما عجزت عنه وقد توسل بالعباس رضي الله عنهما في الاستسقاء ولم

تشكر عليه وكانت حكمة توسله به اظهار غاية التواضع لنفسه والرحمة لقرابته صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح عن انس ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون وقد أمرت عائشة رضي الله عنها بالاستسقاء عند الجدب بقبره صلى الله عليه وسلم بل يجوز كما قال السبكي التوسل بسائر الصالحين فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه والنبي صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغيث فهو سبحانه مستغاث به والغوث منه خلقا وايجادا والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث والغوث منه سببا وكسبا لاسيما مانقل ان في حديث البخاري رحمه الله تعالى في الشفاعة يوم القيامة فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد يكون معنى التوسل طلب الدعاء منه اذ هو حي يعلم سؤال من يسأله باذن الله تعالى وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال أوحى الله تعالى الى عيسى صلوات الله على نبينا وعليه وسلامه ياعيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ماخلقت آدم ولولا محمد ماخلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فكيف لا يتشفع ويتوسل بمن له هذا الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما حباه به وأولاه رزقنا الله رضاه واتباع شريعته وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿ الباب الخامس في التحذير من ترك زيارته صلى

(هى)

النووي على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم وقد نظم أسماءها بعضهم فقال

لزمزم أسماء أتت فهي برة ❊ وسيدة بشرى وعصمة فاعلم
ونافعة مضنونة عونة الورى ❊ ومروية سقيا وطيبة فافهم
وهمزة جبريل وهزمته كذا ❊ مباركة أيضا شفاء لاسقم
ومؤنسة ميمونة حرمية ❊ وكافية شباعة بتكرم
ومعذبة غذت وصافية غدت ❊ وسالمة أيضا طعام لا طعم
شراب لابرار وعافية بدت ❊ وطاهرة تكتم فأعظم بزمزم

وأسماؤها بلغت الثلاثين نفعنا الله بها وبشربها آمين وهي من الاماكن التي يستجاب فيها الدعاء على ما يأتي ان شاء الله تعالى فعلى العاقل ان يتضلع من مائها متبركا بها لانها ورد أنها أفضل من الكوثر على ماهو مقرر في مواضعه وفي شربها منافع لاتحصى منها أنها تخرج الغش من الباطن وتدر البول وتهضم الطعام وتعين على الطاعة وتصح الجسد وتنور البصر وتزيد في الفهم والعلم وتنور القلب وتذهب السقم وترفق القلب وتطفئ غضب الرب وشربها من منافعه حزن الشيطان ورضى الرحمن واتباع سنة ولد عدنان وتطلق اللسان وتثبت الجنان ويقوى بها الايمان ولانها محل ريقه الشريف كما ورد في الحديث المتقدم من أنه صلى الله عليه وسلم أتوه بدلو فشرب منه ثم مج فيه وكبوه في زمزم ولها فوائد لاتحصى ومن فوائدها أن من طال مرضه وعييت فيه الاطباء حلوه الى غرفتها وهو الماء النازل من البئر في خارج البئر واغتسل مستشفيا فان الله يشفيه ويعافيه قال بعضهم

ياسائقا عن النياق وزمزما ❊ أبشر فقد نلت المقام وزمزما
كم كنت تذكرنا منازل مكة ❊ وتقول ان بها المنى والمغنما
برد عاء سقاية العباس ما ❊ كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهرول بين زمزم والصفا ❊ وادخل الى الحجر الكريم مسلما
ومقام ابراهيم زره مبادرا ❊ وبحجر اسماعيل صل معظما
وانظر عروس البيت تجلى حسنها ❊ للناظرين ولذ بها مستعصما
فهي التي ظهرت فضائلها فلا ❊ تخفى وهل يخفى سنا قمر السما
لم يلقها الانسان الا باكيا ❊ فرحا بها أو ضاحكا متبسما
والنور من أحشائها لا ينختفي ❊ أبدا وان جن الظلام واعتما
ومن العجائب انها محروسة ❊ والصيد فيها لايزال محرما
والطير لاتعلو على أركانها ❊ الا ليشفى اذ تجا متألما
تختال في حلل السواد وبابها ❊ بالنور منه مبرقعا وملثما

هي كعبة المولى الكريم وكل من * وافى اليها حقه أن يكرما
ما منهمو الا ذليل خاضع * باك على زلاته متندما
يارب قد وقفت ببابك عصبة * يرجون منك تفضلا وتكرما
ذا طالبا فضلا وذا متقصدا * عما جناه من الذنوب وقدما

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

* الباب الرابع في المحلات المعدودة لاجابة الدعاء بها *

فأقول وبالله التوفيق اعلم ان جميع مكة مباركة وأماكنها طيبة تستجاب فيها الدعوات وتقال فيها العثرات وتمحى فيها السيآت وتكشف فيها الكربات خصوصا ماخص من على الحرمين والمحلين في تلك المظان الشريفة والعرصات المنيفة قال الحسن البصري في رسالته واعلم أن الدعاء مستجاب هناك في خمسة عشر موضعا في الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وداخل الكعبة وعند زمزم وخلف المقام وعلى الصفا وعلى المروة وفي المسعى وفي عرفات وفي المزدلفة وفي منى وعند الجمرات الثلاث (قال المحب الطبري) وروى عن الحسن البصري انه يستجاب الدعاء عند الحجر الاسود فتصير المواضع ستة عشر وزاد أبو عبد الله محمد بن أحمد العمري وغيره عند رؤية البيت وفي الحطيم وهو الحجر وعند المستجار في ظهر الكعبة وزاد بعضهم قال وبين الركن والمقام وفي مواقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات وفي المواقف عند المشعر الحرام (وحكى في بعض الاجزاء) عن أبي سهل النيسابوري أن المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بالمسجد الحرام خمسة عشر وعد منها باب بني شيبة وباب ابراهيم وباب النبي صلى الله عليه وسلم وباب الصفا ومجاور المنبر حيث يقف المحمدون اه وباب النبي صلى الله عليه وسلم هو باب المسجد الحرام وكان يعرف سابقا بباب الجنائز على ما ذكره الازرقي في تعريفه وذكر القاضي مجد الدين الشيرازي في كتابه الوصل والمنى في فضل منى مواضع أخر بمكة وحرمها يستجاب فيها الدعاء لانه نقل عن النقاش المفسر أنه قال في منسكه ويستجاب الدعاء في ثبير ثم قال وفي مسجد الكبش زاد غيره وفي مسجد الخيف وزاد آخر في مسجد المنحر ببطن منى وزاد ابن الجوزي وفي مسجد البيعة وهو من منى وغار المرسلات ومغارة الفتح لانها من ثبير يعني الموضع الذي يقال له صخرة عائشة بمنى وقال النقاش رحمه الله يستجاب الدعاء اذا دخل من باب بني شيبة وفي دار خديجة بنت خويلد ليلة الجمعة وفي مولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عند الزوال وفي مسجد الشجرة يوم الاربعاء وفي المتكى غداة الاحد وفي جبل ثور عند الظهر وفي حراء وثبير مطلقا قيل وفي مسجد النحل ولا يعرف اليوم قال القرشي رحمه الله ولم يبين القاضي مجد الدين موضع السدرة بعرفة ولا مسجد النخل ولا أحد

الله عليه وسلم مع استطاعتها * قال العلامة ابن حجر في ذلك واعلم أنه صلى الله عليه وسلم حذرك ممن ترك زيارته أتم التحذير وأرشدك اليها بأبلغ بيان وأوضح تقرير وبين لك من آفاتها ما ان تأملته خشيت على نفسك القطيعة والعواقب حيث ورد من حج ولم يزرني فقد جفاني فتبين لك ان في ترك زيارته صلى الله عليه وسلم جفاء وفي البدر المنير من لم يزرني فقد جفاني رواه بمعناه ابن السني ومر أنه من ترك البر والصلة أو غلظ الطبع والبعد عن السخاء ولابن عدي في الكامل والدارقطني في غرائب مالك عن ابن عمر مرفوعا من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني قال ابن عدي لا أعلم من رواه عن مالك غير النعمان بن شبل ولم أر في أحاديثه حديثا غريبا قد جاوز الحد فأذكره * وليحيى بن الحسين من طريق النعمان بن شبل قال حدثنا محمد بن الفضل المديني عن جابر عن محمد ابن علي عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزرني فقد جفاني قوله المديني يقتضي انه غير محمد بن الفضل بن عطية الذي كذبوه لان ذاك كوفي نزل بخارى وجابر يحتمل انه الجعفي وغيره ومحمد بن علي ان كان ابن الحنفية فقد أدرك أباه عليا وان كان الباقر فهو منقطع ورواه ابن عساكر من غير هذا الطريق من غير تصريح بالرفع عن علي ومر ان ذكر حج ليس قيدا فلا مفهوم له ويؤيد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم جعل في عدم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره الجفاء أيضا فقد صح عن قتادة مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم قال

يعرفه فى وقتنا هذا بل لا يسمع بذكره أبدا وذكر ابن النقاش فى مناسكه أن الدعاء مستجاب
فى اربعين بقعة بمكة المشرفة وعد البعض منها ولم يأت بها كلها ووقت كل بقعة بأوقات
معينة فقال منها خلف المقام وتحت الميزاب فى السحر وعند الركن اليمانى مع الفجر
وعند الحجر الاسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم غيبوبة الشمس
وداخل البيت بين الاسطوانتين عند الزوال وفى دار الخيزران عند المختبى بين العشائين
وبمنى ليلة البدر شطر الليل والمزدلفة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت الزوال تحت السدرة
وفى الموقف عند غيبوبة الشمس وفى ثور عند الظهر اه هكذا قاله النقاش ومن المواضع التى
يستجاب فيها الدعاء رباط الموفق بأسفل مكة يحكى عن الشيخ خليل المالكى أنه كان يكثر
اتيانه ويقول ان الدعاء يستجاب فيه أو عند بابه ويروى عن الشيخ مطرف الولى المشهور أنه
قال ما وضعت يدى فى حلقة باب الرباط يريد رباط الموفق الاوقع فى نفسى كم ولى لله وضع يده
فى هذه الحلقة قال ويستجاب الدعاء فى جبل أبى قبيس وعند قبر سيدتنا خديجة الكبرى على
ما هو ظاهر وعند قبر سفيان بن عيينة بمقبرة المعلى بأعلى مكة وعند قبر الفضيل بن عياض وعند
قبر الامام عبد الكريم بن هوازن القشيرى وعند قبر الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى عند
باب المعلى وفى شعبة النور فهذه جميع الاماكن التى يستجاب فيها الدعاء وهى تنوف عن خمسة
وخمسين موضعا قال المرجانى ويستجاب الدعاء عند قبر الدلاصى بالمعلى وهو غير معروف
الآن وسيأتى تعريف المدفونين من الصحابة وغيرهم بمكة فى المعلى ان شاء الله تعالى
(تنبيه) ذكر القرشى فى البحر العميق قال وبمكة شرفها الله تعالى موضع
يقال له المتكى دكة مرتفعة ملاصقة لبيت المرشدى بقرب باب العمرة يظن الناس أنه
قبر وليس كذلك والمشهور انه مبرك ناقة السيدة عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين حين اعتمرت
بركت فيه ناقتها ونزلت عنها لدخول المسجد والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا
محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل السابع فى فضل من صبر على حرها ولأوائها ﴾

فأقول وبالله التوفيق اعلم وفقنى الله واياك لما يحبه ويرضاه انه مما أنعم الله به على سكان بلده الحرام ان
لا يبيت فيه جائع كيف لا وفيه طعام طعم وشفاء سقم وروى انه مكتوب فوق الحجر الاسود انا الله
ذو بكة ارزق فيها من لا حيلة له حتى يتعجب صاحب الحيلة فينبغى لزوم الادب بها حسب الطاقة
والشكر لله الذى جعلنا من جيران بيته وعمار حرمه والافمن اين لنا ان نصل الى ذلك وفى رسالة
الحسن البصرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صبر على حر مكة ولو ساعة من نهار
تباعدت منه النار مسيرة عام وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة
من نهار أبعده الله تعالى من النار مسيرة خمسمائة عام وقربه من الجنة مسيرة مائتى عام وعنه

من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلى علىّ وبه يعلم ان بين ترك الزيارة مع القدرة عليها وترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع
ذكره الشريف استواء فى الجفاء بمعناه الاول بل والثانى فيخشى حينئذ على تارك زيارته أن يحصل له من العقوبات والقبائح نظير ما ورد
فى ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره أو مطلقا ﴿ ٤٤ ﴾ يكون موصوفا بأوصاف قبيحة شنيعة ككونه شقيا
وكونه راغم الانف وكونه مستحقا دخول النار وكونه بعيدا من الله ورسوله وكونه مدعوا عليه من جبريل ومن نبينا صلى الله عليه وسلم بجميع هذه العقوبات وبالسحق وكونه قد أخطأ طريق الجنة وكونه موصوفا بأنه البخيل كل البخيل وكونه لا دين له وكونه لا يرى وجه نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك لما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال احضروا المنبر فحضروا فلما ارتقى صلى الله عليه وسلم درجة قال آمين ثم ارتقى الثانية قال آمين ثم ارتقى الثالثة قال آمين فلما نزل صلى الله عليه وسلم قلنا يا رسول الله قد سمعنا منك اليوم شيأ ما كنا نسمعه فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل عرض لى فقال بعد من الخير أى هلك من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين فلما رقيت الثالثة
قال بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين وفى رواية صححها ابن حبان ومن ذكرت عنده فلم يصل
عليك فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وفى أخرى سندها حسن ورغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين وفى أخرى
وأرغم الله أنف رجل الخ قوله بعد بالضم وحكى الكسر أى هلك وقوله رغم بكسر ثانيه المعجم وفتحه أى أرغم الله أنفه أى (صلى)

صلى الله عليه وسلم أيضا من صبر على حر مكة ولو ساعة من نهار تباعدت عنه النار مسيرة مائة عام اه (وروى) ان اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن شكا الى ربه عزوجل حر مكة فأوحى الله اليه أني أفتح لك بابا من أبواب الجنة في الحر يجرى عليك الروح منه الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه من مرض يوما بمكة كتب الله له من العمل الصالح الذى كان يعمله في سبع سنين فان كان غريبا ضوعف ذلك رواه الفاكهي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف رمضان فيما سواه وكتب الله له بكل يوم عتق رقبة وكل ليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس في سبيل الله وفي كل يوم حسنة وكل ليلة حسنة رواه ابن ماجه وأخرجه أبو حفص الميانشي ولفظه من أدرك شهر رمضان بمكة من أوله الى آخره فصامه وقامه كتب الله له مائة ألف شهر رمضان في غيره وكان له كل يوم مغفرة وشفاعة وبكل ليلة مغفرة وشفاعة وبكل يوم حملان فرس في سبيل الله وله بكل يوم دعوة مستجابة اه وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

❁ الفصل الثامن في فضل من لازم بها الطاعة ومات ودفن بها ❁

فأقول وبالله التوفيق عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت من مات في هذا الوجه من حاج أو معتمر لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة رواه الدارقطني وفي رسالة الحسن البصري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات في مكة فكأنما مات في سماء الدنيا ومن مات في أحد الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج مجاهدا فمات كتب الله أجره الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب الله أجره الى يوم القيامة أخرجه أبو ذر وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر زائرا كان مضمونا على الله ان قبضه ان يدخله الجنة وان رده رده بأجر وغنيمة أخرجه الازرقي وعن فضالة بن عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة يعني الغزو والحج والعمرة أخرجه عن قتيبة والحاكم في المستدرك وعن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لمقبرة مكة نعم المقبرة هذه أخرجه أبو الفرج وعن ابن مسعود قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله عزوجل من هذه البقعة أو من هذا الحرم كله سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم

الصقه بالرغام وهو التراب هذا هو الاصل ثم استعمل بالذل والعجز وفي رواية سندها حسن شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين وفي أخرى عند البيهقي فلما صعدت العتبة الثالثة أي وكان المنبر اذ ذاك ثلاث درج قال يعني جبريل عليه السلام يا محمد قلت لبيك وسعديك قال من ذكرت عنده فلم يصل

عليك فمات ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وفي أخرى فقال أن من ذكرت عنده فلم يصل عليك دخل النار فأبعده الله وأسحقه فقلت آمين وفي أخرى من ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله ثم أبعده فقلت آمين ❁ وروى الديلمي أنه من ذكرت عنده فلم يصل دخل النار وجاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند حسن متصل أنه صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فنسي الصلاة علي أخطأ الجنة ونسي اما بمعنى ترك عمدا على حد كذلك أتتك آياتنا فنسيتها أو على بابها ويحمل على أنه لما سمع بذكره صلى الله عليه وسلم تشاغل حتى نسي ومحل عدم تكليف الناسي مالم ينشأ النسيان من تلاهيه وتقصيره والا أثم كالعامد كما قالوه فيمن لعب الشطرنج فنسي الصلاة حتى أخرجها عن وقتها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند حسن أو صحيح أنه قال البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وروى أبو نعيم في الحلية في قصة الغزالة المشهورة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم مرهذا أن يخليني حتى أرضع أولادي وأعود قال فان لم تعودي قالت ان لم أعد فلعنني الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلي عليك وأخرج أبو سعيد من جملة حديث ألأم الناس من اذا ذكرت عنده فلم يصل علي وجاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند فيه من لم يسم من لم يصل علي فلا دين له وروى مرفوعا لا يرى وجهي

ثلاثة أتعس العاق لوالديه والتارك لسنتي ومن لم يصل اذا ذكرت بين يديه فصلى الله عليه وسلم صلاة وتسليما يليقان بجنابه وعظيم قدره وآله وصحبه وسلم فقد علمت ان بين ترك الصلاة عليه وترك زيارته صلى الله عليه وسلم مع القدرة عليها تساويا فى ان كلا منهما جفاء له صلى الله عليه وسلم كما نص عليه

وان جميع هذه الاوصاف القبيحة الشنيعة التى ثبتت لتارك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره المبارك يخشى أن يثبت نظيرها التارك الزيارة كما تقدم فاستحضر ذلك واحفظه واخبر به من تهاون فى ترك الزيارة مع قدرته عليها لعله يكون حاملا له على التنصل من هذه القبائح والرجوع الى الله سبحانه وتعالى بتركه جفاء نبيه الذى هو وسيلته ووسيلة سائر الخلق الى ربهم قال شيخنا المفتى جمال المكى رحمه الله ولقد شاهدنا كثيرين تركوا الزيارة مع القدرة عليها فأورثهم الله عز وجل بذلك ظلمة محسوسة ظهرت على وجوههم وفترة عن الخيرات قطعتهم عن عبادة الله سبحانه وتعالى وشغلتهم بالدنيا الى أن ما تواصلى ذلك وكثيرين غلبت عليهم مظالم الناس الى أن منعوا منها قهرا ﴿تنبيه﴾ مر فى خبر من حج ولم يزرنى فقد جفانى انما هو لبيان الاولى لان ترك الزيارة ممن حج وقد قرب من المدينة الشريفة أقبح من تركها ممن لم يحج ويسن لكل حاج اذا انصرف من حجه مكيا او غيره ان يزور عقب كل حج وان الزيارة تتأكد له حينئذ ولا ينافى هذا ما تقدم أولا بل يحمل هذا على الافضل وتركه لا جفاء فيه بخلاف ترك السنة التى هى الزيارة مثلا من أصلها فانه جفاء أى جفاء والحاصل تكرر الزيارة بتكرار الحج هو الافضل وان من لم يكررها بتكرره بأن وجدت

كالقمر ليلة البدر قال أبو بكر يارسول الله من هم قال الغرباء أخرجه الملا فى سيرته عن حاطب ابن بلتعة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات فى أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين أخرجه أبو الفرج ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى عما لأهل البقيع الغرقد فقال لهم الجنة وقال يارب مالأهل المعلى قال يامحمد سألتنى عن جوارك فلا تسألنى عن جوارى رواه القرشى فى منسكه وعن عبدالله ابن جعفر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف رواه الطبرانى وقال السيوطى فى الجامع الصغير حديث صحيح وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من تنشق عنه الارض أنا ولا فخر ثم تنشق عن أبى بكر وعمر ثم تنشق عن أهل الحرمين مكة والمدينة ثم ابعث بينهما رواه الحاكم وعن محمد بن سابط قال مات نوح وهود وصالح وشعيب بمكة فقبورهم بين زمزم والحجر الاسود وكان كل نبى اذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها ومن معه حتى يموت وعنه أيضا قال ما بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا قد تقدم الكلام عليه فراجعه وبمكة شرفها الله تعالى خلق كثير من كبار الصحابة رضوان الله عليهم منهم سيدنا عبدالله بن الزبير رضى الله عنه ولد فى أول سنة من الهجرة وفى الوفاء جاءت أمه أسماء بنت أبى بكر بعد الهجرة فنفست بقباء فى شوال فى السنة الاولى من الهجرة وقال الذهبى تبعا للواقدى أنه ولد فى شوال سنة اثنتين من الهجرة قال الحافظ ابن حجر المعتمد أنه ولد فى السنة الأولى وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة أذن أبو بكر رضى الله عنه فى اذنه وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون يوم ولادته لما قيل لهم ان اليهود قالت انا سحرناهم فلا يولد لهم مولود فكذبهم الله تعالى ففرح المسلمون بولادته وخرجت به السيدة أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه حتى أتت به النبى صلى الله عليه وسلم فوضعته فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه وحنكه بها ودعا له بالبركة وكان أول ما دخل فى جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فى المشكاة قالت أسماء ثم مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عبدالله ثم جاء وهو ابن سبع أو ثمان سنين ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير رضى الله عنه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا ثم بايعه أخرجه البخارى كذا فى الرياض النضره وفى حياة الحيوان روى السهيلى انه لما ولد عبدالله بن الزبير نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك أسماء رضى الله عنها أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين الذئاب ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه وفى المواهب اللدنية عن ابن الزبير رضى الله عنه قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعطانى دم محاجمه فقال اذهب فغيبه فشربته

منه ولو مرة لا يطلق عليه انه وجد منه جفاء الا ان قيل انه يطلق على ترك الافضل تجوزا لما مر في معناه اما من ترك تكررها للمعارضة ما هو أهم منها كافادة علم واستفادته او جرى على عيال لا يجدون من يقوم عليهم غيره مثلا فلا جفاء هنا بترك تكررها بتكرر الحج لا حقيقة ولا مجازا فتأمل ﴿ ٤٧ ﴾ ذلك فانه مهم انتهى كلامه قال الفاضل ابن حجر رحمه الله ولقد رأيت أكثر العوام اذاما دحاجا ولم يزر النبي صلى الله عليه وسلم يعدون ان ذلك نقص واى نقص وعار وأى عار ويسلخون عنه اسم الحاج الذى هو أشرف الأوصاف عندهم ويصير ذلك مثلة فيهم الى ان يموت بل وفي أولاده بعد موته ولقد اشتد من تعبيرهم وتنقيصهم لمن رجع من غير زيارة ما ألجأه الى الانقطاع في بيته وعدم الاجتماع بأحد الى ان خرج مع الحجاج في العام الثانى فحج وزار ورجع الى بلده فرحا مسرورا بزوال تلك الوصمة الشنيعة عنه فتأمل ذلك من العوام تجد ان عظمته صلى الله عليه وسلم وعظمة زيارته وقرت في قلوبهم واستحكمت في طباعهم وكذا تجدهم غير مستعبين في معاملتهم ثم يكثرون الزيارة ويؤثرون لأجلها الخروج عن أراضيهم ودورهم ومعايش أموالهم وأمتعتهم حتى انهم يتداينون الديون البليغة مع حسن ظنهم ويوفي الله سبحانه وتعالى عنهم واذا رأيت القوافل حين تخرج من مكة بالزوار أو الركوب في أوائل كل رجب تجد الأنوار النبوية على وجوههم ولهم بهاء ولهم حنين الى زيارته صلى الله عليه وسلم حتى ان الانسان يسخى بنفسه وبأهله في مفارقتهم وزيارة نبيه صلى الله عليه وسلم فالرجاء من الله الكريم غافر الذنب وقابل التوب أن يمحص بوائقنا وبوائقهم ويمحو

فأبيته قال ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم من خالط دمه دمي لم تمسه النار وفي الرياض النضرة لا تمسك النار الا قسم اليمين ثم قال صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك وكان رضي الله عنه أطلس عديم اللحية ولا شعر في وجهه وكان صواما قواما طويل الصلاة وصولا للرحم عظيم المجاهدة والشجاعة وفي طبقات سيدى عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله به قال كان عبد الله بن الزبير من عباد الصحابة وكان رضي الله عنه اذا قام في الصلاة كأنه عمود من الخشوع وكان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جدار حائط وكان يحيي الدهر كله ليلة قائما حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح وكان رضي الله عنه يسمى حمامة المسجد قتل سنة ثلاث وسبعين سنة من الهجرة وعمره اذ ذاك اثنان وسبعون وقتل على باب الكعبة قتله الحجاج الثقفي حين بويع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وأقام في الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة وفي نهاية ابن الاثير أن ابن الزبير كان يصلي في المسجد الحرام وأحجار المنجنيق تمر على آذانه وما يلتفت كأنه كعب منتصب وعن هشام بن عروة قال لما كان قبل قتل ابن الزبير رضي الله عنه بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهي شاكية قال كيف تجدينك يا أماه قالت ما أجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لي ما أحب أن أموت حتى يأتي عليك أحد طرفيك اما قتلت فاحتسبك عند الله واما ظفرت بعدوك فقرت عيني قال عروة فالتفت الى عبد الله فضحك ولما كان اليوم الذى قتل فيه دخل على امه أسماء رضي الله عنه فقالت يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربة بسيف في عز خير من ضربة بسوط في ذل فأتاه رجل من قريش فقال له ألا نفتح لك الكعبة فتدخلها فقال رضي الله عنه من كل شئ تحفظ أخاك الا من حتفه والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد الا كحرمة الكعبة ومازال يرددهم وهو محاصر في المسجد فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه وفي الصفوة أصابه حجر في مفرقه ففلقت رأسه فوقف قائما وهو يقول

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ❊ ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وفي الرياض النضرة ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليه جميعا ولما قتل كبر عليه أهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل ولما اشتد الحصار به قامت أمه أسماء فصلت ودعت وقالت اللهم لا تخيب عبد الله بن الزبير وارحم ذلك السجود والتحنث والظما في تلك الهواجر ولما قتل صلب بعد قتله منكسا على الثنية اليمنى بالحجون وبعث برأسه لعبد الملك بن مروان فطيف بها في البلدان وعن أبي نوفل قال رأيت عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في عقبة مكة قال فجعلت قريش والناس يمرون عليه حتى مر عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما فوقف عليه وقال السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام

فرطاتنا وفرطاتهم ويغفر زلاتنا وزلاتهم ومن نبيه الرؤف الرحيم الذى عمت رأفته للحاضر والبادأن يشفع لنا ولهم الى ربه فى تطهير الجميع من المخالفة ويوفقنا الى اصلاح الاعمال مع ارسال العبرات أسفا على مافات الى الممات يسر الله تعالى لنا ذلك ووفقنا لافضل المساعى وأشرف المسالك انه أكرم كريم وأرحم رحيم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون آمين

﴿الباب السادس فى بيان الافضل للحاج هل هو تقديم الزيارة أو الحج وفيما يتأكد على الزائر فى طريق فعله﴾

اعلم وفقنى الله واياك لمرضاته ان السلف والخلف اختلفوا هل الافضل لمريد الزيارة والحج البداءة بالمدينة الشريفة قبل مكة المشرفة أو عكسه وظاهر كلام أصحابنا ترجيح البداءة بمكة وكلام النووى رحمه الله وغيره كالصريح فيه وهو اذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيارة تربته عليه الصلاة والسلام فانها من أهم القربات وأنجح المساعى ويؤيده أن الامام أحمد رحمه الله لما سئل أيبتدأ بالمدينة قبل مكة ذكر باسناده عن زيد وعطاء ومجاهد والنخعى اذا أردت مكة فلا تبدأ بالمدينة واجعل كل شئ لمكة تبعا وممن اختار البداءة بمكة ثم اتيانه المدينة والقبر الشريف النبوى الامام أبو حنيفة والذى اختاره ان اتسع الزمن لزيارة مع اتساعه بعدها للحج فالاولى تقديم الزيارة اذا أطاقها دعا حينئذ مبادرة بتحصيل هذه القربة العظيمة فانه ربما يعوقه عائق عن التوجه اليها بعد الحج وأيضا ولتكون وسيلة الى قبول حجه وتوفيقه للاتيان به على أكمل وجوه الاتقان والسداد ومن لجأ الى ذلك الجناب الرفيع حقيق بأن يتوج تاج القبول والقرب المنيع وممن اختار

عليك أبا خبيب اما والله لقد كنت انهاك عن هذا ثلاثا أما والله ان كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم ثم مشى عبدالله بن عمر فبلغ ذلك الحجاج فأرسل اليه وأنزله عن جذعه ودعت امه اسماء بمركن وأمرت بغسله فكنا لا نتناول عضوا الا جاء معنا قاله أبو مليكة رحمه الله وكنا نغسل العضو ونضعه فى أكفانه حتى فرغنا ثم قامت فصلت عليه ودفن بالمعلى بشعبة النور وقبره ظاهر يزار ويتبرك به رضى الله عنه وخلف من الاولاد عبدالله وحمزة وخبيب وثابت وعباد وقيس وعامر وموسى ومروياته فى الكتب ثلاث وثلاثون حديثا وهو أحد العبادلة الاربعة عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص وهو رضى الله عنهم وكان قتله يوم الثلاثاء فى النصف من جمادى الآخرة أو سبعة عشرة منها سنة أو ستة عشر ثلاث وسبعين رضى الله عنه ونفعنا به آمين وبها أى بمكة قبر السيدة أسماء بنت سيدنا أبى بكر الصديق والدة سيدنا عبدالله بن الزبير بن العوام أحد العشرة وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام وهو مصلوب فجاءت أمه السيدة أسماء امرأة كبيرة طويلة عجوز كف بصرها فى آخر عمرها فجاءت الى الحجاج تقاد فقالت له اما آن لهذا الراكب ان ينزل قال انصرفى فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير أما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت قال فبعد ان أمر بنزوله أرسل الحجاج الى أمه أسماء رضى الله عنها فأبت ان تأتيه فأعاد عليها الرسول اما تأتينى اولا بعثن اليك من يقودك او يسحبك بقرونك فأبت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الى من يسحبنى بقرونى قال الحجاج أرونى سبتى فأخذ نعليه ثم انطلق يتبختر حتى دخل عليها فقال لها كيف رأيتنى صنعت بعدو الله فقالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك وكانت تكنى بذات النطاقين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى كناها لكونها كانت ترفع طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحد واما الآخر فنطاقها التى لا تستغنى عنه رضى الله عنها وكانت من النساء الصالحات كان أبوها سيدنا أبو بكر رضى الله عنه يحبها بعد عائشة رضى الله عنها توفيت رضى الله عنها بعد ولدها بجمعة فى شهره الذى مات فيه قاله ابو عمر رضى الله عنه ودفنت بالمعلى جنب قبر ولدها وقبرها يزار ويتبرك به بشعبة النور وتزوجت قبل بالزبير وولدت له عبدالله وعروة أحد الفقهاء السبعة رضى الله عنهم أجمعين وبها اى بمكة المشرفة شرفها الله قبر سيدنا عبدالرحمن ابن سيدنا أبى بكر الصديق ويكنى أبا عبدالله وقيل أبا محمد بابنه محمد الذى يقال له أبو عتيق وقيل ابو عثمان أمه رضى الله عنه ام رومان بنت الحارث من بنى فراس بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت وكان رضى الله عنه شقيق عائشة ام المؤمنين شهد بدرا واحدا مع المشركين وكان من الشجعان وكان راميا حسن الرمى وله مواقف فى الجاهلية والاسلام مشهورة

دعا الى البراز يوم بدر فقام اليه أبو بكر ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنى بنفسك ثم من الله تعالى عليه فأسلم فى هدنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وفى الاستيعاب ذكر الزبير عن سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان ان عبد الرحمن بن أبى بكر فى فئة من قريش هاجروا الى النبى صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم قال الزبير وكان عبد الرحمن أسن ولد أبى بكر رضى الله عنه وكان فيه دعابة اى مزاح روى الزبير انه بعث يزيد بن معاوية الى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق بمائة ألف درهم بعد ان أبى لا يبايعه فردها رضى الله عنه وأبى ان يأخذها وقال لا أبيع دينى بدنياى وخرج الى مكة ومات بها قبل ان تتم البيعة ليزيد وكان موته رضى الله عنه فجاءة سنة ثلاث وخمسين فى نومة نامها فى جبل بأسفل مكة قريب منها وقيل على نحو عشرة أميال من مكة حمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بالمعلى وقبره ظاهر يزار ويتبرك به وفى رواية أدخلته اخته عائشة الى الحرم ودفنته وفى اسد الغابة ولما اتصل موته بأخته عائشة رضى الله عنها ظعنت الى مكة حاجة فوقفت على قبره فبكت عليه وتمثلت بقول متمم بن نويرة فى أخيه مالك فقالت

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

ولما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ثم قالت رضى الله عنها أما والله لو حضرتك ما بكيتك مروياته فى كتب الاحاديث ثمانية ولا يعرف فى الصحابة أب وبنوه والذى بعد كل منهم ابن الذى قبله أسلموا وصحبوا النبى صلى الله عليه وسلم الا فى بيت أبى بكر الاول أبو قحافة اسمه عثمان بن عامر وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن بن أبى بكر وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق رضى الله تعالى عنهم أجمعين (وبها) عتاب بن أسيد الذى ولاه النبى صلى الله عليه وسلم على مكة بعد الفتح وأوصاه بأهلها خيرا فسار فيهم بسيرة حسنة يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويعطى فقيرهم ومات بها يوم مات أبو بكر الصديق رضى الله عنه ودفن بالمعلى (وبها) دوحة المجد الطيبة الفروع وشجرة الفخر اليانعة الافراد والجموع السابقة الى الاسلام والدين والاخرى السيدة الاجلة أم المؤمنين خديجة الكبرى بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب فمما يدل على مزيد فضلها ما رواه الشيخان والترمذى عن على رضى الله عنه قال خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد (وروى) أحمد والطبرانى عن أنس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون (وروى) أحمد والطبرانى

البداءة بالمدينة النبوية علقمة والاسود وعمرو بن ميمون من التابعين ويتعين حمله على ما ذكرته وان لم يتسع الزمن لها قدم الحج فان قلت ما حكمة تقييد النووى وغيره سن الزيارة بفراغ المناسك أجاب العلامة ابن حجر فى حاشيته عليه بقوله وحكمة تقييده كالاصحاب سن الزيارة بفراغ مناسك الحج مع انها مطلوبة فى كل وقت اجماعا بل قيل بوجوبها ان غالب الحجاج ليست المدينة الشريفة على طريقهم وانما يتوجهون الى مكة أولا للحج وأيضا فهى فى حق الحاج آكد للخبر السابق من حج ولم يزرنى فقد جفانى ولانه اذا جاء من الآفاق البعيدة وقرب من المدينة يقبح منه ترك الزيارة أكثر من غيره لدلالته على عدم اهتمامه بما هو من أهم القربات وأنجح المساعى قال فى الجوهر المنظم ثم رأيت عن أحمد ما يصرح بما ذكرته من التفصيل وهو قوله واذا حج الذى لم يحج قط يعنى من غير طريق الشام لا يأخذ على طريق المدينة لانى أخاف عليه أن يحدث عليه حادث فينبغى أن يقصد مكة من أقصر الطرق ولا يتشاغل بغيره ويؤخذ من علته أن الكلام فيما اذا دخل وقت الحج وخشى فواته وأنه اذا لم يخش ذلك بدأ بالمدينة النبوية قال ثم رأيت السبكى أشار لما ذكرته فقال عقب كلام أحمد هذا وهذا فى العمرة متجه لانه يمكنه فعلها متى وصل مكة وأما الحج فله وقت مخصوص فاذا كان الوقت متسعا لم يفت عليه بمروره بالمدينة الشريفة وأما تأكد على الزائر فى طريق فعله قال العلماء من الشافعية وغيرهم قال القاضى ابن كج اذا نذر أن يزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم فعندى أنه يلزمه الوفاء وجها واحدا وقال العبدى من المالكية فى شرح الرسالة وأما النذر للمشى الى

المسجد الحرام والمشي الى مكة فله أصل في الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة فاذا نذر المشي الى هذه الثلاثة لزمه الوفاء فالكعبة متفق عليها وتختلف أصحابنا في المسجدين الآخرين قال السبكي وهذا الخلاف في نذر

اتيان المسجدين لا في نذر الزيارة (وفي تهذيب الطالب لعبد

والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أفضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون (وروى) الحاكم عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدات أهل الجنة اربع مريم وفاطمة وخديجة وآسية (وروى) عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خديجة سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله وبمحمد وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام أو طعام او شراب فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت ماغرت على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم ماغرت على خديجة هلكت قبل أن يتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها وفيه ايضا ومارأيتها ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأن لم يكن في الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي منها ولد وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال اللهم هالة قالت فغرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها وفي رواية قد رزقك الله خيرا منها فقال والله مارزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس وكانت من أحسن النساء جمالا وأكملهم عقلا وأتمهم رأيا وأكثرهم عفة ودينا وحياء ومروءة ومالا قال ابن اسحاق كان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيأ من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضي الله عنها (ومن كراماتها) الظاهرة واشاراتها الباهرة انه ماوقع امرؤ في كرب أوهم من مصائب الدنيا والآخرة وأتى اليها واستغاث بها الله الا أذهب الله عنه همه وحزنه في الحين ورجع مسرورا (والحاصل) ان فضائلها لا تعد ومناقبها لا تحد كيف لا وهي أول الناس اسلاما مطلقا وسابق الخلق ايمانا محققا وافضل امهات المؤمنين على قول بعض المحققين فانه فضل فاطمة ثم مريم ثم خديجة ثم عائشة وهو الحق ان شاء الله تعالى وان كان لكل واحدة منهن فضائل لا تحصى رزقنا الله محبتهن ومنحنا مودتهن أقامت مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين عاما وتوفيت احد عشر رمضان قبل الهجرة بسبع سنين أو خمس سنين على ماقيل أو أربع سنين وهي ابنة خمس وستين سنة قال المرجاني وقبرها بمكة غير معروف الان بعض الصالحين رآه في المنام وكشف له بالقرب من طرف الشعب عند قبر الفضيل بن عياض وقد جدد عليها حجر

الحق قبل للشيخ أبي محمد أبي زيد فيمن استؤجر بمال ليحج وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة أن يزور قال يرد من الاجرة بقدر مسافة الزيارة وقال غيره عليه ان يرجع ثانية حتى يزور وقال عبد الحق ان استؤجر لسنة بعينها سقط مايخص الزيارة وان استؤجر على ذمته رجع ويزور قال السبكي وهذا فرع والذي ذكره أصحابنا ان الاستئجار على الزيارة لا يصح لانه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع والجعالة ان وقعت على نفس الوقوف لم يصح ايضا لان ذلك مما لا يصح النيابة عن الغير وان وقعت على الدعاء عند القبر الشريف كانت صحيحة لان الدعاء مما تصح النيابة فيه والجهل بالدعاء لا يبطلها قاله الماوردي وبقي قسم ثالث لم يذكروه وهو ابلاغ السلام ولاشك في جواز الاجارة والجعالة عليه والظاهر انه مراد المالكية

قال في التفقيه للريمي ان في الاستئجار للزيارة ثلاثة أوجه أصحها فيما قال ابن سراقة الجواز واختاره الاصبحي (مكتوب) صاحب المفتاح والثاني المنع وبه قال الماوردي والثالث وبه قال الامام الحليمي واختاره الاصبحي صاحب المعين انه يبنى على ما اذا حلف لا يكلم فلانا فكاتبه أو راسله والصحيح عدم الحنث فلا يصح

الاستئجار وان قلنا يحنث صح قال السيد السمهودى البناء ضعيف اذا المحظ فى الايمان العرف وأما الزيارة وابلاغ السلام فقربة مقصودة كما ان المكاتبة يحصل بها التودد والصلة وان لم يسم كلاما والحق صحة الاستئجار للسلام عليه صلى الله عليه وسلم والدعاء عنده وأماما تأكد على الزائر فعله

فى طريقه قال العلماء من الشافعية وغيرهم وآداب الزيارة والمجاورة كثيرة منها ما يتعلق بسفرها من الاستخارة وتجديد التوبة والوصية وارضاء من يتوجه ارضاؤه واطابة النفقة والتوسعة فى الزاد وعدم المشاركة فيه وتوديع الاهل والاخوان والمنزل بركعتين والدعاء عقبهما والتصدق بشئ عند الخروج منه الى غير ذلك مما هو مذكور فى كتب آداب سفر الحج ومنها اخلاص النية فينوى التقرب بالزيارة وينوى معها التقرب بشد الرحال للمسجد النبوى والصلاة فيه كما قاله أصحابنا وغيرهم لحثه صلى الله عليه وسلم على ذلك ففيه تعظيم ايضا بامتثال أوامره والمراد من حديث لا تعمله حاجة الا زيارتى اجتناب قصد حاجة لم يدعه الشارع اليها فيسن مع ذلك الاعتكاف فيه أيضا والتعليم والتعلم وذكر الله تعالى واكثار الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فى طريقه فالاكثار منها يدل على زيادة محبته صلى الله عليه وسلم وذلك متكفل بحصول شفاعته ويسن أن يؤدى ما عليه من الحقوق بعد التوبة ويرد الودائع ويستحل كل من بينه وبينه معاملة أو نحوها ويكتب وصيته ويترك لممونه كفايته بتفصيل ذلك كله ويحرم على من عليه دين لله تعالى أو لآدمى حال لا مؤجل سفر وان قصر الا باذن الدائن أو علم رضاه مالم يوكل من يقضيه من مال له حاضر بالبلد

مكتوب سنة سبعمائة وتسع وعشرين وبنيت عليه قبة كبيرة وتابوت خشب وبعض الوزراء بعث بكسوة اليه مزركشة بالقصب قال القرشى رحمه الله ولا كان ينبغى تعيين قبرها على الأمر المجهول قلت بل تعيينه فيه خير كثير من وجهين أحدهما أنه فى كل شهر يعمل لها قراآت عظيمة وسرجة لطيفة ويجتمع أهل مكة هناك وتقرأ الموالد النبوية وتفوح الروائح العطرية وتشرق عليهم ببركتها الانوار الالهية وكل ذلك والناس مجتمعون عند ضريحها المعطر مع بذل الصدقات ويظهر الله سبحانه وتعالى عليهم أسرارا عظيمة قال ولى نعمتنا القطب الشعرانى سيدى عبد الوهاب رضى الله عنه أخذ علينا العهود أن لا نتعرض ولا ننكر أبدا على ليالى الاولياء وموالدهم التى تعمل لهم كل شهر أو كل سنة قال ولقد كنت أرى سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار الى حضور مولده والناس خلفه ويمينه وشماله قال وأخبرنى شيخى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه ان شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد ذلك واقع فى الطواف ولم ينكره أحد ولم يمنع منه ثم قال وعزة ربى ماعصى أحد فى مولدى الا تاب وحسنت توبته واذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار وأحميهم من بعضهم بعضا أفيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى فتنبه حينئذ ولله در السيد عبد الله الميرغنى المحجوب حيث قال

أياعرب الحجون وخير واد * تقدس سرمدا أبد الدهور
حويتم للمكارم والمعالى * وفزتم بالجنان وبالقصور
وحزتم محتد الشرف المعلى * وفقتم بالاصائل والبكور
رقيتم بالمعلى خير مرقى * الى كبرى النساء وخير حور
فطوبى ثم طوبى ثم طوبى * لكم يا أهل هاتيك الخدور
ولم لا والخديجة زوج طه * حبيبته على مر العصور
هى السلطانة العظمى لديكم * وها طه وها بحر الصدور
وفى المسند العظيم لخير آل * تراجعهم بمكة فى الامور
فياعرب الحجون بكم اليها * فانى بالتطاول فى القصور
وانى فى بحار من ذنوبى * بلا عد ولا حصر حصور
وها أنا فى حماكم مستجير * أراقب نجدة من ذى القبور
أيا كبرى الانام وخير ملجأ * ومن هى فى العلى صدر الصدور

ويحرم السفر للزيارة ايضا على من له والد أو والدة وان علا أى بغير اذنه أو علم رضاه أو اذنه وعلى من لها زوج الا أن تعلم رضاه او اذنه وعلى من بالعدة وعلى المرأة مطلقا الا مع محرم أو زوج وكذا عزمها ان كانا ثقتين ولا يجوز مع محض النسوة كسائر الاسفار التى ليست بواجبة ويسن ان يتحرى النفقة من الحلال ان وجده والا فما خفت ﴿ ٥٢ ﴾ الشبهة فيه وان يكثر من الزاد والماء ليواسى بهما المحتاجين وأن لا يشاركه غيره فيهما لانه قد يمتنع بسببه من خيرات كثيرة وأن لا يماكس فيما يشتريه كقربة واجتماع الرفقة على طعام يجتمع منهم حسن والاولى أن يكون كل يوم على واحد منهم بالمناوبة ويجب فى الاول أن يقتصر عن حقه الا اذا ظن رضى كلهم بالزائد وليس فيهم قن ولا سفيه ولو مكرها ولو بغلبة الحياء عليه ولا نائب عن غيره كذا فى الجوهر ويسن الركوب فى كل سفر لعبادة وأن يكون المركوب قويا ووطيئا لان ركوب غيره يخل بخشوعه وان يكون على رحل ان أطاقه اتباعا له فى سفره صلى الله عليه وسلم للحج وغيره ولا نظر لنحو الرياسات فى الاسفار وشراء المركوب أفضل من استئجاره الا لعذر ويلزمه ان يظهر للجمال جميع ما يريد حمله ويرضيه فيه ويسن ان يتحرى صحبة رفيق كامل ليدله على الله ويرشده الى طريق الخير ويقتدى به ويسن للمترفقين أن يتحمل كل مايقع من صاحبه والاسن افتراقهما ويسن له أن لا يصحب من أهل الدنيا الا من هو مثله أو دونه فى (ان) الانفاق وان يقصد بالزيارة وجه الله تعالى وان يسافر يوم الخميس والا فيوم الاثنين فان فاته فالسبت وان يخرج باكر النهار للحديث اللهم بارك لامتى فى بكورها وان يودع كل قريب وصديق له ويقول كل للآخر أستودع الله دينك وأمانتك

ويامن غارت الغراء منها * وزادت فى التفاخر للغيور
ويامن بشرت حقا وصدقا * ببيت من لآل فى القصور
ويامن آمنت قبل البرايا * وثبت الرسول على الظهور
ويامن هى أثمرت أقطاب كون * وأقطابا وأنجابا بنور
وأشرافا وسادات كراما * غياث للانام مدى الدهور
عليها من الهى خير فيض * يدوم مع الشمول بلا فتور
مع الآل الكرام وخير صحب * عقيب خليله حب الشكور

وبها الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة السيدة آمنة الامينة زوجة سيدنا عبد الله الامين بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن لؤى أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتيبة فى تاريخه ولا نعلم أنه كان لآمنة أخ فيكون خالا للنبى المعظم صلى الله عليه وسلم ولكن بنو زهرة يقولون نحن أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لكن صرح فى الصحاح أن بنى زهرة أخوال النبى صلى الله عليه وسلم أعلى الله ذكره كانت من أعقل النساء وأجلهن وأفصحهن حتى انها قالت أبياتا عند وفاتها تبشره برسالته والنبى صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ابن خمس سنين عند رأسها فنظرت اليه وقالت

بارك الله فيك من غلام * يا ابن الذى من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام * فدى غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام * ان صح ما أبصرت فى المنام
فأنت مبعوث الى الانام * من عند ذى الجلال والاكرام
تبعث فى الحل وفى الحرام * تبعث بالتحقيق والاسلام
دين أبيك البر ابراهام * فالله أنهاك عن الاصنام
أن لا تواليها مع الاقوام *

ثم قالت وكل حى ميت وكل جديد بال وكل كثير يفنى وأنا ميتة وذكرى باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت رضى الله عنها فسمع نوح الجن عليها فانظر يا أخى الى هذا النظام الصادر منها صريحا فى النهى عن موالاة الاصنام والاعتراف بدين ابراهيم عليه السلام وأنه يبعث ولدها الى الانام من عند ذى الجلال والاكرام بالاسلام وكل ذلك مناف للشرك وارتكاب الحرام ومثبت لها بالتدين بدين الملك العلام فكيف لا تكون مؤمنة قال العلامة السيوطى فى مسالك الحنفا فى والدى المصطفى انى استقرأت أمهات الانبياء فوجدتهن مؤمنات بالله توفيت رحمة الله عليها وهى بنت ثمان عشرة سنة فى عام أربع مضين من عام الفيل ودفنت بالابواء على ما رواه الطبرانى وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم لما أقبل من غزوة تبوك اعتمر فلما هبط من ثنية عسفان أمر أصحابه

وخواتيم عملك وزودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيث ما كنت ومنها ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله آمنت بالله حسبي الله توكلت على الله لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم اللهم اليك خرجت وانت أخرجتني اللهم سلمني وسلم مني وردني سالما في ديني كما أخرجتني اللهم اني أعوذ بك أن ❊ ٥٣ ❊ أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك ولا اله غيرك اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك الى آخر الذكر المتقدم لقاصد المسجد ويسن لمريد الركوب ان يسمي ويبدأ برجله اليمنى ويكون في الشق الايمن ان عادله من لا يحتشمه والا تناوبا فاذا استوى على راحلته قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وحكمة الختم به ان الراكب يخف على الدابة اذا ذكر الله تعالى ثم يقول الحمد لله والله أكبر وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ثلاثا ثم يقول سبحانك اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا كبيرا فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء المنظر في المال والاهل والولد وان يكثر من السير ليلا لأن الأرض تطوى حينئذ كما في الحديث الشريف وأن يريح دابته بالنزول عنها غدوة وعشية وعند عقبة ويجب في المستأجرة حيث لا شرط ما اطرد العرف به على ذكر غير معذور وأن لا ينام على ظهرها نوما كثيرا عرفا ويحرم في المستأجرة في غير وقته الا باذن المؤجر او علم رضاه ويحرم

أن يستندوا الى العقبة حتى أرجع اليكم فذهب حتى نزل على قبر أمه آمنة وساق الحديث وقيل انها دفنت بمقبرة مكة بالحجون ووفق بعض العلماء بين القولين بانها دفنت أولا بالابواء ثم نبشت ونقلت الى مكة ودفنت بشعب الحجون بمعلاة مكة وهذا هو المشهور ويؤيده ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ومر بي على شعبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم أنه نزل فقال يا حميراء استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث مليا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له بأبي أنت وأمي يارسول الله نزلت من عندي وأنت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت الي وأنت فرح متبسم فلم ذلك يارسول الله قال ذهبت لقبر أمي فسألت ربي أن يحييها فأحياها فآمنت بي اه وهذا زيادة في اكرامها ومبالغة في تعظيمها والا فهي مؤمنة من قبل الممات والحديث وان كان ضعيفا كما قال بعضهم فالقدرة صالحة لذلك وذكر النجم الغيطي في بلوغ غاية المرام قال وقد روى من حديث عائشة رضي الله عنها احياء أبويه عليه الصلاة والسلام حتى آمنا به رواه البيهقي وقد ألف العلامة السيوطي رسالة سماها المقامة السندسية ردا على من أنكر ذلك وبلغ فيها الجهد فجزاه الله خيرا ولله در الحافظ شمس الدين الدمشقي حيث قال

حبا الله النبي مزيد فضل ❊ على فضل وكان به رؤفا

فأحيا أمه وكذا أباه ❊ لايمان به فضلا منيفا

فسلم فالقدير بذا قدير ❊ وان كان الحديث به ضعيفا

قال في شرح المصابيح للعلامة ابن حجر رحمه الله وحديث احيائهما حتى آمنا به ثم توفيا حديث صحيح وممن صححه الامام القرطبي والحافظ ابن ناصر الدين باختصار وقال أيضا ولعل حكمة عدم الاذن في الاستغفار لها اتمام النعمة عليه باحيائها له بعد ذلك حتى تصير من أكابر المؤمنين والامهال الى احيائها لتؤمن به فتستحق الاستغفار الكامل حينئذ ورحم الله العلامة الدمياطي حيث قال

الله أحيا للنبي اباه للا ❊ يمان والام الامينة آمنه

فهي غدا من آله مع صحبه ❊ في فرقة من خوف نار آمنه

وقد أجاد أيضا وأحسن السيد البرزنجي في نظمه حيث قال

وان الامام الاشعري لمثبت ❊ نجاتهما نصا بحكم تبيان

وحاشا اله العرش يرضى جنابه ❊ لوالدي المختار رؤية نيران

قال ومن كراماتها انها ولدت النبي صلى الله عليه وسلم من فمها حتى لا يقع النظر على عورتها وقال في تفسير الواحدي كانت ولادة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من فم أمه وهذا كرامة لها أيضا وقال في الخلاصة من باب قصة المعراج كانت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم من فم امه حتى لا يقع النظر عليها والحاصل أنهما من أكابر الطاهرات ومن أعلى العرب نسبا وزينا المكرمات سطع نور فخرها وهبت رياح عطرها جميلة الصفات والفضل الجزيل التي لم يسمح الدهر لها بمثيل طيب الله ثراها

وجعل الفردوس مأواها وأمدنا بمددها وأعاد علينا من بركاتها وسقانا نسمة من أسرار نفحاتها آمين وعلى ضريحها قبة جليلة يتلألأ النور من أعلاها وقبرها مشهور بتلك البقاع يقصد لدفع المهمات ويزار لكشف الملمات وبها دفن سيدنا القاسم بن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعلى ولا يعرف له محل اليوم وبها ابن طاوس توفى وهو ابن بضع وسبعين سنة حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين وكان قد حج أربعين حجة وكان مجاب الدعوة رحمه الله وبها قبر سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مات بمكة وهو آخر من مات بها كما قاله ابن الجوزى وقيل آخر من مات بها ممن رأى النبى صلى الله عليه وسلم ودفن بفخ بالخاء المعجمة موضع بقرب مكة بينها وبين منى قال صاحب مختصر معجم البلدان عن السيد على بن وهاس العلوى فخ وادى الزاهر فيه قبور جماعة من العلويين قتلوا فيه فى وقعة كانت لهم مع أصحاب موسى الهادى بن المهدى بن المنصور فى ذى الحجة سنة تسع وستين ومائة اهـ وقيل دفن بحائط أم كرمان وقال النووى رحمه الله دفن بالمحصب وقيل بذى طوى بمقبرة المهاجرين سميت به لانه كان يدفن بها من هاجر الى المدينة وقيل أوصى أن يدفن فى الحل فمنعهم الحجاج وقيل انه الذى عمل على قتله ودس له رجلا قد سم زج رمحه فى الطريق وطعنه فى ظهر قدمه فدخل عليه الحجاج فقال يا أبا عبد الرحمن من أصابك قال أنت أصبتنى قال ولم تقول هذا رحمك الله قال حملت السلاح فى بلد لم يكن يحمل فيه سلاح فمات رحمه الله فصلى عليه عند الردم وسبب عمل الحجاج على قتله لان الحجاج خطب يوما وأخر الصلاة فقال له عبد الله ان الشمس لا تنتظرك قال له الحجاج لقد هممت أن آخذ ما فيه عيناك قال له ان تفعل فانك سفيه مسلط قال أبو اليقظان دفن فى حائط أم خرمان قال الشيخ محب الدين الطبرى فى الرياض النضرة هذا الحائط لا يعرف اليوم بمكة ولا حولها وانما بالابطح موضع يقال له الخرمانية فلعله هو نسب الى أم خرمان قال المرجانى فى بهجة النفوس والصحيح ان الآن بمكة قبرا على الجبل المقابل للمعلى على يمين الخارج من باب مكة المشرفة وعلى يسار الذاهب الى التنعيم أشار بعض الصالحين الى أنه قبر عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وكان صواما قواما وصولا للرحم ذا خشية عظيمة وهيبة جسيمة له كرامات شتى لا تأخذه فى الله لومة لائم وهو أحد العبادلة الاربعة وله مرويات فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهرته تغنى عن معرفته رضى الله عنه ونفعنا به وبها أبو محذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه مات بمكة بعد الفتح وبقى الاذان بها فى أولاده وأولاد أولاده قرنا بعد قرن الى زمن الامام الشافعى رضى الله عنه وقبره بالمعلى غير معروف كذا ذكره النووى وغيره وبها حبيب ابن عدى رضى الله عنه مات بمكة ودفن بالمعلى وبها عبيد الله بن كريز رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلى وبها سهل بن حنيف رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلى وبها أبو قحافة واسمه عثمان والد

(سيدنا)

ولو فى مملوكته ان يحمل عليها غير طاقتها وان يجيعها ما يلحقها به ضرر ولو فى المستقبل به ويحرم ايضا ان يلعنها اى دابته للنهى عن ذلك ويسن له ان يحسن خلقه مع جميع قافلته حتى المقصرين كالخارجين بلا زاد وان لا يزاحم غيره والا كره او حرم على ما هو مبسوط فى كتب الفقه ويكره لمن يستأنس بالله وحده سبحانه وتعالى ❊ ٥٤ ❊ فى أكثر أوقاته ان يسافر حيث لا حاجة له حاقة فى السفر وحده أو مع آخر لخشية ضرر يلحقه من شيطان أو نحوه ويكره أيضا ان يستصحب كلبا او جرسا لمنعهما صحبة ملائكة الرحمة ولو لمن صحب منهما معه مالم ينكر عليه وأن لا ينزل فى قارعة الطريق لانه محل الهوام ويسن للثلاثة فأكثر ان يؤمر أحدهم والاجود رأيا وخبرة أولى ويلزمهم طاعته مالم يعزلوه لكن بجنحة ويسن ان يكبر كلما علا ويسبح كلما هبط وان يرفع صوته بذلك بحيث لا يضر أحدا وان يسبح فى حط الرحل ثم يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا فانه لا يضره شئ حتى يرتحل كما فى الحديث الصحيح وان يقول اذا أقبل الليل يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما دب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود والحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد واذا خاف شيأ قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم وان يكثر كل حين من دعاء الكرب وهو لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارضين رب العرش العظيم يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث وان يقول اذا استصعب مركوبه فى اذنه أفغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون واذا انفلتت دابته يا عباد

الله احبسوا ثلاثا و ان ينشد ذو صوت شجي شعرا مباحا ليسهل السير وان يكثر من الدعاء في سفره لنفسه و من يحب و سائر المسلمين بخير الدنيا والاخرة فقد صح أن دعاء المسافر مستجاب وكذا دعاء المظلوم و الوالد ومما يتأكد على المسافر تعلمه والاعتناء بحفظ ما يتعلق بسفره من نحو التيمم ومسح الخف والقصر ﴿ ٥٥ ﴾ والجمع وتجهيز الموتى والصلاة ماشيا وعلى الراحلة ومعرفة أدلة القبلة وغير ذلك مما هو مستوفى في كتب الفقه وكثير من الناس يحافظون على الزيارة ويضيعون واجبات كثيرة كتضييع الصلاة وهو من حمقهم وجهلهم فامتثال اوامره صلى الله عليه وسلم الواجبة واجتناب نواهيه المحرمة أعظم في محبته صلى الله عليه وسلم وأبلغ في اجلاله من زيارته مهما كانت فاحذر أيها الزائر أن تضيع شيأ من دينك فانه يخشى عليك غضبه ومقته سبحانه وتعالى فمن ذلك العجب والتكبر على خلق الله تعالى والمباهاة والرياء وغير ذلك نسأل الله العافية ومما يتأكد على الزائر في طريقه أنه كلما رأى أثرا من آثاره صلى الله عليه وسلم لاسيما منازله ومحل صلاته وأن يزيد من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فقد كانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها كلما مرت بالحجون قالت صلى الله وسلم على رسوله لقد نزلنا هاهنا رواه البخاري ﴿ فمنها المساجد ﴾ التي كان يسلكها صلى الله عليه وسلم الى مكة في الحج وغيره وهي طريق الانبياء عليهم الصلاة والسلام تفارق طريق الناس اليوم بعد الروحاء و مسجد الغزالة فلا تمر بالخيف ولا بالصفراء وقد أوردناها على ترتيبها من المدينة الى مكة * مسجد الشجرة وهي سمرة كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل تحتها بذي الحليفة كما في

سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه أسلم يوم فتح مكة ومات بها ودفن بالمعلى رضي الله عنه وبها أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلى وبها عطاء بن رباح مات بمكة ودفن بالمعلى رحمه الله وبها سفيان بن عيينة رحمه الله مات بمكة ودفن بالحجون وبها الامام أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي مات بمكة ودفن بها رحمه الله وبها قبر ام المؤمنين السيدة ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت الحارث تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم في عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة ماتت سنة احدى وخمسين من الهجرة وقد بلغت من العمر ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من أزواجه وقال ابن شهاب هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم دفنت خارج مكة بينها وبين مكة ثلاثة اوأربعة اميال وقبرها مشهور يزار وبها قبر الفضيل بن عياض رحمه الله وقبره قريب من السيدة خديجة وبها قبر الامام عبدالله بن أسعد اليافعي الصوفي اليمني نزيل الحرمين كان من أكابر العارفين وبها قبر الشيخ الدلاصي وقبر الديبي وقبر الامام القشيري ابن هوازن صاحب الرسالة وقبر الشيخ عمر العراقي وقبر الشيخ النسفي ويروى انه يلقن الاموات السؤال وغيرهم من الصحابة والتابعين والاولياء والعارفين والشهداء وصالح المؤمنين ولو عبرنا عنهم لم يسعهم كتاب رضي الله عنهم أجمعين (فائدة) ينبغي ويستحب لمن زار مقبرة مكة المشرفة وهي المسماة بالمعلى ان يقصد زيارة هؤلاء وان يسلم عليهم وان يكثر من قراءة القرآن والذكر والدعاء والاستغفار لهم ولسائر موتى المسلمين أجمعين وان يقف عند قبور اهل الخير وعند اهل السنة والجماعة (وفي الحديث) من زار قبر أبويه كل جمعة غفر له وكتب بارا وفي تذكرة الامام القرطبي عنه صلى الله عليه وسلم قال من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة أعطي من الاجر بعدد الاموات (وأخرج) ابن أبي شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما مني استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم (وأخرجه) ابن أبي الدنيا بلفظ كتب له بعدد من مات من ولد آدم الى ان تقوم الساعة حسنات اه قوله روحا بفتح الراء اي رحمة وعن بريدة الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما ارض مات بها رجل من أصحابي كان قائدهم ونورهم الى يوم القيامة وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابي بأرض فهو شفيع لاهل تلك الارض رواه ابن الجوزي في التنقيح قال المرجاني سمعت والدي رحمه الله يقول سمعت أباعبدالله الدلاصي يقول سمعت الشيخ عبدالله الديبي يقول كشف لي عن أهل المعلى فقلت لهم أتجدون نفعا بما يهدى اليكم من قراءة ونحوها قالوا أليس نحن محتاجين الى ذلك قال فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال قالوا ما يقف حال أحد في هذا المكان وعن

وهب بن منبه قال مكتوب في التوراة ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك من العرش بيد كل ملك منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام يقول قودوه الى المحشر فيقودونه فينادي ملك سيري يا كعبة الله فتقول لا حتى أعطى سؤلي فينادي ملك سلي فتقول يارب شفعني في جيراني الذين دفنوا حولي من المؤمنين فيقول أعطيتك ذلك فيحشر المؤمنون بمكة كلهم بيض الوجوه محرمين ملبين حول الكعبة فتقول الملائكة سيري يا كعبة الله فتقول لا حتى أعطى سؤلي فينادي ملك سلي فتقول يارب عبادك المذنبون الذين وفدوا الى من كل فج عميق أسألك يارب ان تؤمنهم من الفزع الاكبر فيقول الله قد شفعتك فيهم ثم ينادي مناد ألا من زار الكعبة فليعتزل من بين الناس فيجمعهم الله سبحانه وتعالى حول الكعبة بيض الوجوه آمنين من النار ويطوفون ويلبون ثم ينادي ملك يا كعبة الله سيري فتقول لبيك لبيك ثم يمرونها الى المحشر فأول من يحشر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الكعبة يا محمد اشفع لمن لم يزرني من زارني فأنا شفيعه رواه سليمان بن داود السواري في كتابه المسمى بهجة الانوار من حقيقة الاسرار والقرشي في البحر والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الخامس في آداب حسن المجاورة ولزوم الادب بها ﴾

فأقول وبالله التوفيق اعلم ان من أراد المجاورة بمكة المشرفة شرفها الله تعالى ينبغي له ان يتأدب بأداب اهل التقى لانها حضرة الله الخاصة في الارض ففي المشكاة عن عياش بن أبي ربيعة المخزومي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فاذا ضيعوا ذلك هلكوا رواه ابن ماجه ذكر القطب الرباني والغوث الصمداني ولي نعمتنا سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني أفاض الله علينا من بركاته آمين في كتابه المسمى لطائف المنن والاخلاق آدابا كثيرة لمن يريد المجاورة بمكة شرفها الله تعالى ثم قال ومن لم يكن متحققا بها والا فهو بصير بنفسه (فمنها) أن لا يخطر ببال من يجاور معصية قط مدة مجاورته بمكة ولو في بيته فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة لانه في حضرة الله تعالى التي ما في الارض بقعة أشرف منها الا تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يعلم من نفسه السلامة فلا ينبغي له الاقامة هناك حتى يجاهد نفسه قال الشيخ سيدي محيي الدين وممن أقام بمكة خمسين سنة لم يخطر على باله خاطر سوء سليمان الرميلي رضي الله عنه وفي القرآن العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتوعد من أراد فيه ظلما بالعذاب الاليم ولو لم يعمل ذلك الظلم فهو مستثنى عند بعضهم من حديث ان الله تجاوز عن أمتي ما حدثت بها أنفسها ما لم يعمل به الحديث كما هو مقرر في كتب (الاصول)

الصحيح ويعرف أيضا بمسجد ذي الحليفة وهي ميقات المدينة في صحيح مسلم عن ابن عمر بات رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة مبدأ وصلى في مسجدها قال المطري وهذا المسجد هو الكبير الذي هناك * ومسجد المعرس وهو قبلة المسجد الكبير وفي البخاري في باب المساجد التي على طريق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم عن نافع أن عبدالله أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر وفي حجته حين يحج تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة وكان اذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو في حج او عمرة هبط في بطن واد أي واد العقيق فاذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بحجارة ولا على الاكمة التي عليها المسجد كان ثم خليج يصلي عبدالله عنده في بطنه كثب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلي فدحا السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان عبدالله يصلي فيه وفي الحج من الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وانه كان اذا رجع صلى الله عليه وسلم صلى بذي الحليفة ببطن الوادي قيل له انك ببطحاء مباركة الحديث وفي الخلاصة وهو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي بينهم وبين الطريق وسط من ذلك * ومسجد شرف الروحاء قال البخاري عقب ما تقدم من رواية نافع وان عبدالله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى

الاصول والله غفور رحيم وهذا هو السبب الذى دعا عبد الله بن عباس الى سكنى الطائف دون مكة فاحتاط لنفسه وان كان وقوع الظلم منه لنفسه أولاحد من الخلق بعيدا منه لحفظه رضى الله عنه من الوقوع فى مثل ذلك لانه أعلى مقاما من الاولياء الذين حفظوا وابعدوا من الوقوع فى المعاصى بيقين فافهم وكذلك كره الامام مالك والشعبى رضى الله عنهما المجاورة بمكة وقالا ما النا ولبلد تضاعف فيها السيآت كما تضاعف الحسنات ويؤاخذ الانسان فيها بالخاطر اه ثم لايخفى عليك ياأخى ان من الظلم سوء ظنك بأخيك المسلم وبغضك له بغير حق كما يقع فيه من لم يكن بيده حرفة هناك ولامعه مال ينفق منه على نفسه فيصير متطلعا الى أيدى الخلائق وكل من لم يفتقده بشئ يصير يحط عليه فى المجالس ولو تعريضا ويصفه بالبخل وذلك ظلم منه لأخيه فمن هذا ربما أذاقه الله العذاب الأليم فيجعله يطمع فيما فى أيدى الناس ويقسى قلوبهم عليه ويلقى عليه الجوع الذى لايحتمله ولايصبر عليه فلاهو يقدر على نفسه ترجع عن الطلب ولاهم يطعمونه شيأ نسأل الله اللطف انه على مايشاء قدير (ومنها) ان يأكل الحلال الصرف مدة اقامته وذلك اما بعمل حرفة شرعية كما كان الفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وابراهيم بن أدهم يفعلون واما أن يتوجه الى الله تعالى أن يسخر له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات فيرزقه من حيث لايحتسب كطعام الانبياء والاولياء وذلك أن من أكل غير الحلال قسا قلبه وغلظ وأظلم وحجب عن دخول حضرة الله تعالى فلا يقدر على قلبه يمكث لحظة فى حضرة الله تعالى بل كلما اضطره الى الدخول زهق منه وخرج وتشتت فلا يقدر يستحضر أنه بين يدى الله زمنا طويلا أبدا وادا حجب عن دخول حضرة الله تعالى فما فائدة مجاورته بمكة وهذا من اعظم الشقاء لانه يصير بعيدا فى محل القرب قال العارف بالله شيخنا سيدى محمد الفاسى أفاض الله علينا من بركاته ان القلب له ستمائة ألف عين وستون ألف عين وكلها صدأة من أكل الشبهات وكثرة الغفلة وظلم العبا دولم تفتح كلها الا للنبى صلى الله عليه وسلم ويؤيده الحديث ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ولكل شئ مصقلة ومصقلة القلوب ذكر الله تعالى فمنهم من يفتح له من عيون قلبه ألف عين ومنهم من يفتح له ألفا عين ومنهم من يفتح له أقل ومنهم من يفتح له أكثر كل أحد بحسب تيقظه من الغفلة وذكره ومجاهدته قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية (ومنها) أن لايبيت وعليه دينار أودرهم دين لاحد الا أوفاه له أو أوصى به (ومنها) أن لايسأله أحد فى الحرم شيأ ويمنعه منه الا ان كان هو أحوج اليه من السائل لاسيما ان سأله أحد بالله أو قال له أعطنى نصفا بحق رب هذه الكعبة فمن مثل شيأ هناك وكان يقدر عليه ومنعه فهو لم يعرف عظمة الله تعالى

وانت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الا كبر رمية بحجر وعلى ميلين من السيالة اى من أولها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الشرف وبين السيالة والروحاء احد عشر ميلا وبينها وبين ملل سبعة أميال وقال المطرى شرف الروحاء آخر السيالة وانت متوجه الى مكة ثم ❊ ٥٧ ❊ تهبط فى وادى الروحاء مستقبل القبلة ويعرف اليوم بوادى بنى سالم بن حرب والقبور التى عند المسجد تعرف بقبور الشهداء ولعلهم لكونهم ممن قتل ظلما من أهل البيت * ومسجد عرق الظبية قال المطرى عقب قوله ثم تهبط فى وادى الروحاء مستقبل القبلة فتمشى وشعب على يسارك الى ان تدور الطريق بك الى المغرب وأنت مع أصل الجبل الذى على يمينك فأول ما يلقاك مسجد على يمينك كان فيه قبر كبير فى قبلته تهدم صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف ذلك المكان بعرق الظبية ويبقى جبل ورقان على يسارك انتهى قال الاسدى وعلى تسعة أميال من السيالة وأنت ذاهب الى الروحاء مسجد النبى صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الظبية فيه مشاورة النبى صلى الله عليه وسلم لقتال أهل بدر وهو دون الروحاء بميلين ولابن شبة نزل النبى صلى الله عليه وسلم بعرق الظبية وهو المسجد الذى دون الروحاء

 فقال أتدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا حمت جبل من جبال الجنة اللهم بارك فيه وبارك لنا لأهله ثم قال هذه سجاسج للروحاء هذا واد من أودية الجنة وقد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبيا ورواه الطبرانى بسند حسن بنحو الا انه قال لقد صلى فى هذا الوادى وفى رواية فى هذا الموضع ء الترمذى بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى وادى الروحاء وقال لقد

واذالم يعرف عظمته فهومطرود ولايعبأ الله به ولوأنه كان جالساعند أحد من ملوك الدنياوسأله انسان لاجل ذلك الملك نصفالربما اعطاه دينارا فليتنبه المجاور بمكة لمثل ذلك فان الحق تعالى غيور وهو كريم حليم (ومنها) ان لايحن قط الى وطنه وبلاده وأصحابه وأولاده فيصير ملتفتا عن حضرة ربه وظهره اليها ووجهه الى الدنيا ومعلوم ان العطايا والمنح لاتكون الاللمقبلين على حضرة الله تعالى وان المدبرعنها فى حضرة ابليس لعنه الله (ومنها) ان لايميل قط الى شهوة محرمة ولامكروهة فلاتخطر على باله كامرأة ومراعاة ذلك عسرة جدا على من يجاور بمكة فى الحرم من غير زوجة ولاامة وهو شاب ولذلك حج بعض الاكابر من العلماء العاملين بزوجاتهم وتحملوا مؤنة حملهن ذهابا وايابا كل ذلك خوفا ان تميل انفسهم الى الجماع هناك وليس معهم احد من حلائلهم (ومنها) ان يقلل الأكل جهده ويجعل اكثر غذائه زمزم ولايأكل حتى تحصل له مقدمات الاضطرار الشرعى حتى يجد أمعاءه تلدغ بعضها بعضا * فائدة * قال شيخنا رضى الله عنه اذا امتلأ بطنك من الطعام فأكثر من ذكر الله تعالى فانه يتصرف مافى بطنك ولايضرك أبدا اه (ومنها) ان لايأكل قط وعين تنظر اليه من المحتاجين الا ان اشرك ذلك الفقير معه فى الأكل وهذا معظم الاسباب الذى امتنعنا لأجلها (ومنها) ان لايعانى هناك الملابس الفاخرة الغالية الثمينة ولا الروائح الطيبة الاان علم أنه ليس فى مكة جيعان ولاعريان والافالأدب صرف ثمن مازاد عن الضرورة الى الفقراء والمساكين وان لبس الثياب الخشنة أوالخليقات والمرقعات كان أولى وأكثر تواضعا ويجمع ذلك كله ان من آداب المجاور بمكة أن لايتميز عن اخوانه المسلمين بأكل ولا ملبس ولاغيرهما حسب طاقته وعزمه ولا يرد سائلا بالله اجلالا لله تعالى الذى هو فى حضرته (ومنها) أن لايرى نفسه قط أنه خير من أحد من المسلمين فى سائر أقطار الارض فان هذا ذنب ابليس الذى أخرج من حضرة الله لأجله وطرد ولعن الى يوم القيامة اللهم الاأن يرى أنه خير من حيث نعمة الله تعالى عليه بالتوفيق فى الحالة الراهنة أكثر مما أنعم به على ذلك الشخص ويرجو لنفسه حسن الخاتمة من غير أن يعتقد سوء خاتمة ذلك الشخص ولا ان نفسه أولى بها منه والعياذ بالله تعالى ثم لايخفى أن أهل الحضرة كلهم مقربون لاملعونون فمن تعاطى أسباب اللعن أخرج من الحضرة فافهم (ومنها) أن لايبول ولايتغوط فى الحرم الا اذا كان يتأتى له من البول والتغوط خارج الحرم ضرر وقد كان أبو عثمان المغربى والفضيل ابن عياض وسفيان بن عيينة يفعلونه هكذا نقله القشيرى عن ابن عثمان المغربى وغيره (ومنها) أن لايمشى فى الحرم الشريف بتاسومة وهى المزد الالضرورة كشدة حر أوبرد أوجرح أو نحو ذلك فان الحرم الشريف محل حماه الاولياء والملائكة ولو كشف للمؤمن الحجاب لم يجد فى الحرم الشريف محلا يمشى فيه برجله لكثرة الساجدين ليلا ونهارا قال سيدى الشيخ

صلى فى هذا المسجد سبعون نبيا وآثار المسجد اليوم موجودة هناك مسجد الروحاء ذكره الاسدى وقال الواقدى فى غزوة بدر ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من رمضان فصلى عند بئر الروحاء وكان بالروحاء آبار لم يبق بها اليوم منها سوى واحدة ، مسجد المنصرف ويعرف اليوم بمسجد الغزالة آخر وادى الروحاء مع طرف الجبل على يسار الذاهب الى مكة وقد تهدم ولم يبق الا رسومه وقال المطرى ان عن يمين الطريق اذا كنت بهذا المسجد وأنت مستقبل النازية موضعا كان ابن عمر اذا نزل هذا المنزل فتوضأ صب فضل وضوئه فى أصل الشجرة ويقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل مسجد الرويثة عن يمين الطريق ووجاه الطريق فى مكان بطح سهل وقال الاسدى فى أول الرويثة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف مابها من الآبار والحياض قال ويقال للجبل المشرف عليها المقابل لبيوتها الحمراء * ومسجد ثنية ركوبة وركوبة يمين ثنية العاير التى هى عقبة العرج وبعدها بثلاثة أميال العرج ومسجد الاثاية بالمثلثة والمثناة تحت كالنواية على الارجح * ولابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عند بئر الاثاية ركعتين فى ازار متلحفا به ذكره الاسدى وقال انه قبل العرج بميلين بعدا وعقبة العرج المسماة بالمدارج وعنده بئر تعرف بالاثاية * مسجد العرج لابن زبالة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد العرج * مسجد بطرف تلعة من وراء العرج * مسجد لحى جمل قيل هو بعد العرج باحدعشر ميلا وقبل السقيا بميل وادى القاحة ولابن زبالة

(عبد)

عبدالوهاب الشعرانى قدس الله سره آمين وقدوقع ذلك لأخى سيدى الشيخ أفضل الدين فكاد أن يذوب من الحياء والخجل من الاولياء الساجدين فتوجه الى الله تعالى وسأله أن يرخى عليه الحجاب فحجبه عن ذلك حتى طاف وصلى ما كتب له وكذلك وقع مثل ذلك لشخص من مريدى سيدى الشيخ أحمد الزاهد فصار اذا مشى ينحرف يمينا وشمالا ويقول دستور والناس لا ينظرون هناك أحدا فأخبرهم بذلك فمنهم من أنكر ومنهم من صدق فرأى مثل ما رأى وصار يقول ما أرى موضعا خاليا من الساجدين من الجن والملائكة (ومنها) أن لا يرى منه عبادة وقعت هناك على وصف الكمال من غير اعجاب أبدا لئلا يقع فى الزهو فيهلك أما الاعتراف بالنعمة فلا بأس به (ومنها) أن لا يستحلى قول من قال فى حقه هنيأ لفلان الذى أقام بمكة مثلا وأقبل على عبادة ربه فمتى استحلى ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه للرياء والسمعة (ومنها) أن لا يذكر أحدا بسوء من سكان الحرم وسائر أقطار الارض (ومنها) أن يخاف تعجيل العقوبة حالا فلا يفعل مكروها كأن يحلف بالبيت كاذبا فقد أخبرنى شيخى سيدى محمد الفاسى نفعنا الله به ان رجلا أودع وديعة عند رجل آخر الى أن ينزل من عرفة فبعد نزوله من عرفة أتى اليه يطلب أمانته فأنكرها وقال له اشتكينى فقال له ما اشتكيك ولكن انزل معى الى الكعبة واحلف لى بها انى ما أعطيتك شيأ وأنا أصدقك فنزل معه وحلف له بها أى بالكعبة انه ما أعطى له شيأ فتركه ومضى فمن الغد من ذلك اليوم أتى ذلك الرجل لينظر صاحبه فمنعته زوجته من الدخول عليه فقال لها ما الخبر فقالت البارح مات فكشفت وجهه فاذا هو ممسوخ وجه كلب ثم كشف الرجل فوجد وجهه وجه كلب نعوذ بالله من الجراءة على ذلك اه وذكر القرشى رحمه الله قضية رجل يقال له اساف قد فجر بامرأة يقال لها نائلة فى المسجد الحرام فمسخا حجرين من وقتهما حجرين وذكر أيضا قضية الرجل الذى كان فى الطواف فبرق له ساعد امرأة فوضع ساعده على ساعدها متلذذا به فلصق ساعداهما قال وجاءت امرأة الى البيت العتيق تعوذ به من ظالم فمديده اليها فصار أشل قال ورجل نظر الى شخص أمرد فى الطواف وقد استحسنه فسالت عيناه من حينه ومن أعظم ذلك أمر تبع وأصحاب الفيل على ما هو ظاهر قال ابن عباس رضى الله عنهما لأن أذنب سبعين ذنبا بركية أحب الى من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة (وروى) عن وهب بن الوردى المكى رحمه الله قال كنت ليلة فى الحجر اصلى فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار يقول الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل ما القى من الطائفين حولى من تفكههم الحديث ولغوهم ولهوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفضن انتفاضة يرجع كل حجر منى الى الجبل الذى قطع منه اه ولهذا كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدور على الحجاج بعد قضاء النسك بالدرة ويقول يا أهل اليمن يمنكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم فانه أبقى لحرمة بيت ربكم

احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكان يدعى لحى جمل بطريق مكة وهو محرم وفى رواية بالقاحة ورواه بعضهم لحى بالتثنية وفسره بأنه ماء * مسجد بالسقيا الابن زبالة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى به * وقال الاسدى مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجبل وعنده عين عذبة * ومسجد مدلجة تعهن وهو بعد السقيا بثلاثة أميال مسجد الرمادة قال الاسدى ودون الابواء بميلين * مسجد للنبى صلى الله عليه وسلم * مسجد الابواء قال الاسدى وفى وسط الأبواء مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بالأبواء آبارا وبركا * مسجد يسمى بالبيضة * مسجد عقبة هرشى بأصل العقبة وهى على ثمانية أميال من الأبواء وعلم منتصف الطريق ما بين مكة والمدينة دون العقبة بميل قاله الاسدى * مسجد بالجحفة * ومسجد بعد الجحفة قال السيد وأظنه مسجد غدير خم وهى على أربعة أميال من الجحفة وقال عياض غدير خم غدير يصب فيه عين وبين الغدير والعين مسجد النبى صلى الله عليه وسلم * ولاجل نزوله صلى الله عليه وسلم بغدير خم وصلاته الظهر به تحت شجرة واخذه بيد على رضى الله عنه وقوله اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه الحديث * مسجد قبل قديد بثلاثة أميال ذكره الأسدى وذكر أن خيمتى ام معبد الخزاعية وموضع مناة الطاغية فى الجاهلية وهو قرب طرف قديد يمين الطريق مرتفعا عنها * مسجد عند عقبة حرة خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال وهى عقبة تقطع حرة تعترض الطريق وعند الحرة مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم * مسجد خليص قال الأسدى خليص عين ابن زبيع غزيرة كثيرة الماء عليها نخل كثير وبركة ومسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم * مسجد بطن مر الظهران قال الأسدى وبين مكة وبين بطن مر الظهران سبعة عشر ميلا وببطن مر مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال المراغى ويقال انه المسجد المعروف بمسجد الفتح أى الذى قرب الجموم

من وادي مر وهو عند المسير عن يسار الذاهب من الجموم الى مكة * مسجد سرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وبه قبر ميمونة بالموضع الذي بنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه * مسجد التنعيم ووراءه قبر ميمونة بثلاثة أميال قال الاسدي وهو موضع الشجرة وفيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولعله الكائن عند العلمين بالحديبية في الحل المعروف الآن بالشميسي من طريق جدة على يمين الآتي لمكة مسجد ذي طوى قال عبد الله بن عمر انه حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي طوى ويبيت حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم بمكة ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على أكمة غليظة وان عبد الله حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بني ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الأكمة عشرة اذرع أو نحوها ثم تصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة قال المطري ووادي ذي طوى هو المعروف بمكة بين الثنيتين اي المسمى عند أهل مكة بما بين الحجونين ﴿ ومن المساجد المشهورة المأثورة ﴿ مسجد بذفران وهو واد معروف قبل الصفراء بيسير ويصب سيله فيها من المغرب ويسلكه الحاج (لبعض) المصري في رجوعه الى ينبع فيأخذ ذات اليمين وينزل الى الصفراء يسارا كما فعل صلى الله عليه في ذهابه في غزوة بدر قال السيد ورأيت مسجداً آخر على رابية مرتفعا عن الطريق يسيرا يتبرك الناس به قبل وصولك الى الصفراء

في قلوبكم من البحر العميق مناسك القرشي ولذلك هم عمر رضي الله عنه بمنع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت ان يأنس الناس من هذا البيت فتزول هيبته من صدورهم فينبغي لكل من هو بمكة من أهلها والمجاورين من الحجاج والزائرين ان يقدروا قدرها ويعظموا حرمتها ويلاحظوا سرها ويتأملوا افضليتها ويستديموا ما أصبحوا به من نعمة جوارهم لبيت الله بشكر القيام بحقه ويتجنبوا فيه كثيرا من المباحات التي لا تليق بمحله ويتنزهوا عن اللهو فيها واللعب والتنزهات التي لا فائدة فيها فانها بلد عبادة لا بلد رفاهة ومكان اجتهاد لا مكان راحة ومحل تيقظ وفكرة لا محل سهو وغفلة (روى) أن المهدي العباسي رحمه الله لما ولي الخلافة أمر بنفي نفر من المغنيين ومنع فيها من الغناء وأخرج كل من فيها من المتشبهات من النساء بالرجال ومن المتشبهين من الرجال بالنساء ومنع فيها من لعب الشطرنج وغيره من الامور التي تجر الى اللهو والطرب وطهرها من المباحات الملهية عن الصلوات المشغلة عن اغتنام القرب وألزم حجبة الكعبة اجلالها وتوقيرها وتنزيهها وتطهيرها للزائرين وتجميرها وفتح بابها بالسكينة والخشوع والانصاف عند دخولها بحالة الهيبة والخضوع وزجر النساء عن الخروج الى المسجد متعطرات وكف الكافة عن الالمام بها على ارتكاب مكروه وترك مندوب فما ظنك بعد ذلك بما يكون من صريح الحرام وظلامات الانام أو أنواع الغيبة أو البهتان أو تطفيف المكيال أو تخسير الميزان أو غشيان الزنا أو شرب الخمور والاقدام على الربا وارتكاب الفجور فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿ تنبيه ﴾ وبالجملة فليعلم أن أمر المذنب بمكة عظيم وحرى بأن يورث مقت الله الكريم فان المعصية وان كانت فاحشة حيث وجدت لكنها في حضرة الاله وفنائه ومحل اختصاصه أفحش وأقبح وكما ان المعصية تضاعف عقوبتها بالعلم اذ ليس عقاب من يعلم كعقاب من لا يعلم وبشرف النفس في نفسه كما قال تعالى في حق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وبشرف الزمان كالمعصية في شهر رمضان والرفث في مدة الاحرام فكذلك أيضا لا يبعد أن تضاعف عقوبة المعصية بسبب شرف مكان الحرم وعظم حرمته وأي شئ أعظم من مبارزة الملك الجليل في حرمه ومخالفته في محل حضرته فليبادر الانسان من حينه الى الذل والانكسار والتوبة والافتقار والندم والاستغفار فقد ورد أن الله سبحانه وتعالى يبسط يديه بالليل ليتوب مسئ النهار نسأل الله أن يصلح بالنا وأن يحفظنا من هفواتنا وأن يرزقنا حسن الادب في هذه البلدة الطاهرة وأن يسلك بنا الصراط المستقيم ويعطينا بها خيري الدين والدنيا والآخرة انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل التاسع في منع من كان فيها مستقيما ثم يطلب الخروج منها الى غيرها ﴾

فأقول وبالله التوفيق من أعظم ما يستدل به على ذلك ما ذكره الحسن البصري في أول رسالته

وقبل الوصول الى ما أقبل من ذفران على الصفراء قال فى خلاصة الوفاء وذكر لى بعض الناس ان بالصفراء مسجدا يتبرك به وقد مات عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بالصفراء من جراحته ببدر ودفن بالصفراء ولذا قالت هند بنت أثاثة

لقد ضمن الصفراء مجدا وسوددا * وحلما أصيلا وافر اللب والعقل

لبعض اخوانه من عباد الحرم يمنعه من الخروج من مكة الى اليمن لما علم من حسن استقامته فقال بعد أن حمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم اعلم يا أخى أبقاك الله انه بلغنى انك قد أجمعت رأيك على الخروج من حرم مكة حرم الله تعالى وانى والله كرهت ذلك وغمنى واستوحشت من ذلك وحشة شديدة اذ أراد الشيطان أن يزعجك من حرم الله تعالى ويستنزلك فيا عجبا من عقلك اذ نويت من نفسك بعد أن جعلك الله من أهله ولو انك حمدت الله تعالى على ما أولاك وأعلاك فى حرمه وأمنه وصيرك الله من أهله لكان الواجب عليك شكره أبدا مادمت حيا ولكنت مشغولا بعبادة الله عز وجل أضعاف ما كنت عليه ان جعلك من أهل حرمه وأمنه وجيران بيته فاياك ثم اياك يا أخى والظعن منها شبرا واحدا فانه ورد فى الخبر المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة واياك ثم اياك والقلق والضجر وعليك بالصبر والصمت والحلم فانك فى خير أرض الله تعالى اليه وأفضلها وأعظمها قدرا وأشرفها عنده فنسأل الله تعالى ان يوفقنا واياك للخيرات فانه الحنان المنان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفى رسالته ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استطاع منكم ان يموت فى احد الحرمين فليمت فيه فانى اول من أشفع له وكان يوم القيامة آمنا من عذاب الله تعالى ولا حساب عليه ولا عذاب ولله فى جيران بيته اسرار لمن تعرض لها فى شطر الليل كما قلت فى ذلك عز بعضهم ابياتا

اما والله ذاك هو الرخاء * وهذا الخصب للظمآن ماء
وهذا مهبط الاملاك جمعا * وهذا البيت قل هذا الحماء
وهذا مركز النور الالهى * وهذا مطلب الجانى الهباء
فيا من قد أناخ بربع ليلى * فلا تبرح فذاك هو الرضاء
واحذر ان تكون لخير ارض * تضيع الدين تبدله شقاء
تزود من تقاء فى عفاف * تعرض للتمنح والعطاء
تفرس للطواف بشطر ليل * وللتضليع من ماء شفاء
وللركعات خلف من مقام * به الخل الخليل له نداء
وللحجر الامين فكن ملازم * ليشهد من تشاوله الوفاء

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

الفصل العاشر فى المحافظة على الصلاة فى المسجد الحرام جماعة فى أوقاتها أقول وبالله التوفيق

اعلم أن مسجد مكة أفضل من مسجد المدينة ومسجد المدينة أفضل من المسجد الاقصى والمسجد الاقصى أفضل من مسجد الجماعة ومسجد الجماعة أفضل من غيره من المساجد وحيث أطلق المسجد فالمراد به مسجد مكة والمدينة كذا ذكره

. وقال المراغى ان قبره بذفران ولعل مراده ما أقبل منه على الصفراء لان النبي صلى الله عليه وسلم يسلك ذفران فى رجوعه من بدر ومن المساجد مسجد بدر كان العريش الذى بنى لرسول الله صلى الله عليه يوم بدر عنده وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه وبقربه من جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد النصر * ومسجد العشيرة معروف ببطن ينبع وهو مسجد القرية التى ينزل بها الحاج المصرى ومساجد بالفرع بضم الفاء وجهاتها يمر بها من يسلك طريقها الى مكة * والمساجد التى صلى بها صلى الله عليه وسلم بمكة والطائف وخيبر وغيرها من جهات غزواته صلى الله عليه وسلم مشهورة فى خلاصة الوفاء وغيرها وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون والحمد لله رب العالمين

* الباب السابع فيما ينبغى له فعله حين دخوله المدينة المشرفة * منها اذا دنى من حرم المدينة الشريفة وأبصر رباها وأعلامها فليزدد خضوعا وخشوعا وليستبشر بالهناء وبلوغ المنى وان كان على دابة حركها أو بعير أوضعه تباشرا بالمدينة ولله در القائل

قرب الديار يزيد شوق الواله * لاسيما ان لاح نور جماله
أو بشر الحادى بأن لاح النقا * وبدت على بعد رؤس جباله
فهناك عيل الصبر من ذى صبوة * وبدى الذى يخفيه من أحواله

ويجتهد حينئذ فى مزيد الصلاة

والسلام وترديدهما كلسادتنا من تلك الاعلام ولا بأس بالترجل والمشي اذا قرب لان وفد عبد القيس لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم نزلوا عن الرواحل ولم ينكر عليهم وقال أبو سليمان داود ان ذلك يتأكد لمن أمكنه من الرجال تواضعا لله تعالى واجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم وفي الشفاء ﴿ ٦٢ ﴾ أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة المنورة زائرا وقرب من بيوتها ترجل باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا* فؤاد العرفان الرسوم ولا لبا *
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة* لمن بان عنه أن نسلم به ركبا

ومنها اذا بلغ حرم المدينة فليقل بعد الصلاة والتسليم اللهم ان هذا هو الحرم الذي حرمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثل ما هو بحرم بيتك الحرام فحرمني على النار وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقني ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك ووفقني فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات وان كانت طريقه على ذي الحليفة فلا يجاوز المعرس حتى ينيخ به ويصلي بمسجده ومسجد ذي الحليفة ومنها الغسل لدخول المدينة ولبس أنظف ثيابه صرح باستحبابه جماعة من الشافعية والحنابلة وغيرهم وفي حديث قيس بن عاصم في قدومه مع وفده وحديث المنذر بن ساوى التميمي ما يشهد لذلك وفي الاحياء وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب ويلبس أنظف ثيابه وقال الكرماني من الحنفية فان لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها وليجتنب ما يفعله بعض الجهلة من التجرد عن المخيط تشبيها بحال الاحرام

المرجاني في التاريخ والقرشي في المناسك وعن ابن الزبير رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي رواه أحمد باسناد على رسم الصحيح وابن حبان في صحيحه وصححه ابن عبد البر وقال انه الحجة عند التنازع نص في موضع الخلاف قاطع له عند من ألهم رشده ولم يمل به عصبية وقال ان مضاعفة الصلاة بالمسجد الحرام على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بمائة صلاة وقال انه مذهب عامة أهل الاثر اه وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في مسجد يجمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته في بيت المقدس بخمسة آلاف صلاة وصلاته في مسجد المدينة بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة (أخرجه) الطبري في التشويق وعن الارقم أنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين تريد فقال أردت يارسول الله ههنا وأومأ بيده الى بيت المقدس قال وما يخرجك اليه تجارة قال لا ولكن أردت الصلاة فيه قال فالصلاة ههنا وأومأ بيده الى مكة خير من ألف صلاة هنها وأومأ بيده الى الشام أخرجه الامام أحمد وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة آلاف صلاة وفي مسجدي بالف صلاة وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة وهو حديث غريب من حديث سعد بن بشير عن اسماعيل بن عبد الله عن أم الدرداء عن أبي الدرداء والصحيح ما تقدم من حديث ابن الزبير اه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قال هي الصلوات الخمس في المسجد الحرام بالجماعة وعن وهب منبه قال وجدت مكتوبا في التوراة من شهد الصلوات الخمس في المسجد الحرام كتب الله له بها اثنتي عشرة ألف ألف صلاة وخمسمائة الف صلاة رواهما الجندي في فضائل مكة واختلف العلماء رحمهم الله ما المراد بالمسجد الحرام الذي تضاعف فيه الصلوات على أربعة اقوال الاول انه الحرم كله فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الحرم كله هو المسجد الحرام أخرجه سعيد ابن منصور وابوذر ويتأيد بقوله تعالى والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يردفيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وقوله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام وكان المشركون صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن الحرم عام الحديبية فنزل خارجا عنه وقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وكان ذلك في بيت ام هانئ على بعض الاقوال والثاني أنه مسجد الجماعة وهو المكان الذي يحرم على الجنب

(المكث)

ومنها اذا شارف المدينة الشريفة وتراءت له قبة الحجرة المنيفة فليستحضر عظمتها وتفضيلها وأنها البقعة التى اختارها الله لحبيبه صلى الله عليه وسلم وينزل فى نفسه مواقع أقدامه الشريفة عند تردده فيها وأنه ما من موضع يطؤه الا وهو موضع قدمه العزيزة مع خشوعه وخضوعه وسكينته وتعظيم الله له حتى أحبط ﴿٦٣﴾ عمل من انتهك شيأ من حرمته ولو برفع صوته فوق صوته ويتأسف على فوات رؤيته المباركة فى الدنيا وأنه من ذلك فى الآخرة على خطر القبيح فعله ثم يستغفر لذنوبه ويلتزم سلوك سبيله ليفوز بالاقبال عند اللقاء ويحظى بتقية المقبول من ذوى التقى * ومنها أن يقول عند دخوله من باب البلد بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله رب ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا آمنت بالله حسبى الله توكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله اللهم اليك خرجت وأنت أخرجتنى اللهم سلمنى وسلم منى وردنى سالما فى دينى كما أخرجتنى اللهم انى أعوذ بك من أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علىّ عز جارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك ولا اله غيرك اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك فانى لم اخرج بطرا ولا اشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذنى من النار وان تغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا أنت يا أرحم الراحمين يا أكرم الاكرمين قال الشيخ ابن حجر رحمه الله ولا بأس بهذا الدعاء وان لم يصح فيه شئ نظير مامر فى دعاء الحرم وينبغى للزائر أن يصدق فى قوله فانى لم أخرج الخ والا كان كاذبا فيخشى عليه المقت والطرد بسبب كذبه على الله تعالى العالم

المكث فيه واختاره بعضهم وقال التفضيل مختص بالفرائض وان النوافل فى البيوت أفضل من المسجد لحديث عبد الله بن سعد لان اصلى فى بيتى أحب الى من ان أصلى فى المسجد وحديث زيد بن ثابت خير الصلاة صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة والثالث أنه مكة المشرفة ونقل الزمخشرى فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام عن اصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه ان المراد بالمسجد الحرام مكة قال واستدلوا على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها والرابع انه الكعبة قال القاضى عز الدين بن جماعة وهو أبعدها والاوجه الاول وذهب الامام مالك رضى الله عنه ونفعنا به أن الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة فى المسجد الحرام وعند غيره من باقى الائمة ان الصلاة فى المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى مسجده صلى الله عليه وسلم لما تقدم من حديث ابن الزبير رضى الله عنه فان قيل قد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان حسنات الحرم كل حسنة بمائة الف حسنة وهذا يدل على ان المراد بالمسجد الحرام فى فضل تضعيف الصلاة الحرم جميعه لانه عم التضعيف فى جميع الحرم (اجاب) عنه الشيخ محب الدين الطبرى بأنا نقول بموجب حديث ابن عباس ان حسنة الحرم مطلقا بمائة الف لكن المسجد مخصوص بتضعيف زائد على ذلك والصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بألف صلاة كل صلاة بعشر حسنات كما جاء عن الله عز وجل فتكون بعشرة آلاف حسنة والصلاة فى المسجد الحرام بمائة صلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وقد بينا انها فى مسجده بعشرة آلاف فتكون الصلاة فى المسجد الحرام بألف الف حسنة فعلى هذا تكون حسنة الحرم بمائة الف وحسنة الحرم المكى اما مسجد الجماعة واما الكعبة على اختلاف القولين بألف الف ويقاس بعض الحسنات على بعض ويكون ذلك مخصوصا بالصلاة خاصة فيها اه والله سبحانه وتعالى اعلم قال الشيخ ابو بكر النقاش رحمه الله فحسبت ذلك فبلغت صلاة ذلك صلاة واحدة فى المسجد الحرام عمر خمسة وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة واما صلاة يوم وليلة فى المسجد الحرام وهى خمس صلوات عمر مائتى سنة وسبعة وسبعين سنة وتسعة اشهر وعشر ليال انتهى (وحكى) المرجانى فى بهجة النفوس عن النقاش فى صلاة واحدة عمر خمسين سنة ولم يقل خمسة وخمسين وفى صلاة يوم وليلة عمر مائتى سنة وسبعين ولم يقل وسبع وسبعين وماذكر يحصل بصلاة المنفرد نفلا وتزيد الحسنات بصلاة المكتوبة بجماعة على ماورد به الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين وفى رواية بسبع وعشرين درجة انتهى قال الامام العلامة تقى الدين أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن على بن محمد بن أبى الصيف اليمنى فى جزء مضاعفة الصلاة التى هى خير الاعمال فى المساجد الثلاثة المشد اليها الرحال واختلاف الروايات فى

بخائنة الأعين وما تخفى الصدور ونظيره قولهم في قول المصلي وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الخ في دعاء الافتتاح وفي قوله في ركوعه خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي الخ ينبغي للراكع أن يكون مقبلا بوجهه كله على الله سبحانه وتعالى في الاول أي في دعاء الافتتاح وخاشعا في الثاني أي في الركوع حال الذكر المذكور كله فيه والا كان كاذبا مالم يرد أنه بصورة المقبل على الله والخاشع له وينبغي ان يحرص على هذا الدعاء كلما قصد المسجد ففي حديث ان من قال حينئذ وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك يستغفرون له ويقبل الله عليه بوجهه أي بمزيد اكرامه وانعامه * ومنها ينبغي للزائر أن يستحضر بقلبه حين دخوله المدينة شرفها الله تعالى اختصاصها برسول الله صلى الله عليه وسلم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها وانها أفضل الارض على الاطلاق عند جماعة منهم الامام مالك أو بعد مكة عند أكثر أهل العلم وان الذي شرفت به هو خير الخلائق أجمعين قال بعضهم

أرض مشى جبريل في عرصاتها * والله شرف ارضها وسماها

ومنها ان يقدم صدقة بين يدي نجواه ويبدأ بالمسجد الشريف ولا يعرج على ماسواه مما لا ضرورة به اليه فاذا شاهده فليستحضر انه أي مهبط أبي الفتوح جبريل عليه السلام ومنزل أبي الغنائم ميكائيل عليه السلام وموضع الوحي والتنزيل فليزدد خشوعا وخضوعا يليق بالمقام ويقصد باب جبريل لقول بعضهم ان الدخول منه أفضل فاذا أراد الدخول فليفرغ قلبه وليصف ضميره مستحضرا عظيم ماهو متوجه اليه وقد ذكر تقديم الصدقة بين يدي الدخول وان قل

التضعيف يحتمل ان صحت كلها أن يكون حديث الاقل قبل حديث الاكثر ثم تفضل مولانا الاله سبحانه وتعالى بالاكثر شيأ بعد شيء كما قيل في الجمع بين رواية أبي هريرة في فضل الجماعة بخمس وعشرين وبين رواية ابن عمر بسبع وعشرين ويحتمل أن يكون الاعداد نزل على الاحوال فقد جاء ان الحسنة بعشر أمثالها الى سبعين الى سبعمائة وانها تضاعف الى غير نهاية قال الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء (وروى) تفكر ساعة خير من قيام ليلة (وروى) خير من عبادة سبعين سنة وذلك لتفاوت الاحوال وقد يصلي رجلان فيكتب للحاضر القلب أجرها ولا يكتب للغافل الأجر ماحضر فيه قلبه فيجوز أن تكون المضاعفة الموعودة ههنا تختلف بأحوال المصلين والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

الخاتمة نسأل الله حسنها في البر وما جاء في الصدقة على اهلها وحفظ الادب مع وفد الله والمجاورين بها فأقول وبالله التوفيق

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها أنهارها ثم نظر اليها فقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل رواه الطبراني في الكبير والاوسط باسنادين أحدهما جيد ورواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة من حديث أنس بن مالك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السخاء خلق الله الاعظم رواه أبو الشيخ وابن حبان وغيره قوله خلق بضم اللام وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تجافوا عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده اذا عثر رواه ابن أبي الدنيا وابن المنذر في الترغيب وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي أخاه المسلم بما يحب يسره بذلك سره الله عز وجل يوم القيامة رواه الطبراني في الصغير باسناد حسن وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له ثوابا دون الجنة رواه الطبراني وابن المدور وغيرهما وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أي الناس أحب الى الله فقال أحب الناس الى الله أنفعهم لعباده وأحب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولان أمشي مع أخ في حاجة أحب الى من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهرا ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضى ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الاقدام رواه الاصبهاني واللفظ له ورواه ابن أبي الدنيا وابن المنذر في الترغيب وعن أبي هريرة رضي

(الله)

مستحضر القول لله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ولكونه صلى الله عليه وسلم حيا بعد وفاته ولكون نفس الزائر ملطخة بقاذورات الشهوات والمخالفات فلا تصلح لمخاطبته صلى الله عليه وسلم والمثول بين يديه الا اذا توسلت اليه صلى الله عليه وسلم بشئ مما امره الله سبحانه وتعالى به من الكرامة ويكون صرف ما يتصدق به الى اهل المدينة اولى ❁ ٦٥ ❁ على اى حالة كانوا ما دام لهم حرمة الجوار وذلك لان شرف

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى أحاسنكم أخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم الى المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبرآء العنت رواه الطبرانى فى الصغير والاوسط وغيرهما وعن عامر بن ربيعة رضى الله عنه ان رجلا أخذ نعلى رجل فغيبهما وهو يمزح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تروعوا المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم رواه البزار والطبرانى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف مؤمنا كان حقا على الله أن لا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة رواه الطبرانى وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد رواه الطبرانى فى الاوسط من رواية عبد الله بن المؤمل وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر حكرة يريد أن يغالى بها على المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله رواه الحاكم وابن المنذر وعن الهيثم بن رافع عن أبى يحيى المكى عن فروخ مولى عثمان بن عفان يرفعه الى عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس رواه الاصبهانى وغيره وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجالب مرزوق والمحتكر ملعون رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما عن على بن سالم وغيره وعن عبد الله بن زياد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دخل فى شئ من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله ان يقذفه فى جهنم رأسه أسفل وفى رواية كان حقا على الله تعالى ان يقذفه فى معظم من النار رواه زيد بن مرة عن الحسن والطبرانى فى الكبير والاوسط وعن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا امواج البلاء بالدعاء والتضرع رواه ابو داود فى المراسيل وعن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف رواه احمد وابن ابى شيبة وابن المنذر وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها فى عمرتها ان لك من الاجر على قدر نصبك ونفقتك رواه الدارقطنى وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من بيته كان فى حرز الله فان مات قبل ان يقضى نسكه وقع اجره على الله وان بقى حتى قضى نسكه غفر له وانفاق الدرهم الواحد فى ذلك الوجه يعدل أربعين ألفا فيما سواه رواه الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الجوار الثابت لهم أوجب الاعراض عن مساويهم والنظر الى حرمتهم وينبغى للزائر ان لا يعرج على غير المسجد النبوى الا لضرورة كخوف على محترم وكراء منزل وتطهر وتنظف والمرأة أن تؤخر زيارتها الى الليل لانه أستر لها وهذا كله مستنبط مما قالوه فى داخل مكة للنسك نعم العجوز فى ثياب مهنتها وينبغى ان يستحضر شرف المسجد وجلالته الناشئة عن جلال مشرفه وأنه مهبط الوحى كما تقدم حيث اختاره الله تعالى لعبادات نبيه مدة اقامته بالمدينة نحو عشر سنين وانه صلى الله عليه وسلم باشر بناءه الاصلى بنفسه المعظمة وكان ينقل من أصحابه اللبن لبناءه فيستحضر زائره والمصلى فيه تشرفه لشرف مشرفه صلى الله عليه وسلم لما صح من خبر خير ما ركبت اليه الرواحل مسجدى هذا والبيت العتيق وفى رواية

(٩) ❁ الدر الثمين ❁ سندها صحيح أو حسن خير ما ركبت اليه الرواحل مسجد ابراهيم ومسجد محمد صلى الله عليه وسلم ❁ ولاحمد والطبرانى فى الاوسط ورجاله ثقات عن أنس بن مالك رضى الله عنه من صلى فى مسجدى اربعين صلاة زاد الطبرانى لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق ❁ ولابن حبان فى صحيحه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان من حين يخرج احدكم من منزله الى مسجدى فرجل تكتب له حسنة ورجل تحط عنه خطيئة ❁ ولابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة من جاء مسجدى هذا لم

لم يأته الا لخير يتعلمه او يعلمه وفى رواية من دخل مسجدى هذا لصلاة اولذكر الله تعالى اويتعلم خيرا او يعلمه كان بمنزلة المجاهد فى سبيل الله تعالى ولم يجعل ذلك بمسجد غيره ✻ تنبيه ✻ قول العارف بالله الشيخ البوصرى يا خير من يمم العافون ساحته سعيا وفوق متون الاينق الرسم قال شيخنا الشيخ حسن العدوى حفظه الله قوله يمم العافون اى قصد طلاب المعروف ساحته حالة كونهم ساعين سعيا بمعنى مجدين فى المشى استعجالا لتحقيق ✻ ٦٦ ✻ ماتعودوا منه من الظفر بالمطلوب وأمن الخيفة

حام حجة الوداع بمكة الحاج والعمار وفد الله يعطيهم ماسألوا ويستجيب لهم مادعوا ويخلف عليهم ما أنفقوا ويضاعف لهم الدرهم بألف الف درهم والذى بعثنى بالحق الدرهم الواحد منها أفضل من جبلكم هذا وأشار الى أبى قبيس رواه الفاكهى وعن ابن الجوزى قال وفعل الخير فى تلك الطريق افضل من فعله فى غيرها اه وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سقى مؤمنا شربة ماء فكأنما أحيا سبعين نبيا قيل وكيف يارسول الله قال وذلك لانه خرج سبعون نبيا من بنى اسرائيل فى المفازة ومعهم قربة من ماء فناموا جميعا فجاءت فأرة وقرضت القربة فسال ماؤها فاستيقظوا فماتوا كلهم عطاشا رواه الزندونسى فى روضة العلماء قال الامام جعفر الباقر مايعبأ من يؤم هذا البيت اذالم يأت بثلاث ورع يحجزه اى يمنعه عن محارم الله تعالى وحلم يكف به غضبه وحسن الصحبة لمن يصحبه من المسلمين قال بعضهم ومن أعظمها ان ينوى النفع لجيران الحرم فانه ينبغى نفعهم كيف ما أمكن وفى الخبر الجالب لبلدتنا هذه كالمتصدق على أهلها أوكما قال (واماماجاء فى حفظ الادب مع وفد الله والمجاورين بها) فينبغى لكل مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يكرم الحاج ويخالقه بالخلق الحسن فانه من وفد الله وضيفانه وفى الخبر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وفيه فليكرم ضيفه وليحذر الانسان من ان يحتقر فقيرا بمكة اورجلا يضحك من الحجاج والمجاورين بل اذا اراد ان ينصحه لله فيكون برفق ولين وكذلك يحذر من سوء الظن فى مجاورى تلك البقعة الشريفة قال ولى نعمتنا القطب الشعرانى قدس سره فاياك يا اخى وسوء الظن وسوء الادب مع من تراه مصفوعا فى الاسواق اويتعاطى الحكايات المضحكات ونحو ذلك والزم الادب معه فى تلك البقاع وان نصحته على أمر فانصحه بالادب فانه لا يعطيك الاخيرا وقال ايضا رضى الله عنه وقد علمت انى لا انكر قط بالظن على من دخلت عليه من العلماء والصالحين كما يقع فيه غالب الناس خوفا من المقت اه من المنن اقول ان مكة شرفها الله تعالى مركز الاولياء وممرهم ومستوطنهم خصوصا فى آخر الزمان فليحذر الانسان من التعرض لاحد فيها بغير طريق شرعى قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله سره العزيز من وقع فى عرض ولى ابتلاه الله بموت القلب (حكى) ان رجلا بمكة صار يتهلل ويصيح فاجتمعوا عليه السوقة بالمسعى المعظم وصاروا يرمونه بقشر البطيخ وغيره فجاء أحدهم ورماه بفردة نعال فلحقه ومسكه وقال له بفردة نعال ثم دفعه فلم يدر الرجل الا وهو باقصى بلاد الصعيد ثم انتبه فجاء الى رجل هنالك وقال له ياسيدى ماهذه البلدة قال له من بلاد الصعيد فقال انى غريب فقال له المسؤل ومن قال لك تضربه بالنعال كنت تضربه بقشر البطيخ مثل جماعتك فقال له دخيلك ياسيدى وأناتائب قال له الصعيدى المسؤل اذهب المسجد الفلانى تلق رجلا من صفته كذاوكذا تدخل

وحالة كونهم راكبين فوق متون الاينق الرسم أى ظهور النوق الشديدة الوطء لقوتها حتى انها ترسم فى الارض بمشيها آثارا ظاهرة كل ذلك لحصول البغية سريعا والرجوع بالحاجة فى أقرب وقت والاينق جمع ناقة وهو مقلوب واصله أونق جمع قلة استثقلوا ضمة الواو فقدموها فقالوا أونق ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا أينق ثم جمعوها على أيانق وقد تجمع الناقة على نياق جمع كثرة وفى هذا البيت التصريح بالحث على زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم والتوسل به والتطفل على موائد نعمه وكرمه كما قال فى المشارق عن المواهب روى ابن عساكر بسند جيد عن أبى الدرداء فى قصة بلال ابن رباح رضى الله عنه وقد تقدمت قال الامام القسطلانى فى المواهب وأما التوسل به فى البرزخ وعرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت (عليه) به الاخبار فعليك أيها الطالب ادراك السعاده والمؤمل نيل الحسنى وزياده بالتعلق بأذيال كرمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالى كما قيل على لسان الحضرة النبويه تمتع ان ظفرت بنيل قربى ✻ وحصل ما استطعت من ادخارى فها انا قد أبحت لكم عطائى ✻ وها قد صرت عندى فى جوارى فخذ ماشئت من كرم وجود ✻

ونل ما شئت من نعم غزار   فقد وسعت أبواب التدانى * وقد قربت للزوار دارى   فمتع ناظريك فهاجالى * تجلى للقلوب به بلا استتارى   وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الثامن فى كيفية الزيارة عند دخول المسجد الشريف النبوى وآدابها وماينبغى له ﴾ قال أبو سليمان داود يقف يسيرا كالمستأذن كما يفعله من يدخل على العظماء بغاية الهيبة والوقار والاجلال والتعظيم ويقدم رجله اليمنى فى الدخول قائلا أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله ولاحول ولاقوة الا بالله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ووفقنى وسددنى وأعنى على ما يرضيك ومن على بحسن الأدب السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولايتركه كلما دخل المسجد أو خرج الا أنه يقول عند الخروج وافتح لى أبواب فضلك ومنها أنه اذا صار فى المسجد فلينو الاعتكاف وان قل زمانه ثم يتوجه للروضة الشريفة خاشعا غاضا طرفه غير مشغول بالنظر الى شئ من زينة المسجد وغيره مع الهيبة والوقار والخشية والانكسار والخضوع والافتقار ثم يقف فى المصلى النبوى ان كان خاليا والا فيما قرب منه ومن المنبر والا ففى غير ذلك فيصلى التحية ركعتين خفيفتين يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون والاخلاص فان أقيمت مكتوبة أو خاف فوتها صلاها وحصلت التحية ثم يحمد الله ويشكره ويسأله الرضا والتوفيق والقبول وأن يهب له من مهمات الدارين نهاية السؤل ويسجد شكرا لله تعالى عند الحنفية * وفى التشويق للجمال ابن المحب الطبرى موافقتهم ويبتهل فى أن يتم له ما قصد من الزيارة النبوية ومحل تقديم التحية اذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف

عليه لعل الله يعطف قلبه عليك فذهب الرجل مثل ما أمره فوجد الرجل المشار اليه فقال له المكى ياسيدى انى تائب فقال له الرجل وبالنعال تضربه ولاتخاف الله تعالى فقال تبت ياسيدى فدفعه فانتبه واذا نفسه فى المسعى والناس يضربون الرجل بقشر الحب فقال لهم كفوا عنه وحكى لهم بالقصة فتركوه فاختفى ولم ير بعد ذلك اليوم اه (وحكى لى) رجل من اهل مكة ان أولادا كانوا يلعبون عند باب السلام الكبير فجاء لهم رجل مغربى ودفعهم فدفعوه ثم قال لهم بالحمى تكونوا فأصبح الرجل المغربى محموما فجاء الى باب السلام وصار كالتى صغيرا قال لهم ياأولاد مكة اسمعوا الى الله اه (وحكى) اليافعى فى روض الرياحين ان الحجاج الثقفى سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فأتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال الحجاج بن يوسف ليس عن الاسلام سألتك قال عمن سألت قال سألتك عن البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى أخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال عمن سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه منى قال الرجل أتراه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته أو قال زائر بيته ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك أعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة رضى الله تعالى عنهم فعلى هذا ينبغى مواساة وفد الله تعالى والرفق بهم بكل ما أمكن روى أنه حج الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج وخرج بهلول المجنون رضى الله عنه فى جملة من خرج بالكناسة والصبيان يؤذونه حينئذ ويولعون به اذ أقبلت هوادج هرون نادى بأعلى صوته ياأمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده وقال لبيك يابهلول لبيك يابهلول قال ياأمير المؤمنين حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم بمنى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولاطرد ولااليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا ياأمير المؤمنين خير من تكبرك وتجبرك فبكى هرون حتى سقطت الدموع على الارض ثم قال يابهلول زدنا رحمك الله قال

هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد وكان ماذا

أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو الترب هذا ثم هذا

فبكى هرون ثم قال أحسنت يابهلول هل غيره قال نعم ياامير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فأنفق من ماله وعف فى جماله كتب فى خواص ديوان الله تعالى من الابرار فقال احسنت يابهلول

فان كان استحب الزيارة أولا كما قال بعضهم ورخص بعض المالكية في تقديم الزيارة على الصلاة وقال كل ذلك واسع ودليل الاول حديث جابر رضي الله عنه قال قدمت من سفر فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم عليه فقال أدخلت المسجد فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد فصل فيه ثم ائت فسلم علي وقال اللخمي وتبتدئ في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بتحية المسجد قبل أن تأتي القبر هذا قول مالك وقال ابن حبيب يقول اذا دخل ﴿ ٦٨ ﴾ بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يبتدئ بالسلام من موضعه ثم يركع ولو كان دخوله من الباب الذي بناحية القبر ومروره عليه فوقف ثم عاد الى موضع يصلي فيه لم يكن ضيقا اه ومراد ابن حبيب الاتيان أولا بالسلام المستحب لداخل المسجد لحديث اذا دخل أحدكم المسجد فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ومنها أن يتوجه بعد ذلك الى الضريح الشريف مستعينا بالله في رعاية الادب بهذا الموقف المنيف فيقف بخضوع ووقار وذلة وانكسار غاض الطرف مكفوف الجوارح واضعا يمينه على شماله كما في الصلاة فيما قاله الكرماني من الحنفية مستقبلا للوجه الشريف تجاه الشباك هو موقف السلف قبل ادخال الحجرة في المسجد وبعده داخل تلك المقصورة وهو السنة اذ المقول الوقوف على نحو أربعة أذرع من رأس القبر وقال ابن عبد السلام ثلاثة وقال ابن حبيب في الواضحة واقصد القبر الشريف من وجاه القبلة وادن منه وفي الاحياء بعد بيان الموقف بنحو ماسبق ينبغي أن تقف بين يديه كما وصفنا وتزوره ميتا كما كنت تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا ما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا انتهى ولينظر الزائر الى أسفل ما يستقبله من الحجرة والحذر من اشتغال النظر بشيء مما هنالك من الزينة فانه صلى الله عليه وسلم كما قال في الاحياء عالم بحضورك وقيامك وزيارتك له قال فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعا في اللحد بازائك وأحضر

مع الجائزة قال اردد الجائزة على من أخذتها منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول ان يك عليك دين قضيناه فقال يا أمير المؤمنين لا تقض دينا بدين فاقض دين نفسك من نفسك فقال يا بهلول أفنجري عليك ما يكفيك فرفع البهلول رأسه الى السماء وقال يا أمير المؤمنين أنت وانا من عيال الله تعالى فمحال أن يذكرك وينساني فأسبل هرون السحاب ومشى رواه اليافعي عن عبد الله بن مهران فانظر الى مكارم هذه الاخلاق والرفق والمسايرة من هذا الامير والخوف من الله تعالى فعليك به في طريقك تظفر بكل المنى وخصوصا حسن الظن بالمسلمين ولاسيما المجاورين لبيت الله سبحانه وتعالى ففي منهاج العابدين للامام الغزالي قدس الله سره اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر لا حرج عليك في قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بأن تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مأمور به اه وعن الحسن ان صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وفي الحديث ان حسن الظن من الايمان (وفي الحديث) القدسي أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فالحق سبحانه وتعالى ما أمرنا الا أن نظن به خيرا قال القطب الشعراني في البحر المورود في المواثيق والعهود ينبغي لكل انسان أن يظن الخير بالله سبحانه وتعالى فانك ان ظننت أنه يعفو عنك فعل وان ظننت أنه يدخلك الجنة فعل وان ظننت أنه يثبت قدميك على الصراط فعل وان ظننت أنه يحاسبك فعل وغير ذلك لان الحق سبحانه وتعالى أمرنا بقوله فليظن بي خيرا وعلى هذا ينبغي للعبد أن يرجح الرجاء على الخوف خلافا لمن أمر بترجيح الخوف على الرجاء وقال لا يرجح الرجاء الا عند الاحتضار وأجاب الشيخ سيدي عبد الوهاب بقوله ان قلتم ان العبد لا يرجح الرجاء الا عند الاحتضار فالانسان في كل وقت محتضر ولا يدري متى يقبض اه (وأخرج) الشعراني رضي الله عنه في كتابه البدر المنير في غريب احاديث البشير النذير في حرف الجيم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جئت تسألني عن سعة رحمة الله وأخبرك ان الله تعالى يقول ما غضبت على أحد غضبي على عبد أتى معصية فتعاظمها في جنب عفوي فلو كنت معجلا العقوبة او كانت العجلة من شأني لعجلت للقانطين من رحمتي ولو لم ارحم عبادي الا خوفهم من الوقوف بين يدي لشكرت ذلك لهم وجعلت ثوابهم منه الامن لما خافوا رواه الرافعي اه وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ تتمة في ذكر بعض آيات الكعبة البيت الحرام والبلد الحرام والحجر الاسود وآيات المقام ومنى على وجه الاختصار فأقول وبالله التوفيق ﴾

عظم رتبته في قلبك انتهى ورحم الله القاضي عياض في الشفاء حيث قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر عيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ﴿٦٩﴾ ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين ولا فخر ثم قال في الشفاء واختلف العلماء أرباب القلوب أيهما أرفع درجة الخلة أو درجة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة أرفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد أطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم رضي الله عنهم وأكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب لنبينا صلى الله عليه وسلم أرفع من درجة الخليل ابراهيم وأصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فأما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فحبه لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته ولسانه

من آياتها الحجر الاسود وما روي فيه انه من الجنة وما أشربت قلوب العالم من تعظيمه قبل الاسلام (ومنها) بقاء بنيانها الموجود الآن ولا يبقى هذه المدة غيرها من البنيان على ما يذكره المهندسون وانما بقاؤها آية من آيات الله تعالى وهذا معلوم ضرورة لان الارياح والامطار اذا توالت على مكان خرب والكعبة المعظمة مازالت الرياح العاصفة والامطار العظيمة تتوالى عليها منذ بنيت الى تاريخه وذلك ألف ومائتان وسبع وسبعون سنة ولم يحدث فيها بحمد الله تعالى تغير في بنائها ولا خلل وغاية ما حدث فيها انكسار فلقة من الركن اليماني وتحرك البيت مرارا وذلك في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة كما ذكره أبو شامة في الذيل وذكر ابن الاثير والمؤيد صاحب حماه في أخبار سنة خمس عشرة وخمسمائة ان الركن اليماني تضعضع فيها وذكر ابو عبيد البكري ان في سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة انكسرت من الركن اليماني فلقة قدر اصبع ولا تزال الكعبة الشريفة باقية الى أن يأتي أمر الله وقضاؤه بتخريب الحبشة لها في آخر الزمان (ومنها) على ما قاله القرشي نقلا عن الجاحظ انه لا يرى البيت الحرام أحد ممن لم يكن رآه الا ضحك او بكى (ومنها) وقع هيبتها في القلوب (ومنها) كف الجبابرة عنها مدى الدهر (ومنها) اذعان نفوس العرب وغيرهم قاطبة لتوقير هذه البقعة دون ناه ولا زاجر ذكره ابن عطية (ومنها) كونها بواد غير ذي زرع والارزاق من كل قطر تجيء اليها عن قرب وعن بعد (ومنها) الآية الثابتة فيها من قديم الدهر وان العرب كانت تغير بعضها على بعض ويتخطف الناس بالقتل وأخذ الاموال وأنواع الظلم الا في الحرم وأمن الحيوان فيه وسلامة الشجر وذلك كله للبركة التي خصها الله بها والدعوة من الخليل عليه السلام لقوله اجعل هذا البلد آمنا والعرب تقول آمن من حمام مكة تضرب المثل بها في الامن لانها لا تهاج ولا تصاد (حكى) النقاش رحمه الله عن بعض العباد قال كنت أطوف حول الكعبة ليلا فقلت يارب انك قلت ومن دخله كان آمنا فمما ذا هو آمن يارب فسمعت ملكا يكلمني وهو يقول من النار ونظرت فتأملت فما كان في المكان أحد (ومنها) حجر المقام وذلك انه قام عليه ابراهيم عليه السلام وقت رفعه القواعد من البيت لما طال البناء فكلما علا الجدار ارتفع به الحجر في الهواء فما زال يبني وهو قائم عليه واسماعيل يناوله الحجارة والطين حتى أكمل الجدار ثم ان الله تعالى لما أراد ابقاء ذلك آية للعالمين لين الحجر فغرقت فيه قدما ابراهيم عليه السلام كأنهما في طين فذلك الاثر العظيم باق في الحجر الى اليوم وقد نقلت كافة العرب ذلك في الجاهلية على مرور الاعصار كذا قاله ابن عطية وقال ابو طالب

وموطئ ابراهيم في الصخر وطؤه * على قدميه حافيا غير ناعل

الذى ينطق به ولا ينبغى ان يفهم من هذا سوى التجرد لله تعالى والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط فمزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه الصلاة والسلام بما دلت عليه الآثار الصحيحة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية قال صاحب البردة هو الحبيب الذى ترجى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتحم * ﴿ ٧٠ ﴾ دعا الى الله فالمستمسكون به * مستمسكون بحبل غير منفصم

ثم اذا تهيأت ووقفت بغاية الأدب سلم مقتصداً من غير رفع صوت ولا اخفاء فتقول بحياء ووقار وخضوع وخشوع وانكسار السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ثلاثا السلام عليك يارسول رب العالمين السلام عليك ياخير الخلائق أجمعين السلام عليك ياسيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك ياامام المتقين السلام عليك ياقائد الغر المحجلين السلام عليك ايها المبعوث رحمة للعالمين السلام عليك ياشفيع المذنبين السلام عليك ياحبيب الله السلام عليك ياخيرة الله السلام عليك ياصفوة الله السلام عليك أيها الهادى الى صراط المستقيم السلام عليك يامن وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وبقوله بالمؤمنين رؤف رحيم السلام عليك يامن سبح الحصى فى يديه وحن الجزع اليه السلام عليك يامن أمرنا الله بطاعته والصلاة والسلام عليه

السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وملائكة الله المقربين وعلى آلك وازواجك الطاهرات امهات المؤمنين واصحابك اجمعين كثيرا دائما أبدا كما يحب ربنا ويرضى جزاك الله عنا أفضل ماجزى به رسولا عن امته وصلى الله عليك أفضل وأكمل وازكى وأنمى صلاة صلاها على أحد من خلقه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأشهد انك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد انك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وكشفت الغمة وأقمت الحجة وأوضحت المحجة وجاهدت فى الله

وما حفظ ان أحدا من الناس نازع فى هذا القول وقال الزمخشرى فى قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم آيات كثيرة وهى أثر قدمه الشريفة فى الصخرة الصماء وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين ألوف سنة اه (ومنها) أن الفرقة من الطير من الحمام وغيره تقبل حتى اذا كادت ان تبلغ الكعبة انفرقت فرقتين فلم يعل ظهرها شئ منها ذكره الجاحظ وأبو عبيد البكرى وذكر مكى ان الطير لا يعلوه وان علاه طائر فان ذلك المرض به فهو يستشفى بالبيت اه وأنشد فى ذلك

والطير لا يعلو على اركانها ❊ الا اذا أضحى بها متألما

قال التوربشتى فى شرح المصابيح ولقد شاهدت من كرامة البيت المبارك أيام مجاورتى بمكة ان الطائر كان لا يمر فوقه وكنت كثيرا أمد بتحليق الطيور فى ذلك الجو فأجدها مجتنبة عن محاذاة البيت وربما انقضت من الجو حتى تدانت فطافت به مرارا ثم ارتفعت قال ومن آيات الله البينة فى كرامة البيت أن حمامات الحرم اذا نهضت للطيران طافت حوله مرارا من غير ان تعلوه فاذا وقعت عن الطيران وقعت على بعض شرافات المسجد وعلى بعض الاسطحة التى حول المسجد ولا تقع على ظهر البيت مع خلوه عما ينفرها وقد كنا نرى الحمامة اذا مرضت وتساقط ريشها وتناثر ترتفع من الارض حتى اذا دنت من ظهر البيت ألقت بنفسها على الميزاب او على طرف ركن من اركان البيت فتلقاها زمنا طويلا جاثمة كهيئة المتخشع لا حراك فيها ثم تصوب منها بعد حين من غير ان يعلو شيأ من سقف البيت قال وهذه حالة قد ترى بركنها كرة بعد أخرى فلم يختلف صفتها قال واذا كان الطير مصروفة عن استعلاء البيت بالطبع فلا غرو ان يكون الانسان ممنوعا عنه بالشرع من باب أولى كرامة للبيت اه كلامه (ومنها) ان مفتاح الكعبة اذا وضع فى فم الصغير الذى ثقل لسانه عن الكلام يتكلم سريعا بقدرة الله تعالى ذكر ذلك الفاكهى وذكر ان المكيين يفعلونه اه وهو يفعل فى عصرنا هذا (ومنها) عدم تنافر الصيد فى الحرم حتى ان الظبى يجتمع مع الكلب فى الحرم فان اخرجا منه تنافرا ويتبع الجارح الصيد فى الحل فاذا دخل الحرم تركه ذكره القرطبى وابن عطية وغيرهما (ومنها) ان الحيتان الكبار لم تأكل الصغار من الطوفان فى الحرم تعظيما له (ومنها) فيما ذكر الناس قديما وحديثا أن المطر اذا كان ناحية الركن اليمانى كان الخصب باليمن واذا كان ناحية الشامى كان الخصب بالشام واذا عمه المطر من جوانبه الاربع فى العام الواحد أخصب آفاق الارض وان لم يصب جانبا منه لم يخصب ذلك الذى يليه فى ذلك العام ذكر ذلك القرطبى وابن عطية وغيرهما (ومنها) أن الكعبة تفتح بحضرة الجم الغفير من الناس فيدخلها الجميع مزدحمين وتسعهم بقدرة الله تعالى ولم يعلم ان

حق جهاده وكنت كما نعتك الله في كتابه حيث قال لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه في سماواته وأرضه عليك يارسول الله اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وآته نهاية ماينبغي ان يسأله السائلون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴿ ٧١ ﴾ آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره اللهم فثبتني على ذلك ولا تردنا على أعقابنا ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ومن عجز عن حفظ ذلك أو ضاق عنه الوقت اقتصر على بعضه وأقله السلام عليك يارسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن ابن عمر وغيره الاقتصار جدا وعن مالك يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واختار بعضهم التطويل وعليه الاكثر وقال ابن حبيب ثم تقف بالقبر فتصلي عليه صلى الله عليه وسلم وتثني بما يحضرك انتهى ثم ان كان أوصاك أحد بالسلام فقل السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان أو فلان بن فلان يسلم عليك يارسول الله ونحوه ثم يتأخر الزائر الى صوب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه ابي بكر الصديق فيقول السلام عليك ياأبابكر الصديق صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيه في الغار ورفيقه في الاسفار جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الجزاء ثم يتأخر صوب يمينه قدر ذراع فيقول السلام عليك ياعمر الفاروق الذي أعز الله به

أن أحدا مات فيها من الزحام الا سنة احدى وثمانين وخمسمائة مات فيها اربعة وثلاثون نفرا قال ابن النقاش والكعبة تسع الف انسان واذا انفتح الباب في أيام الموسم دخلها آلاف كثيرة اه قال القرشي رحمه الله فعلى هذا ان الكعبة زادها الله تعظيما تتسع كما ورد أن منى تتسع كاتساع الرحم ومن الآيات انمحاق حصى الجمار على كثرة الرمي وطول الزمان (ومنها) امتناع تخطيف الطير للحوم المشرقة بمنى على الجدران وغيرهما (ومنها) أنها محروسة بحراسة القادر المقتدر (ومنها) امتناع وقوع الذباب على الطعام في أيام منى بل يؤكل العسل ونحوه مما يجمع الذباب فتحوم عليه غالبا ولا تقع فيه (ومنها) عدم تعبيق الدخان بها مع طبخ هذا وقد هذا وغيره (ومنها) على ماقاله ابن النقاش أيضا ان الكعبة شرفها الله تعالى يزاد في طولها في اوقات الصلاة ونصف الليل وليالي الاعياد (ومنها) ان يوم عرفة يغشى الناس نور عظيم قال ويخيل للانسان اذا كان فوق الكعبة انه فوق العالم كله (ومنها) ان الطيب بمكة أطيب منه في سائر الآفاق وظلال مكة أطيب من سائر الظلال (ومنها) ان البركات فيها أعم واوسع ويجبى اليها ثمرات كل شيء كما تقدم (ومنها) على ماذكره ابن عطية ايضا نفع ماء زمزم لما شرب له وانه يعظم ماؤها في الموسم ويكثر كثرة خارقة لعادة الآبار (ومنها) ماروي ان الحجاج الثقفي نصب المنجنيق على جبل ابي قبيس بالحجارة والنيران فأشعلت أستار الكعبة بالنار فجاءت سحابة من نحو جدة يسمع فيها الرعد ويرى فيها البرق فمطرت فجاوز مطرها الكعبة والمطاف فأطفأت النار وسال الميزاب وسيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه محاصر بالمسجد الحرام وأرسل الله صاعقة فأحرقت منجنيقهم فتداركوه قال عكرمة وأحسب انها أحرقت تحته أربعة رجال فقال الحجاج لا يهولنكم هذا فانها أرض صواعق فأرسل الله صاعقة أخرى فأحرقت المنجنيق وأحرقت معه أربعين رجلا وذلك في سنة ثلاث وسبعين وفيها دام القتال أشهرا الى أن قتل أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام احد العبادلة الاربعة صحابي ابن صحابي وقد تقدم قصة قتله آنفا فراجعه (ومنها) اجابة الدعاء حالا قال القرشي كانوا قبل الاسلام في الجاهلية يحلفون في حطيم الكعبة ومابين الركن والمقام وزمزم والحجر ولذلك سمي الحطيم لان الناس كانوا يحطمون هناك بالايمان ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم فقل من دعا هناك على ظالم الا هلك عاجلا وقل من حلف هناك آثما الا عجلت له العقوبة فكان ذلك يحجز الناس عن الظلم وسهلت الناس الايمان حتى جاء الله بالاسلام فأخر الله ذلك لما أراده الى يوم القيامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر ماكان يعاقب به من حلف على ظلم فقال ان الناس اليوم ليركبون ماهو

أعظم من هذا ولا تعجل لهم العقوبة مثل ما كانت لاولئك فانترون ذلك فقالوا أنت أعلم يا أمير المؤمنين ثم قال ان الله عز وجل جعل فى الجاهلية اذلادين حرمة حرمها وعظمها وشرفها وعجل العقوبة لمن استحل شيأ مما حرم لينتهوا عن الظلم مخافة تعجيل العقوبة فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم توعدهم فيما انتهكوا مما حرم بالساعة فقال والساعة أدهى وأمر ومن آيات الحجر الاسود أنه ازيل عن مكانه غير مرة ثم رده الله اليه ووقع ذلك من جرهم واياق والعماليق وخزاعة والقرامطة كذا ذكره عز الدين بن جماعة وقال محمد الاصبهانى دخل عدو الله أبو طاهر القرمطى مكة وهو سكران فصفر لفرسه فبال عند البيت وقتل جماعة وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسر منه فلقة وبقى الحجر الاسود بهجر نيفا وعشرين سنة ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا هكذا ذكر الذهبى فى العبر وذكر غيره انه لما دخل مكة سنة سبع عشرة وثلثمائة سفك الدماء حتى سال بها الوادى ثم رمى بعض القتلى فى زمزم وملأها منهم وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فتردى على أم رأسه فمات ثم انصرف ومعه الحجر الاسود وعلقه على الاسطوانة السابعة من جامع الكوفة يعتقد أن الحج ينتقل اليها واشتراه منه المطيع لله ابو القاسم وقيل أبو العباس الفضل المقتدر بثلاثين ألف دينار وأعيد الى مكانه وهذا القرمطى مات سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة بهجر من جدرى أهلكه فلا رحم الله منه مغرز ابرة على ما ذكره ابن الاثير وغيره ولما أخذه القرمطى هلك تحته أربعون جملا ولما اعيد الى مكانه حمل على قعود اعجف فسمن تحته قال الذهبى فى العبر وفى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة تقدم بعض الباطلية من المصريين فضرب الحجر الاسود بدبوس فقتلوه فى الحال وقال محمد بن على بن عبد الرحمن العلوى قام فضرب الحجر ثلاث ضربات وقال الخبيث الى متى يعبد الحجر ولا محمد ولا على فيمنعنى محمد مما أفعله فانى اليوم أهدم هذا البيت فالتقاه أكثر الحاضرين وكاد أن يفلت منهم وكان أحمر أشقر جسيما طويلا خبيثا قاتله الله وكان على باب المسجد عشرة فوارس ينصرونه فاحتسب رجل ووجأه بخنجر ثم تكاثروا عليه فهلك وأحرق وقتل جماعة ممن اتهم بمعاونته واختبط الوفد ومال الناس على ركب المصريين بالنهب وتخشن وجه الحجر وتساقط منه شظايا يسيرة وتشقق وظهر المكسر منه أسمر يضرب الى صفرة محببا مثل الخشخاش فاقام الحجر على ذلك يومين ثم ان بنى شيبة جمعوا الفتات وعجنوه بالمسك واللك وحشوا الشقوق وطلوها بطلاء من ذلك فهو بين لمن تأمله وذكر ابن الاثير ان هذه الحادثة كانت فى سنة أربع عشرة واربعمائة ومن آياته حفظ الله له من الضياع منذ اهبط الى الارض مع ما وقع فى الامور المقتضية لذهابه كما تقدم (ومنها) انه لما جل

الاسلام جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الجزاء هذا ما ذكره النووى وغيره من أصحابنا وغيرهم وذكر ابن حبيب السلام والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف عليه قوله والسلام عليكما يا صاحبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبابكر ويا عمر جزاكما الله تعالى عن الاسلام وأهله أفضل ماجزى وزيرى نبى عن وزارته فى حياته وعلى حسن خلافته اياه فى أمته بعد وفاته فقد كنتما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزيرى صدق فى حياته وخلفتماه بالعدل والاحسان فى امته بعد وفاته فجزاكما الله تعالى على ذلك مرافقته فى جنته وأنا معكم برحمته اه قال النووى وغيره ثم يرجع الزائر الى موقفه قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به ويتشفع به الى ربه ومن أحسن مايقول ما حكاه أصحابنا عن العتبى مستحسنين له قال كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى ثم انشأ يقول

ياخير من دفنت بالقاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتنى عيناى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبى الحق الاعرابى فبشره بأن الله قد غفر له قال فى خلاصة الوفاء وليقدم على ذلك ماتضمنه خبر ابن فديك عن بعض من ادركه قال بلغنا ان من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته يصلون على النبى ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله وسلم عليك ياسيدنا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يافلان ولم تسقط لك اليوم حاجة قال بعضهم والاولى ان يقول صلى الله عليك (الى)

الى هجر هلك تحته أربعون جملا فلما اعيد حمل على قعود أعجف فسمن كما قدمناه وقيل هلك تحته ثلثمائة بعير وقبل خمسمائة (ومنها) أنه يطفو على الماء اذا وضع فيه ولا يرسخ (ومنها) أنه لا يسخن من النار ذكر هاتين الآيتين صاحب الفرق الاسلامية فيما حكاه عنه ابن شاكر الكتبى المؤرخ ونقل ذلك عن بعض المحدثين ورفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم وفى الخبر ان الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وأنه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق كما تقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقد قبله عمر رضى الله عنه وقال انى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك فقال على كرم الله وجهه لا تقل كذا ياأمير المؤمنين بل يضر وينفع باذن الله تعالى قال وكيف قال لان الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكفار بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وكان بعضهم رحمه الله اذا قبل الحجر الاسود قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ويقول لاجل أن يشهد لى بها يوم القيامة (وحكى اليافعى) عن الشيخ المزين الكبير رضى الله عنه قال كنت بمكة فوقع لى انزعاج فخرجت أريد المدينة فلما وصلت الى بئر ميمونة اذا بشاب مطروح وهو فى النزع فقلت له قل لا اله الا الله ففتح عينيه وأنشد يقول

ان أنا مت فالهوى حشو قلبى * وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات رحمه الله فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما بى من ارادة السفر فرجعت الى مكة رضى الله عنه (وحكى) اليافعى ايضا رحمه الله عن بعض الاولياء قال كان عندنا بمكة فتى عليه اطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقعت محبته فى قلبى ففتح لى بمائتى درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت له انه فتح لى بذلك من وجه حلال فاصرفها فى بعض حوائجك فنظر الى شزرا ثم قال اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين الف دينار غير الضياع والمستغلات تريدان تخدعنى عنها بهذه وقام وبذرها ومر وقعدت والتقط فما رأيت كعزه حين مر ولا كذلى حين كنت التقطها رضى الله عنهم (وحكى) بعض الاولياء قال رأيت سمنون رضى الله عنه فى الطواف وهو

يارسول الله اذ من خصائصه ان لا ينادى باسمه الكريم والذى يظهر لى ان ذلك فى النداء الذى لا يقترن به الصلاة والسلام ثم يجدد التوبة عقب ذلك ويكثر من الاستغفار والتضرع الى الله تعالى قال فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية وقد ظلمت نفسى ظلما كثيرا وأتيت بجهلى وغفلتى امرا كبيرا وقد وفدت عليك زائرا وبك مستجيرا وجئتك مستغفرا من ذنبى سائلا منك ان تشفع لى الى ربى وانت شفيع المذنبين المقبول الوجيه عند رب العالمين وها انا معترف بخطأى مقر بذنبى متوسل بك الى الله مستشفع بك اليه واسأل الله البر الرحيم بك ان يغفر لى ويميتنى ﴿٧٣﴾ على سنتك ومحبتك ويحشرنى فى زمرتك ووردونى وأحبابى حوضك غير خزايا ولا نادمين فاشفع لى يارسول رب العالمين وشفيع المذنبين فها انا فى حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم ربى الرجاء لعله يرحم عبده وان أساء ويعفو عما جنى ويعصمه مابقى فى الدنيا ببركتك وشفاعتك ياخاتم النبيين وشفيع المذنبين

أنت الشفيع وآمالى معلقة * وقد رجوتك ياذا الفضل تشفع لى
هذا نزيلك أضحى لا ملاذ له * الا جنابك ياسؤلى ويا أملى

وفى حديث ابى بن كعب رضى الله عنهما قال أأجعل لك صلاتى كلها قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك الحديث قال القطب الشعرانى بأن يقول اللهم اجعل ثواب صلاتى على النبى صلى الله عليه وسلم للنبى صلى الله عليه وسلم

(١٠)(الدر الثمين) قال العلامة الفاضل السيد يوسف البطاح المكى فى آخر منسك ارشاد الانام بعد ان ذكر دخول الزائر الى المسجد النبوى بنحو ما تقدم مع غاية الأدب والاحترام بعد ماذكر الزيارة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضى الله عنهما ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه النبى صلى الله عليه وسلم ويتوسل به فى حق نفسه ويتشفع به الى ربه وفى حديث اللهم انى اسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يامحمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه ليقضيها لى اللهم فشفعه فى والادب ان يقول يارسول الله انى اتوجه الخ بدل يامحمد بل قال ابن حجر واجب عند الشافعية وكثير اذ من خصوصياته

صلى الله عليه وسلم حرمة ندائه باسمه صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته ثم يدعو بما شاء لنفسه وللمسلمين مستقبل القبلة
والاولى ان يبعد عن المقصورة نحو الروضة ويستقبل القبلة لئلا يكون مستدبرا القبر الشريف مراعاة للأدب وأكمل الزيارة
ان يقول مع كمال الأدب من غير رفع صوت ولا اخفائه السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الصلاة والسلام عليك يا
رسول الله الصلاة والسلام عليك يانبي الله الصلاة والسلام عليك ياحبيب الله الصلاة والسلام عليك ياخيرة الله الصلاة والسلام
عليك ياصفوة الله الصلاة والسلام عليك ياهادي الامة الصلاة ﴿ ٧٤ ﴾ والسلام عليك يانبي الرحمة الصلاة والسلام عليك
يابشير يا نذير الصلاة
والسلام عليك يا طهير يا
طاهر الصلاة والسلام
عليك ياماحي ياعاقب يارؤف
يارحيم يا حاشر الصلاة
والسلام عليك يارسول
رب العالمين الصلاة والسلام
عليك يا شفيع المذنبين ❊
الصلاة والسلام عليك يا
ياسيد المرسلين الصلاة
والسلام عليك يامن وصفه
الله تعالى بقوله وانك لعلى
خلق عظيم وبقوله وبالمؤمنين
رؤف رحيم ثم يقول الصلاة
والسلام عليك وعلى آلك
واهل بيتك وأزواجك
وأصحابك أجمعين الصلاة
والسلام عليك وعلى
سائر الانبياء والمرسلين
والملائكة المقربين وجميع
عباد الله الصالحين جزاك
الله عنا يارسول الله افضل
ماجزى نبيا ورسولا عن
امته وصلى الله عليك كلما
ذكرك ذاكر وغفل عن
ذكرك غافل أفضل وأكمل وأطيب وأطهر وأنمى وأزكى ماصلى على أحد من الخلق أجمعين أشهد أن لا اله الا الله وحده
لاشريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة
وكشفت الغمة وأقمت الحجة وأوضحت المحجة وجاهدت في الله حق جهاده اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية
الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وآته نهاية ماينبغي أن يسأله السائلون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا
مع الشاهدين اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه امهات المؤمنين

(ان)

يقابل فقبضت على يده وقلت له ياشيخ بموقفك بين يديه الاما أخبرتني بالأمر الذي
أوصلك اليه فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما أفاق أنشد يقول

ومكتئب لج السقام بجسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم
يحق له لومات خوفا ولوعة * فموقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال يا أخي أخذت نفسي بخصال أحكمتها (فأما الخصلة الاولى) أمت مني ما كان حيا وهو
هوى النفس وأحييت مني ما كان ميتا وهو القلب (وأما الخصلة الثانية) فاني أحضرت ما كان
مني غائبا وهو حظي من الدار الآخرة وغيبت ما كان حاضرا عندي وهو نصيبي من الدنيا
(وأما الثالثة) فاني أبقيت ما كان فانيا عندي وهو التقى وأفنيت ما كان باقيا عندي وهو
الهوى (وأما الرابعة) فاني آنست بالامر الذي منه تستوحشون وفررت من الامر الذي اليه
تسكنون ثم ولى عني وهو يقول

روحي اليك بكلها قد أقبلت ❊ لو كان فيها هلاكها ما أقلعت
تبكي عليك تخوفا وتلهفا ❊ حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة بتعطف ❊ فلطالما نعمتها فتنعمت

وعن مالك بن دينار رضي الله عنه قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا بشاب يمشي في
الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت أيها الشاب من أين قال
من عنده قلت والى أين قال اليه قلت واين الزاد قال عليه قال ان الطريق لا يقطع الا بالماء والزاد
فهل معك شيء قال نعم قد تزودت عند خروجي بخمسة احرف قلت وما هذه الخمسة الاحرف قال
قوله تعالى كهيعص قلت وما معنى كهيعص قال أما قوله كاف فهو الكافي وأما الهاء فهو الهادي وأما
الياء فهو المؤوي وأما العين فهو العالم وأما الصاد فهو الصادق فمن كان صحبته كافيا وهاديا
ومؤويا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء قال مالك فلما سمعت هذا
الكلام نزعت قميصي على ان ألبسه اياه فأبى ان يقبله وقال ايها الشيخ العري خير من قميص
الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جنه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يامن تسره
الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي مايسرك واغفر لي مالا يضرك فلما أحرم الناس ولبوا
قلت لم لا تلبي قال ياشيخ اخشى أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك ولا أسمع كلامك
ولا أنظر اليك ثم مضى فرأيته بمنى وهو يقول

وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وكما يليق بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه وكما تحب وترضى له دائما أبدا بعدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضا نفسك وزنة عرشك أفضل صلاة وأتمها وأكملها كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا وكذلك علينا معهم ﴿٧٥﴾ آمين * ومن الصيغ في السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ما ورد من قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني أن أصلي عليك هكذا السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا باطن السلام عليك يا ظاهر وبهذا كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم سيدي القطب الصفي القشاشي وشيخه الشناوي رحمهما الله تعالى ثم يزور الصديق رضي الله عنه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله والقائم بحقوق دين الله أنت الصديق الاكبر والعلم الأشهر جزاك الله عن أمة سيدنا محمد خيرا خصوصا يوم المصيبة والشدة وحين قاتلت أهل النفاق والردة يا من فني في محبة الله ورسوله حتى بلغ أقصى مراتب الفنا يا من أنزل الله في حقه ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا أستودعك شهادة أن لا اله الا الله وأن صاحبك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بجميع ما جاء به من عند الله تعالى اشهد لي بها عند الله تعالى يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ثم يزور أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقول السلام عليك يا ناطقا بالحق والصواب يا حليف المحراب يا من بدين الله أمر يا من قال في حقه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر يا شديد المهمات في دين الله والغيره يا من قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا غيره أستودعك شهادة أن لا اله الا الله وأن صاحبك محمدا رسول الله اشهد لي بها

ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي * دمي حلال له في الحل والحرم
والله لو علمت روحي بمن علقت * قامت على رأسها فضلا على القدم
يا لائمي لا تلمني في هواه فلو * عاينت منه الذي عاينت لم تلم
يطوف بالبيت قوم لا بجارحة * بالله طافوا فأغناهم عن الحرم
ضحى الحبيب بنفسي يوم عيدهم * والناس ضحوا بمثل الشاة والنعم
والناس حج ولي حج الى سكني * تهدى الاضاحي واهدي مهجتي ودمي

ثم قال اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك وليس لي شيء أتقرب به اليك سوى نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله واذا بقائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة مفكرا في أمره فرأيته في منامي فقلت ما فعل الله بك فقال فعل بي كما فعل بشهداء بدر أولئك قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بمحبة الجبار رضي الله عنه ونفعنا به آمين وقيل لما وقف الشبلي بعرفات لم ينطق بشيء حتى غربت الشمس فلما جاوز العلمين هملت عيناه بالدموع ثم أنشد يقول

أروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك أن يحل به سواكا
فلو اني أستطيع غمضت طرفي * فلم أنظر به حتى أراكا
وفي الاحباب مختص بواحد * وآخر يدعي معه اشتراكا
اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكا

وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه والناس وقوف بعرفات ما يقولون لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا أكان يردهم قالوا لا فقال والله للمغفرة في جنب كرم الله أهون على الله من الدانق في جنب كرم ذلك الرجل اه (وأخرج) القطب الشعراني في البدر المنير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان عشية عرفة لم يبق أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان الا غفر له قيل يا رسول الله أهل عرفة خاصة قال بل للمسلمين عامة رواه الطبراني ﴿ فائدة ﴾ روى أن الفقيه اسماعيل الحضرمي رحمه الله لما حج الى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبري عن الحفيرة الملاصقة للكعبة في المطاف (فأجاب) الشيخ محب الدين رحمه الله بأن الحفيرة الملاصقة للكعبة مصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الحفرة الملاصقة للكعبة بين الباب والحجر المكان

عندالله يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ثم بعد زيارة الشيخين يذهب للسلام على السيدة فاطمة فى بيتها
الذى داخل المقصورة للقول بأنها مدفونة هنـاك والراجح أنها فى البقيع ويتوسل بها الى ابيها صلى الله عليه وسلم ثم يرجع الى
موقفه الاول قبالة وجهه الكريم صلى الله عليه وسلم فيقول الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد السلام
عليك ياسيدى يارسول الله ان الله تعـالى أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية وقد جئتك
مستغفرا من ذنبي مستشفعـا بك لى ربى ﴿٧٦﴾ ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم نفسى الفداء
لقبر أنت ساكنه * فيـه العفاف وفيه الجود والكرم
وصاحباك ولا أنساهما أبدا * منى السلام عليكم ماجرى القـلم
وحينئذ يجدد التوبة ويسأل الله تعالى قبولها ويقول أيضا بعد قراءة الآية نحن وفدك يارسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشـفـاع بك مما أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا فليس لنا شافع غيرك نؤمله ولا رجا غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا الى ربك واسأله ان يمن علينا بسائر طلباتنـا ويحشرنا فى زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين ثم يأتى الروضة الشريفة ويكثر فيهـا من الـدعاء والصلاة ويتحرى الوقوف والدعاء عند المنبر مستقبل القبلة وعند سـوارى المسجد التى كانت فى زمانه
صلى الله عليه وسلم فان لكل واحدة منها فضلا وعن الأصمعى وقف أعرابى مقـابل القبر الشريف فقال اللهم هذا
حبيبك وأنا عبـدك والشيطـان عـدوك فان غفرت لى سرحبيبك وفاز عبـدك وغضب عـدوك وان لم تغفـر لى غضب
حبيبك ورضى عدوك وهلك عبدك وأنت أكرم من أن تغضب حبيبـك وترضى عدوك وتهـلك عبدك اللهم ان العـرب
الكرام اذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فأعتقنى على قبره قال الاصمعى فقلت ياأخا العرب ان الله قد غفر لك
وأعتقك بحسن هذا السؤال كذا فى خلاصة الوفاء ثم قال ويجلس الزائر ان شق عليه طول القيام فيكثر من الصلاة والتسليم

الذى صلى فيـه جبريل عليه السـلام بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس فى اليومـين
حين فرضهـا الله تعالى على أمته انتهى وطول الحفـيرة المرخـمة المذكورة الملاصقـة
للكعبة فى المطـاف من جهة الشرق ثمـانية أشبار وسبعة أصـابع مضمومـة اه قال فى تاريخ
الخميس وكان عبدالله بن الزبير رضى الله عنه يجمر الكعبة كل يوم برطل من الطيب ويوم
الجمعة برطلين وأجرى معاوية رضى الله عنه للكعبة الطيب فى كل صلاة مع الزيت من بيت
المال ﴿ فائدة ﴾ عـن بعضهم رحمه الله كان اذا أتى يقبل الحجر الاسود يقول اللهم ان هـذه
أمانتى أديتها وعهدى وفيته يوم القيامة انك على كل شئ قدير اه والحاصل ان مكة وما احتوت
عليه لا يقدر قدرها ولا يوصف وصفها ولله در من قال وأحسن فى المقال

لك الخير حـدثنى بظبية عامر * وماحالهـا من بعـدنا يامسـامرى
وروّح فؤادا ذاب من حر بعدها * بتذكارهـا فالله كـن يوما مذاكرى
فان أحاديث الاحبـة مرهـم * لقلبي من الـداء العضـال المخـامر
هوى حل فى قلبي وأوطن مهجتى * وخالط اجـزائى وسـار مسـا ترى
اذا فاتنى قرب الاحبـة واللقـا * ففى ذكرهم أنس او حشة خاطرى
فان لم يصبهـا وابل صيب النـدا * فطـل به يحيي موات كمـا ترى
فشف بتـذكار الاحبة مسمعى * وأخلصه عن تذكـار غير مغـاير
فتذكارهم راحى وروحى وراحتى * يطيب به قلبي وتصفـو ضمـائرى
أنا الهائم المفتـون فى حب سادتى * تهتـك فيهم بـين باد وحـاضر
وخيرت فاخترت الغرام طريقـة * اموت واحيـا هكذا يامسـامرى
وان التفـانى والتمـزق فيهـم * لمـن أربى الاقصى وأسنى ذخـائرى
ترق لى الاحبـاب اذ مسنى الضنى * وتشمت بى الحسـاد بين العشـائر
وانى لفى شغل عـن الكل والذى * أقاسى بمحبوبى سويعى النواظر
وأعذر عذالى ومن لامنى علـى * هوى أم عمرو نور قلـبى وناظرى
لحرمانهم عن حبهـا وشهودهـا * وعن علم ما تحت النقـاب السواتر
رعى الله من هـام الفؤاد بحبها * بديعـة حسـن مخجـل للزواهر
عزيزة وصف وحارفيه أولو النهى * من العـارفين اهل الهوى والبصائر

ويتلو ما تيسر ويقصد الآي والسور الجامعة لصفات الايمان ومعاني التوحيد وفي شرح المهذب من آداب زيارة القبور لأبي موسى الاصفهاني ان الزائر بالخيار ان شاء زار قائما وان شاء قاعدا كما يزور أخاه في الحياة فربما جلس وربما زار قائما ومارا انتهى ويدعو بمهماته ولوالديه واخوانه والمسلمين وقال النووي ثم يتقدم أي بعد الدعاء والتوسل قبالة الوجه الشريف الى رأس القبر فيقف بين القبر والاسطوانة التي هناك ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه بما أهمه وما أحبه ولوالديه ولمن شاء من اقاربه وأشياخه واخوانه وسائر المسلمين وفي كتب الحنفية وغيرهم

نحو هذا وفي كتب بعض المالكية سرد الدعاء مع سلام الزيارة أولا من غير ذكره وهو موافق لقول العز بن جماعة ان ما ذكره من العود الى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم الى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين وقال بعضهم هو فعل حسن ليس به بأس * ومنها أن يأتي المنبر الشريف ويقف عنده ويدعو الله تعالى ويحمده على ما يسر له ويسأله من الخير أجمع ويستعيذ به من الشر أجمع * فعن يزيد بن عبد الله بن قسيط رأيت رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلعاء التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده المكرمة ثم يستقبلون القبلة ويصلون ويدعون ثم يصلي ويدعو عند اسطوانة المهاجرين وغيرها من الأساطين ذات الفضل ويكثر من الصلاة والدعاء بالروضة الشريفة ومنها ان يجتنب لمس جدار القبر وتقبيله والطواف به قال النووي لا يجوز ان يطاف به ويكره الصاق البطن والظهر به قاله الحليمي وغيره قال ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الأدب ان يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته هذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه ومن خطر بباله ان المسح باليد ونحوه ابلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة انما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء انتهى وفي الاحياء مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود انتهى وعن الزعفراني ان ذلك من البدع التي تنكر شرعا * وعن أنس بن مالك انه

به هامت الارواح في حال كونها * مجردة عن كل جسم وخاطر
ومن بعده مهما تحدث بذكرها * حداة المطايا الربوع العوامر
ومهما سرت من حبها سحرية * من النسمات الطيبات العواطر
ومهما سرى برق الحمى في دجنة * وغنت على الاغصان ورق الطوائر
شهدت معاني حسنها وجمالها * بروحي وقلبي تحت جنح الدجائر
وخامرتها في خلوة أنيسة * بألطف أسمار وخير مسامر
ولذ لي التقريب منها وأشرقت * على باطني أنوارها وظواهري
ويا طالما قبلتها والتزمتها * وقد هجعت عين الرقيب المدابر
كأن اويقات النزول بحيها * معجلة من جنة في المصائر
ولله ما أحلى الوقوف بسوحها * وأطيبه ما بين تلك المشاعر
بوادي خليل الله ذي الصدق والوفا * أبي الرسل ابراهيم تاج الاكابر
وقبلة اهل الدين من كل شاسع * ودان اليها فهي ام الحضائر
وطلسم سر الذات رمز به اهتدى * اليها رجال الحق من كل ناظر
ومهبط امدادات كل رقيقة * بأسرار علم الذات لأهل السرائر
ومن ههنا جذب القلوب وميلها * ومنه مطار الروح من كل طائر
الى الحجر الميمون زاد تشوقي * وكان به انس الفؤاد المجاور
به العهد والميثاق يشهد بالوفا * لكل وفي مخلص القلب طاهر
وملتزم نجح المطالب عنده * وحجر لبعدي منه فاضت محاجري
وزمزم مهراح الكرام ومرهم السقام * به تبرى كلوم الضمائر
وان مقاما بالمقام ألذ في * فؤادي وأحلى من ورود البشائر
صفا بصفاها العيش من كل شائب * وراق بفيض الواردات الغوامر
بمروتها تمرين كل حقيقة * لمشهد حق لا يرام لقاصر
بأجيادها جادت سحائب رحمة * على كل ذي قلب منيب وحاضر
ويقتبس الانوار من أبي قبيسها * وها هو يرعاها بقلب وناظر
فعامرها الصادقين عمارة * القلوب بفياض من الفضل عامر

وفي عرفات كل ذنب مكفر * ومغتفر منا برحمة غافر
وقفنا بها والحمد لله والثنا * وشكراله ان المزيد لشاكر
عشية وافى الوفد من كل وجهة * وفج وهم ما بين داع وذاكر
وراج وباك من مخافة ربه * بفائض دمع كالسحاب المواطر
وفى الوفد كم عبد منيب لربه * وكم مخبت كم خاشع متصاغر
وذى دعوة مسموعة مستجابة * من الأوليا أهل الصفا والسرائر
ولله كم من نظرة كم عواطف * وكم نفحات للاله غوامر
وانا لنرجو عفوه ان يلمنا * ويشمل منا كل بر وفاجر
أفضنا على الزلفى لمزدلفاتها * ومشعرها أعظم بها من مشاعر
وجئنا منى فى خير كل صبيحة * لرمى الى وجه العدو المجاهر
وحلق واهداء الذبائح قربة * الى الله والمرفوع تقوى الضمائر
وبتنا بها تلك الليالى ويالها * ليالى قد طابت بطيب التزاور
ألا ياليالى الخيف عودى وأسرعى * لكى تحيي منى كل ميت وداثر
وعدنا الى البيت العتيق بنظرة * مباركة منجلة مثل آخر
ايا كعبة الحسن البديع الذى غدا * بها كل صب واله القلب حائر
ويا مركز الاسرار والنور والبها * ولطف جمال راق فى كل ناظر
تحن اليك المؤمنون قلوبهم * وأرواحهم من وارد مثل صادر
بعدت بجسمى عنك والقلب حاضر * لديك وانى بعد ذا غير صابر
ولم يك بعدى عنك زهدا وخيرة * عليك ولكن للشؤن الغوادر
ويا مكة الغراء يا بهجة الدنا * ويا متجرا مستوعبا للمفاخر
عسى عودة للمستهام ورجعة * اليك لتقبيل الثرى والمآثر
أرجى ولى ظن جميل بخالق * وان الرجا فى الله أسنى الذخائر
ولما أتينا بالمناسك وانقضت * وذلك فضل من كريم وقادر
حنتنا المطايا قاصدين زيارة الـ * حبيب رسول الله شمس الظواهر
مع الفجر وافينا المدينة طاب من * صباح علينا بالسعادة سافر

رأى رجلا وضع يده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه وقال ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال السروجي من الحنفية لا يلصق بطنه بالجدار ولا يمسه بيده * وفى كتاب أحمد بن سعيد الهندى كما فى الشفاء فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفى المغنى للحنابلة ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله وقال ابو بكر الاثرم قلت لأبى عبد الله يعنى ابن حنبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال ما أعرف هذا قلت له فالمنبر أى قبل احتراقه قال أما المنبر فنعم قد جاء فيه شئ يروونه عن ابن أبى فديك عن ابن أبى ذئب عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه مسح المنبر ويروونه عن سعيد بن المسيب فى الرمانة ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ الامام مالك انه حيث أراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن ذلك قلت لأبى عبد الله انهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وقلت له رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحية ويسلمون فقال أبو عبد الله ونعم وهكذا كان ابن عمر يفعل ذلك نقله ابن عبد الهادى عن تأليف شيخه ابن تيمية * ولابن عساكر فى تحفته عن ابن عمر انه كان يكره أن يكثر مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تقييد لما سبق وفى كتاب العلل والسؤالات لعبد الله بن أحمد بن حنبل سألت ابى عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه وسلم يتبرك بمسه وتقبيله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى فقال لا بأس به قال العز بن جماعة وهذا يبطل ما نقل عن النووى من الاجماع وقال السبكى عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه واستدل فى ذلك بما رواه يحيى بن الحسن عن عمر بن خالد عن أبى نباتة عن كثير بن يزيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال أقبل مروان بن الحكم فاذا رجل ملتزم القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدرى ما تصنع فأقبل عليه فقال نعم انى لم آت الحجر ولم آت اللبن وانما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث الآتى من رواية أحمد لكن لم يصرح

الى مسجد المختار ثم لروضة * به من جنان الخلد خير المصائر
الى حجرة الهادى البشير وقبره * وثم تقر العين من كل زائر
وقفنا وسلمنا على خير مرسل * وخير نبى ماله من مناظر
فرد علينا وهو حى وحاضر * فشرف من حى كريم وحاضر
زيارته فوز ونجح ومغنم * لاهل القلوب المخلصات الطواهر
بها تحصل الخيرات فى الدين والدنا * ويندفع المرهوب من كل ضائر
بها كل خير عاجل ومؤجل * ينال بفضل الله فانهض وبادر
واياك والتسويف والكسل الذى * بها يبتلى كم من غبى وخاسر
فانك لا تجزى نبيك يافتى * ولو جئته قصدا على العين سائر
نبى الهدى لا تنسنى من شفاعة * فانى مسىء مذنب ذو جرائر
ألا يارسول الله عطفا ورحمة * لمسترحم مستنظر للمياسر
ألا ياحبيب الله غوثا وغارة * لذى كربة مسودة كالدياجر
ألا ياخليل الله نجدة ماجد * كريم السجايا كاشف المعاسر
ألا ياأمين الله أمنا لخائف * أتى هاربا من ذنبه المتكاثر
الا ياصفى الله قم بى فاننى * بكم واليكم ياشريف العناصر
وسيلتنا العظمى الى الله أنت يا * ملاذ الورى من كل باد وحاضر
عليك صلاة الله ياخير مرسل * مع الصحب من رب رحيم وغافر

(وأخرج) الجزرى رحمه الله فى كنز الاذخار وظواهر الانوار عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ميكائيل عن اسرافيل عن الرفيع عن اللوح المحفوظ أنه أظهر فى اللوح المحفوظ أن يخبر الرفيع اسرافيل وان يخبر اسرافيل ميكائيل وأن يخبر ميكائيل جبريل وأن يخبر جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم ان من صلى عليك فى اليوم والليلة مائة مرة صليت عليه ألف صلاة ويقضى الله له ألف حاجة أيسرها أن يعتق من النار (وذكر فى مفاخر الاسلام) عن ابن سبع فى كتاب الشفاء عن وهب بن منبه فى حديث طويل من صلى على محمد خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحيت سيآته ودام سروره واستجيب له دعاؤه وأعين على عدوه وعلى اسباب الخير ورافق نبيه فى الجنان

فيه برفعه فى نسخة يحيى التى وقعت للسبكى وصرح برفعه فى غيرها ثم قال المطلب وذلك الرجل أبو أيوب الانصارى قال السبكى وعمر بن خالد لم أعرفه وابو نباتة ومن فوقه ثقاة فان صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر ورواه احمد بسند حسن ولفظه وأقبل مروان يوما واضعا وجهه على القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدرى ماتصنع فأقبل عليه فقال نعم انى لم آت الحجر انما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا على الدين اذا وليه غير أهله وسبق فى الباب الاول قصة زيارة بلال رضى الله عنه وانه أتى القبر فجعل يبكى ويمرغ وجهه عليه وذكر الخطيب ابن حملة ان بلالا رضى الله عنه وضع خديه على القبر الشريف وان ابن عمر رضى الله عنهما كان يضع يده اليمنى عليه ثم قال ولا شك ان الاستغراق فى المحبة يحمل على الاذن فى ذلك والقصد به التعظيم والناس تختلف مراتبهم كما فى الحياة فنهم من لايملك نفسه بل يبادر اليه ومنهم من فيه أناة فيتأخر قال الفاضل البوصيرى نفعنا الله به

لاطيب يعدل تربا ضم أعظمه * طوبى لمنتشق منه وملتثم

قال شارحه اى لاطيب فى الوجود يعدل تربا ضم أى جمع أعظمه بل ذلك التراب أفضل وأرفع من كل طيب لكونه اشتمل على جسم المصطفى صلى الله عليه وسلم كثيرا طوبى لمنتشق منه وملتثم أى طوبى لمن عفر وجهه بتربه فصار له مثل اللثام أو هو من التقبيل لما كان أطيب الطيب حصلت الطوبى أى التطيب للمنتشق منه والملتثم قال العلامة الشبراملسى فى حاشية المواهب وعبارة شيخ مشايخنا العلامة الرملى على المنهاج نصها ويكره أن يجعل على القبر مظلة وان يقبل التابوت الذى يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء نعم ان قصد بتقبيله التبرك لايكره كما أفتى به الوالد رحمه الله تعالى فقد صرحوا بأنه اذا عجز عن استلام الحجر الاسود سن له ان يشير بعصا وان يقبلها اه ولا مرية حينئذ أن تقبيل القبر الشريف لم يكن الا للتبرك فهو أولى من جواز ذلك لقبور الأولياء عند قصد التبرك فيحمل ما قاله

العارف على هذا القصد لاسيما وان قبره الشريف روضة من رياض الجنة قال فى المواهب ولاريب عند من له أدنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره عليه الصلاة والسلام روضة من رياض الجنة بل أفضلها واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذى هو أطيب الطيب فلا مرية أنه لا طيب يعدل تربة القبر المقدس قال ورحم الله أبا العباس حيث يقول فى قصيدته التى أولها

اذا ماحدى الحادى بأجمال يثرب * فليت المطايا فوق خدى تعنق

الى أن قال

فما عبق الريحان الا وتربها * أجل من الريحان طيبا وأعبق

وله أيضا

راحت ركائبهم تبدى روائحها * طيبا فياطيب ذاك الوفد أشباحا

نسيم قبر النبى المصطفى لهم * روض اذا نشروا من ذكره فاحا

وقد جاء فى الحديث أن المؤمن يقبر فى التربة التى خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة أفضل الترب كما أنه عليه الصلاة والسلام أفضل البشر وروى أبو سعيد السمعانى عن على رضى الله عنه قال قدم علينا أعرابى بعد مادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثى على رأسه من ترابه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ماوعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر أنه قد غفر لك وتقدمت حكاية الامام العتبى ونقل عن ابن أبى الصيف والمحب الطبرى جواز تقبيل قبور الصالحين وعن اسماعيل التيمى قال كان ابن المنكدر يصيبه الصمات فكان يقوم فيضع خده على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فعوتب فى ذلك فقال انه يستشفى بقبر النبى صلى الله عليه وسلم * ومنها اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم فهو من البدع ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم وأقبح منه تقبيل الأرض للقبر قال العز بن جماعة وليس عجبى ممن جهله فارتكبه بل ممن أفتى بتحسينه مع علمه بقبحه واستشهد له بالشعر * ومنها أن لا يستدبر القبر المقدس فى الصلاة ولا فى غيرها ولا يصلى اليه قال بن عبد السلام واذا أردت صلاة فلا تجعل حجرته صلى الله عليه

العلى اه وعن ابن المقرى المالكى رحمه الله بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى اليوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده فى الجنة وعن ابن سبع المذكور زاحم كتفى كتفيه على باب الجنة (وفى رواية) من صلى على ألفا حرم الله لحمه وعظامه على النار (وفى رواية) من صلى على ألف مرة حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وعند المسألة وأدخله الجنة وجاءت صلاته على لها نور يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام وأعطاه الله بكل صلاة صلاها قصرا فى الجنة قل ذلك أو كثر وقال ابن مسعود رضى الله عنه لزيد بن وهب لاتدع الصلاة ألفا يوم الجمعة تقول اللهم صل على النبى الامى صلى الله عليه وسلم تسليما (ولنختم) الكتاب بالحديث الصحيح من آخر كتاب البخارى رجاء التبرك والنفع به ان شاء الله تعالى وهو حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اه وهو حسبى ونعم الوكيل اللهم أحسن عاقبتنا فى الامور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة اغفر اللهم لنا ولوالدينا ومشايخنا واخواننا فى الله ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واستغفر الله العظيم اولا وآخرا ظاهرا وباطنا مما جرى على لسانى وخالف فيه جنانى وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

قال جامعه الفقير المقصر أحمد ابن الشيخ محمد بن احمد الحضراوى غفر الله له ولآبائه وأسلافه وجعلهم من أهل قربه ومحبته فى الدنيا والآخرة آمين الحمد الذى به تتم الصالحات * والصلاة والسلام على سيد السادات * سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد فقد كان الفراغ من جمع هذا الكتاب المسمى بالعقد الثمين فى فضائل البلد الامين فى اليوم الرابع عشر من شهر شوال يوم الاربعاء الذى هو من شهور عام السابع والسبعين بعد المائتين والالف ، من هجرة من له العز والشرف * سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم * وكرم وشرف وعظم ، ثم قال متمثلا بقول بعض الفضلاء رضى الله عنهم

الهى لئن لم تعف فالويل كله * لعبد مسيء ذى ضلال وباطل

تعلم علما ليس فيه بعامل * وكم قال من قول وليس بفاعل

فان تنتقم من ظالم شر ظالم * فعدل أتى من عادل خير عادل

وان تعف منك العفو فضل أتت به * سحائب جود جاد بالخصب هاطل

على مجدب عطشان لهفان مقفر ❊ مقـــير الى غـوث يغيث ووابل

والمسئول ممن اطلع عليه من العلماء الاعلام ❊ و مشـــايخ الاسلام ❊ ان يلحظــوه بعين العنـاية * ويسبلوا عليه ستر الرعاية ❊ ويصلحــوا مابدا فيـــه من الخلل * ويصححوا ما يرى فيه من العلل * فقد أبى الله ان يصح الا كتابه * وان يسلم من النقص الا خطابه * ومن صنف فقد استهدف * وعن اظهار الخلل ما استنكف * ولله در القائل حيث قال

أخا العلم لا تعجل بعيب مصنف * ولم تتحقــق زلة منـه تعرف
فكم أفسد الراوى كلاما بعقله * وكم حرف المنقول قوم وصحفوا
وكم ناسخ أضحى لمعنى مغيرا * وجاء بشئ لم يرده المصنف

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله وبحمده تتم الصالحـات * وتنال الرغبات * والصلاة والسلام على سيد الكائنات * سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوى الفضائل والخصوصيات * أما بعد فقد تم بعون الله تعالى طبع كتاب العقد الثمين * فى فضائل بلد الله الأمين * مطرزا هامشه بكتاب نفحـات الرضا والقبول * فى فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول * كل منهما تأليف العالم العلامة * والفـاضل الحبر الفهامة * الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوى * رفع الله له الدرجات وغفر له المساوى * فى ظل سلطان المسلمين * وأمير المؤمنين * السلطان الغازى مولانا السلطان عبد الحميد خان الثانى * أصلحه الله ووزراءه وعلماءه بحرمة القرآن العظيم والسبع المثـانى آمين *
وذلك فى المطبعة الميرية * الكائنة بمكة البهية * على ذمة ملتزمــه المجد *
الشيخ فدا محمد * الكتبى بباب السلام * فى بلد الله الحرام * فى أوائل
جمادى الاولى من شهور سنة أربع عشرة بعد الثلاثمـائة
والالف * من هجرة من كان كما يرى من امام كان يرى
من خلف * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم * وشرف وكرم وعظم *
مافاح مسك الختام *
ولاح بدر التمام
* آمين *

وسلم وراء ظهرك ولا بين يديك قال والادب معه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته مثله فى حياته فما كنت صانعه فى حياته فاصنعه بعد وفاته من احترامه والاطراق بين يديه وترك الخصام وترك الخوض فيما لا ينبغى أن تخوض فيه فى مجلسه فان أبيت فانصرافك خير من بقائك وقال الأزرعى يجب الجزم بتحريم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما ويجتنب ما يفعله الجهلة من التقرب بأكل التمر الصيحانى فى المسجد والقاء النوى فيه * ومنها أن لا يمر بالقبر الشريف ولو من خارج المسجد حتى يقف ويسلم * حديث أبى حازم أن رجلا أتاه فحدثه أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ ٨١ ﴾ يقول قل لابى حازم انك تمر بى معرضا لا تقف تسلم على فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلغته الرؤيا وفى جامع البيان لابن رشد وسئل يعنى مالكا عن المار بقبر النبى صلى الله عليه وسلم أترى يسلم كلما مر قال نعم أرى ذلك عليه كلما مر به وقد أكثر النـاس من ذلك وأما اذا لم يمر به فلا أرى ذلك وذكر حديث اللهم لا تجعل قبرى وثنا فاذا لم يمر به فهو فى سعة من ذلك وقال مالك فى المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر المقدس وانما ذلك للغرباء وقال فيه لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج الى سفر أن يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى عليه ويدعو له ولابى بكر وعمر رضى الله عنهما قال الباجى ففرق بين أهل المدينـة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها

(١١)(العقد الثمين) من أجل القبر والتسليم قال السبكى رحمه الله آمين والملخص من مذهب مالك أن الزيارة قربة ولكنه على عادته فى سد الذرائع يكره منها الاكثار الذى قد يفضى الى محذور والمذاهب الثلاثة يقولون باستحباب الاكثار منها لان الاكثار من الخير خير وفى زيارة القبور من أذكار النووى يستحب الاكثار من الزيارة وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل * ولابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد رأيت رجلا من أهل المدينة يقال له محمد بن كيسان يأتى اذا صلى العصر من يوم الجمعة ونحن جلوس مع ربيعة فيقوم عند القبر فيسلم ويدعو حتى يمسى فيقول جلسـاء ربيعة انظروا الى ما يصنع هذا فيقول دعوه فان للمرء ما نوى

وقال الشافعي رحمه الله قال ابن عجلان لبعض الامراء انك تطيل ثيابك وتطيل الخطبة وتكثر المجئ الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما ثيابي فانى أكساها وأما الخطبة فانى أنعلها وأما كثرة المجئ الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان فيه العجلان ما أتيته * ومنها الاكثار من الصلاة والسلام واغتنام ما أمكن من الصيام والحرص على الصلوات الخمس بالمسجد النبوى في الجماعة والاكثار من النافلة فيه مع تحرى المسجد الاول والاماكن الفاضلة منه الا أن يكون الصف الاول خارجه وليغتنم ملازمة المسجد الا لمصلحة راجحة وكلما دخل جدد نية الاعتكاف وليحرص على المبيت فيه ولو ليلة يحييها وعلى ختم القرآن العظيم به * وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مخلد قال كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم فيها القرآن قبل أن يخرج قال المجد ويديم النظر الى الحجرة الشريفة فانه عبادة قياسا على الكعبة فاذا كان خارج المسجد أدام النظر الى قبتها مع المهابة والحضور * ومنها أنه يستحب الخروج كل يوم الى البقيع بعد السلام على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصا يوم الجمعة قال النووى فيقول اذا انتهى اليه السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ثم يزور ما يأتى من القبور الظاهرة به ولم يتعرض النووى لمن يبدأ به وقال البرهان بن فرحون الاولى تقديم أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه لانه أفضل من هناك واختار بعضهم البداءة بابراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العلامة فضل الله بن الغورى من الحنفية اذا أراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ويأتى قبة العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ثم قال ويختم بصفية بنت عبد المطلب وقد صرح النووى بأنه يختم بهاشم اذا دخل من باب البقيع فليقصد مشهد سيدى اسماعيل فانه صار داخل السور ويذهب الى مسجد سيدى مالك بن سنان والنفس الزكية وليسا بالبقيع * وفى رواية الموطأ وصحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت ليلتى منه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين الحديث * وفى رواية الموطأ قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فلبس ثيابه ثم خرج فأمرت جاريتى بريرة تتبعه فتبعته حتى جاء البقيع فوقف فى أذكار ما شاء الله أن يقف ثم انصرف فتبعته فأخبرتنى فلم أذكر شيأ حتى أصبح ثم ذكرت له فقال انى بعثت الى أهل البقيع لأصلى عليهم وفى رواية لابن شبة وقال فى دعائه اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم * وللترمذى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن بالأثر فالاماكن التى دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها أماكن اجابة ولذا يستحب الدعاء فيها ولابن شبة وابن زبالة عن أبي بن كعب القرظى مرفوعا من دفن فى مقبرتنا هذه شفعنا له أو شهدنا له * وللطبرانى فى الكبير وابن شبة من طريق نافع مولى حمنة عن أم قيس بنت محصن وهى أخت عكاشة أنها خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم الى البقيع فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة

(البدر)

البدر فقام رجل فقال يارسول الله وأنا فقال وأنت فقام آخر فقال يارسول الله وأنا فقال سبقك بها عكاشة قال قلت لها لم لم يقل للآخر فقالت أراه كان منافقا * وفي مدارك عياض عن مالك أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف وكذا سادة أهل البيت والتابعين غير أن غالبهم لا يعرف عين قبره ولا جهته لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور ومع طول الزمان فمن المعروف عينا أو جهة ابراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن مظعون * وعن قدامة قال دفن ابراهيم الى جنب عثمان بن مظعون وقبره حذاء زاوية دار عقيل بن أبي طالب وفي البقيع قبر رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والسيدة أم كلثوم وفاطمة بنت اسد أم علي بن أبي طالب ونقل ابن شبة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل في قبر أحد الا خمسة قبور قبر خديجة بمكة وأربعة بالمدينة قبر ابن لخديجة كان في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وتربيته وهو على قارعة الطريق بين زقاق عبد الدار وبين البقيع الذي يتدافن فيه بنو هاشم عبد الله المزني الذي يقال له ذو البجادين وقيل ام رومان ام عائشة بنت ابي بكر وقبر فاطمة بنت أسد ام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وبالبقيع عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود عند قبر عثمان بن مظعون وقبر خنيس بن حذافة السهمي زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحاب الهجرتين قال ابن عبد البر نالته جراحة يوم احد فمات بسببها بالمدينة وقال ابن سيد الناس المعروف انه مات على رأس خمسة وعشرين شهرا بعد رجوعه من بدر وفي البقيع اسعد بن زرارة وسيدتنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول بأنها بالبقيع وهو الارجح روى ابن شبة بسند جيد عن قائد مولى عبادل وهو صدوق أن عبد الله بن علي أخبره عمن مضى من أهل بيته أن الحسن بن علي رضي الله عنه قال ادفنوني في المقبرة الى جنب امي فاطمة وقيل دفنت في بيتها ويحتج بأنها دفنت ليلا ولم يعلم بها كثير من الناس رضي الله تعالى عنها وبها قبر عثمان بن عفان أمير المؤمنين وفي طبقات ابن سعد عن مالك بن ابي عامر قال كان الناس يتوقون ان يدفنوا موتاهم في حش كوكب فكان عثمان يقول يوشك ان يهلك رجل صالح فيدفن هنالك فيتأسى به الناس قال فكان عثمان أول من دفن به وبه سعد بن معاذ الاشهلي رضي الله عنه وابو سعيد الخدري رضي الله عنه (واما المشاهد المعروفة اليوم بالمدينة) فمشهد العباس بن عبد المطلب والحسن ابن علي ومن معهما عليهم قبة شامخة والمشهد المعروف بمشهد عقيل بن أبي طالب فهو فيه قبر أبي سفيان بن الحارث لان عقيل رضي الله عنه دفن بالشام وانه من دار عقيل وبقربه مشهد امهات المؤمنين ومشهد سيدنا ابراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشهد صفية بنت عبد المطلب عمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشهد فاطمة بنت اسد أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومشهد الامام أبي عبد الله مالك ابن أنس الاصبحي ومشهد نافع مولى ابن عمر ومشهد اسماعيل بن جعفر الصادق وهو كبير يقابل مشهد العباس في المغرب ومشهد مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما ومشهد النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المقتول أمام أبي جعفر المنصور ومشهد سيدنا عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه الخبر

والبركة ومشهد سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه سيد الشهداء ❋ تنبيه ❋ ويزور جبل أحد نفسه ففي الصحيح أحد جبل يحبنا ونحبه ويبكر بعد صلاة الصبح بالمسجد النبوي حتى يعود ويدرك الظهر ويبدأ بزيارة سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه قالوا وأفضلها يوم الخميس وكأنه لضيق يوم الجمعة عن ذلك وقد قال محمد بن واسع بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده * ولاحمد عن أبي عيسى بن جبير مرفوعا جبل أحد يحبنا ونحبه من جبال الجنة * وللطبراني في الكبير والاوسط عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأحد هذا جبل يحبنا ونحبه وعلى باب من أبواب الجنة وفي رواية أبي هريرة قال لما قدمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر بدا لنا أحد فقال هذا أحد يحبنا ونحبه ان أحدا لعلى باب من أبواب الجنة وفي رواية وهذا عير يبغضنا ونبغضه على باب من أبواب النار ❋ ولابي يعلى والطبراني في الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا أحد ركن من أركان الجنة وفي الاوسط من حديث أنس بن مالك مرفوعا أحد جبل يحبنا ونحبه فاذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه وسمي احد لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك أو لما وقع من أهله من نصر التوحيد ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الاحدية بخلاف عير الذي هو اسم الحمار المذموم أخلاقا والحب في أحد من الجانبين على الحقيقة كما صححه النووي وغيره ولذا كان من جبال الجنة اذ المرء مع من أحب وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب اسكن أحد ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء كما حن الجزع له صلى الله عليه وسلم قال في الخلاصة وما اشتهر في دفن هارون عليه السلام باحد وهناك شعب يعرف بشعب هارون بن عمران يزعمون أنه بأعلاه وهو بعيد جدا وقال ابن النجار في جبل أحد غار يذكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم اختفى فيه ومسجد يذكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه وموضع في الجبل أيضا منقور في صخرة منه على قدر رأس الانسان يذكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم قعد على الصخرة التي تحته وأدخل رأسه هناك كل هذا لم يرد فيه نقل فلا يعتمد عليه وظاهره ان الغار الموضع المعروف اليوم بعد المهراس وأهل المدينة أي علماؤها يعول عليهم في المآثر النبوية والله تعالى أعلم وقد جمع هذه المآثر المباركة الشيخ عبد اللطيف المدني رحمه الله في قصيدة غراء حيث قال

ارحل لطيبة لا تؤم سواها * فعساك أن تحظى برؤية طاها
واذا وصلت لها اكتحل من تربها * هو اثمد العينين منه جلاها
دار الهنا فيها الغنا مع المنا * دار الحبيب قلوبنا تهواها
هي طيبة طابت وطاب أصولها * ومدينة رب السماء بناها
هي منية الالباب مفتاح الهدى * فانهض اليها واغتنم للقاها
هي جنة خضراء وسط مفازة * فيها الحياء فمن أتى يرماها
هي درة بيضاء خالصة ترى * فعليك ان تسعى لها وتراها
فالعين قرة بعدما نظرت لها * فاستبشرت فرحا بما أولاها
والقلب قد سكن اضطراب لهيبه * لما رأى ما في البقاع سواها

(كل)

كل الروائح قد زكت من طيبها * فجميعها طابوا بعرف شذاها
هيهات اين المسك من نفحاتها * ما المسك الا جيفة بدماها
كل الاماكن حيث كن كنقطة * في بحر طيبة نازلين حماها
ما مثل طيبة منزل وكفى بها * فخرا حلول المصطفى برباها
والله لا شيء بها دلها اذا * ذكرت ولا يشفى السقام سواها
من حل فيها فاز منها بالمنى * مأوى الغريب له الهنا بثواها
لا تخش من ضيم أقام وان غدا * هو آمن والله حيث أتاها
واذا جفاها رغبة فله العنا * كالكير تنفى خبثها وصداها
لا يستقر قرارها في غيرها * أبدا يهيم بها ولا ينساها
هي بلدة الله التي قد خصها * بالطيب والغفران ما أزكاها
والله شرفها وعظم تربها * تشفى من الاسقام فهي دواها
شرفت على كل البلاد جميعها * هذا الصحيح فعند ذا انتباها
هي مذهبي فيها نشأت وموطني * فلها هويت وما ألذ هواها
والله لو سفيت تمرا باليا * فيها لطاب العيش من رياها
والله لا أبغي بها بدلا ولو * ضاق المعاش ولو أكلت نواها
جزم الجميع بأن تربة أحمد * خير البقاع بذا نقول شفاها
لاشك فيه ولا خفاء ولا امترا * فالله شرفها به وحماها
واختارها وطنا له ولصحبه * من بعده ودعا إلى سكناها
البدر فيها والكواكب حوله * سرج تضيء لمن أتى لحماها
قسما بطيبة والذي في بطنها * ما ملت عنها ساعة أجفاها
كيف السلو ومهجتي في تربها * ابدا احن لذكرها ولقاها
والله لا اسلو ولو عذل الذي * يلحى فما قلبي رتا لسواها
اني اذا شاء الاله أكون من * سكانها واذوق من لأواها
قد قال خير المرسلين وقوله * حق يبين للغبي معناها
أنا شاهد يوم القيامة شافع * للصابرين لها على لأواها
فأقم بها يا سا معا حديثه * فالنفس ان صبرت تنال منا ها
هي دار خير المرسلين فنورها * يزهو على القمرين حين أتاها
والمنبر العالي المعظم قدره * لما علاه غدا به يتباها
وبها البقيع وأهله في روضة * شهداؤها في جنة مأواها
وبه كذاك سراج طيبة في الدجا * عثمان ذي النورين سا دولاها
وكذاك عباسا وسيدنا الحسن * في قبة والنور من أعلاها
وبه الرضية أم سيدنا علي * وكذا حليمة ان مررت تراها
وكذاك عمة خير من وطئ الثرى * في قبة شرفت رقت لعلاها



ونساء خير المرسلين قبور هم * مشهورة وسط البقيع تراهـا
وبها مواضع سارها خير الورى * وأتى اليهـا راكبا ومشا هـا
منهـا كذلك مسجد جمعة * نحو الطريق تراه فى أدناهـا
وكذا الفضيخ لمسجد الشمس الذى * نحو الطريق لسالك يمنا هـا
وكذاك مشربة لام ابن الزكى * وكذا الرسول على الطريق بناها
وبها قريظة والاوى مع حاجر * وبها مصلى العيد مع سقيا ها
وبها العقيق بأرض زهر قدزهت * آثاره فيهـا فمـا أزهـا هـا
وبها المساجد عند سلع والقـا * والقبلتين ومسجد والاهـا
وهنـاك مسجد راية فى قلعة * خفقت رياح النصر من أعلاها
احد يليه يحبنا ونحبه * هـارون فيه بقربه شهدا هـا
وأذا مررت ترى هنالك مسجدا * للفسح يسمى فى الطريق علا ها
وكذا شهيد الصف حمزة قد سما * عم الرسول فذاك من شهدا ها
وحذاه عبد الله سيدنا سمى * بابن الجحش نام فى بطحا ها
وهنا لك الشهداء معترك لهم * فى فسحة تلقا هم بربا هـا
يستبشرون بنعمة من ربهم * فرحت نفوسهم بما آتاهـا
لاخوف عند هم ولاحزن ولا * كرب وهم فى الناس هم أحياها
وبها المـآثر والمنـازل كلهـا * وقبا هناك ومسجد والا هـا
وبها كذلك طاقة الكشف التى * فى المسجد العالى على يمناهـا
وبهـا من الآبار سبع مسها * خير الانام بكفه فعلا هـا
غرس أريس رومة وبضاعة * بوصى وعهن بيرحا أسنا ها
وكذلك مائدة ترى منقورة * وسط الخلاء اذا مررت تراها
هذا الذى قدقلت بعض صفاتها * لاأستطيع لنعتهـا وسنـا هـا
يازائرا قف بالديار وحيهـا * واسبل دموع العين حين تراهـا
واسأل الهك غفر ذنبك كله * تعطاه عند ضريح أحمد طاها
كنز البرية عدة المؤمل * كهف الانام وسيلة تلقا هـا
ذو المعجزات وليس يوجد مثله * عين الوجود علاه ليس يضاها
ويليه صديق الانام خليفة * حاز العلا دوما بطيب ثراها
ويليه مفتـاح الانام أميرهـا * عمر بدولتـه على بشراها
والمسجد النبوى فى عرصاتها * باهت به فخرا على بصرا ها
قد أسست بنيانه بفضيلة * وجلا القلوب من الصدا وشفاها
ما بين تربة أحمـد والمنـبر * روض من الجنات ذا منواها
فأدب لذكر الله فى عرصاتها * من أجل ذا تعطى النفوس مناها
يانفس ان وافيت قبر المصطفى * فاقرى السلام وناده ياطـاهـا

أنا فى جوارك قد أقمت واننى * جار وجارك فى الورى يتهاها
قد جئت أسعى نادما مستغفرا * فيما جنيت من المقال شفاها
و أقول ياخير البرية اننى * عبد كئيب مذنب قد تاها
آها لنفس قد جنت خبثا لها * واها عليها ما جنت جناها
يارب وفقها لما فيه الرضا * يارب نفسى آتها تقواها
واجعل حلالك رزقها فى طيبة * زمن المقام بها فذا يغياها
واسوأتاه وان غفرت فاننى * للنفس قد طاوعت ان انهاها
فالنفس فيما قد أتتك ذليلة * فاغفر فانك دائما مولاها
وتوفها فى طيبة وتلقها * بالروح والريحان ذاك مناها
واختم بخير منك لى ولوالدى * والآل مع صحب ومن يقراها
والسامعين لها ومنشد قدسما * عبد اللطيف وفى الدجا أنشاها
المالكى المدنى جار المصطفى * قارى الحديث بروضة احياها
واقبل دعائى ثم مد سحى راجيا * يافوز نفسى ان قبلت دعاها
وعلى النبى صلاة ربى دائما * ما حن مشتاق لرؤية طاها
ثم الرضا عن آله وصحابة * والتابعين ومن أتى ونواها

﴿ الخاتمة نسأل الله حسنها فى زيادة المآثر النبوية ﴾ قال فى الخلاصة ويستحب استحبابا متأكدا اتيان مسجد قباء وهو فى يوم السبت اولى فيتوضأ ويذهب اليه ويستحب اتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبى صلى الله عليه وسلم روى البخارى والنسائى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتى مسجد قباء كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله ولابن حبان فى صحيحه كل يوم سبت فيرد به على من قال السبت الاسبوع ولابن شبة عن شريك ابن عبد الله بن أبى نمر مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتى قباء صبيحة يوم الاثنين وعن محمد بن المنكدر مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتى مسجد قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان وعن أبى عزية قال كان عمر بن الخطاب يأتى مسجد قباء يوم الاثنين ويوم الخميس فجاء يوما من تلك الايام فلم يجد فيه أحدا من اهله فقال والذى نفسى بيده لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر فى اصحابه ينقلان حجارته على بطونهما يؤسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وجبريل عليه السلام يؤم به البيت ويحلف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الاطراف لضربنا له اليه أكباد الابل * ولابن شبة بسند صحيح من طريق عائشة بنت سعد بن أبى وقاص قالت سمعت أبى يقول لان أصلى فى مسجد قباء ركعتين أحب الى من أن آتى بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما فى مسجد قباء لضربوا اليه اكباد الابل ولابن زبالة عن زيد بن أسلم قال الحمد لله الذى قرب منا مسجد قباء ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا اليه أكباد الابل * وللترمذى عن أسيد بن ظهير الانصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصلاة فى مسجد قباء كعمرة قال الترمذى وفى الباب عن سهل بن حنيف وحديث أسيد حديث حسن غريب ولانعرف لأسيد شيأ يصح غير هذا الحديث * ولابن شبة بسند جيد

عن سهل ابن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان كأجر عمرة ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد قال ابو غسان ومما يقوى هذه الأخبار قول عبدالرحمن بن الحكم

فان أهلك فقد أقررت عينا ❊ من المتعمرات الى قباء

(وأما بقية المساجد المأثورة) فمنها مسجد الجمعة ورد عن ابن اسحق قال ان النبي صلى الله عليه وسلم في خروجه من قباء أدركته الجمعة في بني سالم فصلى في بطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة (والثانى) مسجد الفضيخ روى ابن شبة عن جابر بن عبدالله قال حاصر النبي صلى الله عليه وسلم بنى النضير فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ وكان يصلى في موضع مسجد الفضيخ ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخبر الى أبي أيوب ونفر من الأنصار وهم يشربون فيه فضيخا فحلوا وكاء السقاء فهراقوه فيه فبذلك سمى مسجد الفضيخ وكان ذلك قبل اتخاذه مسجدا أو قبل العلم بنجاسة الخمر ولاحمد وأبي يعلى واللفظ له عن ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم أتى بجر فضيخ الحديث وهو اليوم يعرف بمسجد الشمس قال المجد ولعله لكونه على مكان عال اول ماتطلع الشمس عليه ولايظن انه الذى اعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلى رضى الله عنه لان ذلك بالصهباء من خيبر (ومسجد بنى قريظة) قرب حرتهم الشرقية ❊ وفى الصحيح نزل اهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فأتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم او خيركم ثم قال هؤلاء نزلوا على حكمك الحديث وليس المراد مسجد المدينة لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن به بل مسجد بنى قريظة كما أشار اليه الحافظ ابن حجر ومسجد مشربة ام ابراهيم عليه السلام ❊ روى ابن شبة وغيره عن يحيي بن محمد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مشربة ام ابراهيم لانها ولدته فيها وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة قال في الخلاصة فتلك الخشبة اليوم معروفة انتهى قال ابن الزبير بن بكار ان مارية ولدت ابراهيم عليه السلام بالعالية بالمال الذى يقال له اليوم مشربة ام ابراهيم قال المجد والمشربة مسجد أى متخذ بالمحل المذكور شمالى مسجد بنى قريظة قريب من الحرة الشرقية (ومسجد بنى ظفر) من الاوس شرقى البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف اليوم بمسجد البغلة ❊ (ومسجد الاجابة) لبنى معاوية ابن مالك بن عوف بن الاوس ❊ وفى صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ذات يوم من العالية حتى اذا مر بمسجد بنى معاوية دخل فركع ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سألت ربى ثلاثا فأعطانى ثنتين ومنعنى واحدة أن لايهلك امتى بالسنة فأعطانيها الحديث وفى رواية ان صلاته على يمين المحراب اليوم نحوا من ذراعين فليتحر ذلك مع الدعاء كذا فى الاصابة (ومسجد الفتح والمساجد التى فى قبلته) وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح ويقال له مسجد الاحزاب أيضا والمسجد الاعلى وفى مسند أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبدالله أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا فى مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرف

(البشر)

البشر في وجهه قال جابر فلم ينزل بي أمر مهم غليظ الا توجهت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف
الاجابة وروى ابن زبالة وغيره بلفظ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد الفتح الذي على
الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقي فصلى فيه صلاة العصر ويتلخص من الدعاء انه مما يطلب
منه لا اله الا الله الكريم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب
الارضين ورب العرش العظيم اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت ولا مهين
لمن أكرمت ولا معز لمن أذللت ولا مذل لمن اعززت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت
ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا رازق لمن حرمت ولا حارم لمن رزقت ولا رافع
لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت ولا خارق لما سترت ولا ساتر لما خرقت ولا مقرب لما باعدت
ولا مبعد لما قربت اللهم انت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول وبك اقاتل اللهم يا صريخ
المستصرخين والمكروبين ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين ويا مجيب دعوة
المضطرين صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم واكشف عني كربي وغمي وحزني وهمي
كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم كربه وحزنه وغمه في هذا المقام وانا
أستشفع اليك به صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد ترى حالي وتعلم عجزي وضعفي يا حنان يا منان يا ذا
الجود والاحسان أسألك من خير ما سألك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
واستعيذبك من شر ما استعاذ منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويدعو بما أحب وينبغي
ان يضم لذلك ما دعا به الشافعي رضي الله عنه عند دخوله على الرشيد في محنته وسبب تسمية هذا
المسجد بمسجد الفتح لان الاستجابة وقعت به وجاء حذيفة بخبر رجوع الاحزاب ليلا به فأصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وفتح الله عز وجل لهم والمساجد التي حوله ثلاثة صلى فيها النبي
صلى الله عليه وسلم منها (مسجد) يعرف بمسجد سلمان الفارسي رضي الله عنه لانها في قبلة مسجد
الفتح تحته (والثاني) الذي يلي القبلة يعرف بمسجد سيدنا علي بن أبي طالب * (ومسجد) جبل
أحد لاصق به على يمينك وأنت ذاهب في الشعب للمهراس وهو صغير متهدم قال الزيني المراغي
ويقال انه يسمى مسجد الفسح يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر
يوم احد بعد انقضاء القتال * (ومسجد) ركن جبل عينين الشرقي على قطعة من الجبل وهذا
الجبل في قبلة مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه وكان عليه الرماة يوم احد قال المطري ويقال
انه الموضع الذي طعن فيه حمزة رضي الله عنه * (ومسجد الوادي) على شفير شامي جبل
عينين قريب من المسجد قبله قال المطري يقال انه مصرع حمزة رضي الله عنه وقد نقل ابن
شبة ان حمزة رضي الله عنه لما قتل أقام في موضعه تحت جبل الرماة ثم أمر به النبي صلى الله عليه
وسلم فحمل عن بطن الوادي (مسجد طريق السافلة) وهي الطريق اليمنى الشرقية الى مشهد
حمزة رضي الله عنه ويقال انه مسجد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه * (ومسجد البقيع) على يمين
الخارج من درب البقيع غربي مشهد عقيل وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم ويقال له مسجد
أبي ابن كعب ويستحب للزائر اتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم
مما علمت عينه أو جهته وكذا الآبار التي شرب منها أو تطهر منها والتبرك بذلك فأولها بئر
أريس كجليس نظمها بعضهم في قوله

اذا رمت آبار النبي بطيبة * فعدتها سبع مقالا يلا وهن
أريس وغرس رومة وبضاعة * كذا بصة قل بئر حاء مع العهن

وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الاشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن معه يومي هذا فجاء الى المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج وجه هاهنا قال فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس قال فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ فقمت اليه فاذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر قال فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك قال ثم ذهبت فقلت يارسول الله هذا أبو بكر يستأذن قال ائذن له وبشره بالجنة الحديث وهي البئر الذي سقط فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه ولذا نقل ابن شبة عن ابن غسان مالخصه سقوط الخاتم بئر أريس قال في الخلاصة ومن الغريب قول العز بن جماعة في منسكه قد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها * (وبئر غرس) بغين معجمة مضمومة أومفتوحة فراء ساكنة أومفتوحة وهي شرقي في مسجد قباء على نصف ميل من جهة الشمال ويعرف مكانها اليوم وماحولها بالغرس * ولابن حبان في الثقات عن أنس قال ائتوني بماء من بئر غرس فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ ، ولابن ماجه بسند جيد عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنا مت فاغسلني من بئري بئر غرس سبع قرب لم تحلل او كيتهن * وفي الخلاصة عن ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت الليلة انى أصبحت على بئر من الجنة فأصبح على بئر غرس فتوضأ منها وبزق فيها وأهدى له عسل فصبه فيها (وبئر رومة) بالضم كسوقة * ولابن زبالة حديث نعم القليب قليب المزني فاشترها ياعثمان فتصدق بها وحديث نعم الحفيرة حفيرة المزني يعني رومة ولها ذكر في الصحيح * (وأما بضاعة) بضم الموحدة على المشهور وحكى كسرها وبفتح الضاد المعجمة وأهملها بعضهم وبالعين المهملة ثم هاء ففي غربي بئر حاء الى جهة الشمال ولابي داود وأحمد وصححه والترمذي وحسنه وغيرهم عن أبي سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقال له انه يستقى لك من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها لحوم الكلاب والحائض وعذر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لاينجسه شيء وزاد الدار قطني من بئر بضاعة بئر بني ساعدة وابن ماجه الاماغلب على ريحه وطعمه ولونه * وللنسائي عن أبي سعيد قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ من بئر بضاعة فقلت أتتوضأ منها وهي يطرح فيها مايكره من النتن فقال الماء لاينجسه شيء * ولابن شبة عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم بصق في بضاعة وانه سقاه بيده منها * وللطبراني برجال ثقات عنه سقيت النبي صلى الله عليه وسلم بيدي من بئر بضاعة وله أيضا عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم برك على بضاعة ولابن زبالة عن

(أبي)

أبي أسيد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لبئر بضاعة * وفي الكبير للطبراني عن مالك بن حمزة بن أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد وله أيضا بئر بضاعة قد بصق فيها النبي صلى الله عليه وسلم فيهـا يتبشر بهـا ويتيمن بها وكان اذا مرض المريض في أيامه يقول اغسلـوني من ماء بضاعة فيغسل فكأنما أنشط من عقال *(وبئر بصة) بضم الموحدة وتخفيف الصاد المهملة كما هو الدائر على الالسنة قال المجد انه بالتشديد كأنه مـن بص الماء بصا اذا رشح قال وان روى بالتخفيف فمن وبص يبص وبصا وبصة كوعد يعد وعدا وعدة اذا بلغ أو من وبص لي من المال أي أعطاني * ولابن عدي عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعهد عيالاتهم قال فجاء يوما أبا سعيد الخدري فقال هل عندك من سدر اغسل به رأسي فان اليوم الجمعة قال نعم قال فأخرج له سدرا وخرج معه الى البصة فغسل رسـول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وصب غسالة رأسه المبارك ومراقة شعره في البصة قال ابن النجـار وهي قريبة من البقيع على طريق قباء بين نخل وبجانبها بئر والناس يختلفون فيهما ونقل المطرى عمن أدرك ترجيح أنها القبلية (وأما بئر حاء) بفتح الموحدة وكسرها وبفتح الراء وضمها وبالمد فيهما وبفتحهما والقصر فيعلى من البراح وهو الارض المنكشفة وقال البكري حاء على وزن حرف الهجاء فهي بالمدينة مستقبل المسجد اليها ينسب بير حاء فالاسم مركب فتعرب الراء بحسب العامل وأنكر بعضهم اعراب الراء وقال هي مفتوحة على كل حال واختلف في حاء هل هو رجل أو امرأة أو مكان أضيف اليه البئر * وفي الصحيح عن أنس كان أبو طلحة أكثر الانصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله اليه بئرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الحديث وفي رواية له وكانت حديقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها وفي هذه الرواية فتصدق به أي بهذا المال أبو طلحة على ذوي قربى رحمه (وبئر العهن) بالكسر ثم السكون وهو لغة الصوف الملون قال المطرى وبئر العهن هذه معروفة بالعوالي مليحة جدا منقورة في الجبـل وفي تاريخ المدينة للسيد السمهودي قال وعدة الآبار المأثورة تسع عشرة بئرا فحصرها في سبع مردود ولكن الذي اشتهرت معرفته من ذلك سبع ولذا قال في الاحياء وهي سبعـة آبار قال الحـافظ العراقي في تخريج أحاديثهـا وهي بـئر أريس وبئر حاء وبئر رومة وبئر غرس وبئر بضاعة وبئر البصة وبئر السقيـا أو بئر العهـن أو بئر الجمل فجعل السـابعة متـرددة بـين الآبار الثلاثة ثم ذكـر شيأ من فضائل هـذه الآبار ﴿ ومـن الآبار المأثورة ﴾ بـئر الاعواف أحد الصدقات النبوية (وبئر انا) بالضم وتخفيف النون وقيل بالفتح والتشديد حكي وهي بناحية مسجد بني قريظة (وبئر أنس) بن مالك بن النضر ولابن زبالة عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فـنزع له دلو من بئر دار أنس فسكب على اللبن فأتى به وشرب وأعرابي عن يمينه الحـديث وهو في الصحيح بنحـوه ولأبي نعيم عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم في بئر داره فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها قال وكانوا اذا احصروا استعذب لهم منها وكانت تسمى في الجاهلية البرود (ومنها بئر اهاب) ولابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر اهاب بالحرة الى ان قال وبصق رسـول الله صلى الله

عليه وسلم في بئرها وهي بالحرة الغربية قال المطري لم يزل اهل المدينة قديما وحديثا يتبركون
بها وينقل الى الآفاق من مائها كما ينقل من زمزم يسمونها ايضا زمزم لبركتها قال في الخلاصة
ويتعجب من المطري كيف يقول ذلك مع ان الظاهر أنها بئر فاطمة بنت الحسين التي احتفرتها
لما اخرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى (وبئر جاسوم) ويقال جاسم بالجيم في مسجد راتج
ولابن شبة وابن زبالة عن خالد بن رباح ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب من جاسوم وهي
بئر أبي الهيثم بن التيهان وكان ماؤها طيبا (وبئر جمل) سميت بجمل مات فيها أو برجل اسمه جمل
حفرها وهو من العقيق وهي بئر معروفة بناحية الجرف بآخر العقيق وفي الصحيح أقبل النبي
صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه (وبئر ذرع) بالذال المعجمة ولابن زبالة
حديث أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بني خطمة فصلى في بيت العجوز ثم في مسجدهم
ثم مضى الى بئرهم ذرع فجلس في قفها فتوضأ وبصق فيها (وبئر السقيا) بضم السين المهملة
وسكون القاف * وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقى له الماء
العذب من بئر السقيا وفي روايه من بيوت السقيا ورواه أبوداود بهذا اللفظ وسنده جيد
وصححه الحاكم وقال أبوداود قال قتيبة السقيا عين بينها وبين المدينة يومان وهي من عمل الفرع
(وبئر أبي عنبة) قال ابن سعد في غزوة بدر وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره
على بئر أبي عنبة وهي على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغر انتهى (وبئر القريصة)
قال في الخلاصة وأظنها مصغر القرصة * ولابن زبالة عن سعد بن حرام والحارث ابن عبيد
قالا توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بئر في القريصة أو شرب وبصق فيها * (وبئر اليسير)
من اليسر روى ابن سعد في طبقاته عن عمر بن أبي سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم سماها اليسيرة
وأن أباه أبا سلمة غسل بعد موته بين قرنيها قال في الخلاصة والظاهر أنها البئر المسماة بالعهن
وقد تقدمت والله تعالى اعلم قال ابن أبي جمرة لما دخلت مسجد المدينة ما جلست الا الجلوس
في الصلاة ومازلت واقفا هناك حتى رحل الركب وخطر لي الخروج الى البقيع فقلت
الى اين أذهب هذا باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله قال صاحب
الخلاصة هذا فيه منح دوام الحضور وعدم الملل والاقالة قل في تلك البقاع أو في وأدعى
للنشاط ومنها ان يلاحظ بقلبه مدة اقامته بالمدينة جلالتها وتردده صلى الله عليه وسلم فيها
ومشيه في بقاعها ومحبته لها وتردد جبريل عليه السلام بالوحي فيها ولا يركب بها دابة مهما
قدر على المشي كما فعل الامام مالك رحمه الله وقال استحي من الله ان أطأ تربة فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى أخشى ان يقع حافر الدابة في محل مشي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه وليست المدينة ما حاز السور اليوم فقط ويزم نفسه مدة اقامته بزمام الخشية
والتعظيم ويخفض جناحه ويغض صوته قال الله تعالى ان الذين يغضون أصواتهم الآية
ولما نزلت قال أبو بكر رضي الله عنه آليت ان لا أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخي
السرار وحرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا ومنها محبة سكان المدينة سيما العلماء
والصلحاء والاشراف والخدام قال المجد وهلم جرا الى عوامها وخواصها على حسب مراتبهم
الى من لا يبقى له مزية سوى كونه جارا فأعظم به مزية لانه صلى الله عليه وسلم أوصى بالجار

(ولم)

ولم يخص جارا دون جار قال وكلما احتج به محتج من زعم عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت فى شخص لا يترك اكرامه فانه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار ولا يزول عنه شرف مساكنته فى الدار كيف دار بل يرجى ان يختم له بالحسنى ويمنح ببركة القرب الصورى قرب المعنى

فيا ساكنى أكناف طيبة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

قالوا ويستحب أن يتصدق فيها بما أمكنه قال فى شرح المهذب ويخص أقاربه صلى الله عليه وسلم بمزيد لحديث مسلم أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ومودتهم قال العارف سيدى الشيخ محيى الدين

رأيت ولائى آل طه فريضة * على رغم أهل البعد تورثنى القربى

فاطلب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة فى القربى

ومنها استحباب المجاورة بها لمن قدر عليها مع رعاية الأدب وانشراح الصدر ودوام السرور والفرح بمجاورة هذا النبى الكريم والاكثار من التضرع والدعاء بالتوفيق لشكر هذه النعمة وقرنها بحسن الأدب اللائق بها وجبر التقصير فى القيام بحقها والاعتراف بذلك مع الحرص على فعل أنواع الخيرات بحسب الامكان ولا يضيق على من بها بسكنى الأربطة وأخذ الصدقة الا أن يحتاج فيقتصر على قدر الحاجة من غير تعرض لذلك ولا اشراف نفس ولا ينتحل ما صورته عبادة وفائدته دنيا كامامة وأذان وتدريس وقراءة أو خدمة فى الحرم الا أن يخلص النية أو تدعوه الحاجة اليه قاله الاقشهرى ومنها اذا اختار الرجوع فليودع المسجد الشريف بركعتين بالمصلى النبوى أوما قرب منه ثم يقول بعد الحمد والصلاة والسلام اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى الى غير ذلك مما يستحب للمسافر ويدعو بما أحب ثم يقول اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف ويختم بالحمد والصلاة والسلام ويأتى القبر الشريف ويسلم ويدعو بما تقدم أولا ويقول نسألك يارسول الله أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارتك وان يعيدنا سالمين وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ويرزقنا الشكر على ذلك اللهم لا تجعله آخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم وحضرته الشريفة وييسر لى العود الى الحرمين سبيلا سهلة وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة وصرح الكرمانى بتقديم وداع النبى صلى الله عليه وسلم على توديع المسجد بركعتين والاول هو المشهور والاصل فى ذلك حديث كان لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين ثم ينصرف الزائر عقب ذلك تلقاء وجهه ولا يمشى الى خلفه ويكون متألما متحزنا على الفراق أو ما يفوته من البركات وهنالك يظهر من المحبين سوابق العبرات وتتصعد من بواطنهم لواحق الزفرات ويكون مع ذلك دائم الأشواق لذلك المزار متعلق القلب بالعود لتلك الديار ولله در القائل

أحسن الى زيارة حى ليلى * وعهدى من زيارتها قريب

وكنت أظن قرب الدار يطفى * لهيب الشوق فازداد اللهيب

ولا يستصحب شيأ من تراب الحرم ولا من الاكر المعمولة منه ونحو ذلك بل يستصحب هدية

يدخل بها السرور على أهله واخوانه من غير أن يتكلفها سيما ثمار المدينة الشريفة ومياه آبارها المباركة * ومنها ان يتصدق بشيء مع خروجه وينوى حينئذ ملازمة التقوى والاستعداد للقاء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في يوم المعاد وليحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب فان النكثة أشد من المرض وبحافظ الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى ولا يكون خوانا أثيما فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ولقد در القائل

ياسائقا يطوى السباسب والثرى * مهلا فان الخير فى أم القرى
لاتنزلن بغير طيبة انها * سطعت بأنوار الرسول كما ترى
عجبا لتربتها تداس ولودرى الـماشى بهاماداس مسكا أذفرا
شوقى لتلك الارض شوق موله * ولع البكاء بطرفه فاستعبرا
ذو صبوة ماهب ريح هوا كو * الاوحن لطيبة وتذكرا
يهوى الضريح ويشتهى لوزاره * ويود ذلك أنه لوقدرا
ياعيشنا الماضى القديم بيثرب * خلفت عندى حسرة وتفكرا
أترى يساعدنا الزمان ونلتقى * ويعود غض العيش غصنا أخضرا
وأفوز بالحرم الشريف فانه * حرم ضياء صباحه قد أسفرا
وأمرغ الخدين فى الارض التى * اختار مدفنه بها وتخيرا
هى خير أرض شرفت وتقدست * بحلول من هو فى الورى خير الورى
المصطفى المختار أكرم مرسل * للعالمين وخير من وطئ الثرى
هذا الذى ظهرت مفاخره فقل * ماشئت عنه محدثا ومخبرا
من كفه نبع الزلال وعادمن * بين الاصابع سائلا متفجرا
وكذاك عين قتادة قد ردها * بعد العمى فرأى بها وتبصرا
وأتى لا خصمه البعير مقبلا * وشكا اليه وقد أطال وأكثرا
نسجت عليه العنكبوت فبابه * من بعد ذلك للبرية لايرى
وكذاك أشجار الفلاة أتت له * سعيا وانكارا على من أنكرا
وجريدة رجعت بكف محمد * سيفا وعادكما علمت مجوهرا
ورفاعة نقل الحديث معنعنا * وبكل ما أخبرته لك اخبرا
وعليه سلمت الغزالة مثلما * أبدى البعير له السلام بلا مرا
والشاة لما أعجفت وهزالها * للجسم أصبح مسقما ومغيرا
عجزت عن المرعى فلم ترعى وقد * طوت الفؤاد من الطوى فتضمرا
وأمر راحته على ضرع لها * فجرى وسح كمزنة وتحدرا
وله حنين الجذع أعظم شاهد * فاشهد ودع من قال زورا وافترى
وكذا ذراع الشاة خاطبه فان * انكرت ذاك فقد فعلت المنكرا
والذئب جاء الى النبي محمد * قصدا ومرغ خده فوق الثرى

(وبتفلة)

ونقلة في البئر بعد ملوحة * من ذاق منها ذاق حلوا سكرا

وانشق في افق السماء لاحمد * قمر وخر من الثريا للثرى

والغار فيه عجائب مشهورة * ظهرت وحق لمثلها ان يظهرا

وأتاه جبريل الامين باذن من * رفع الطباق فأنت أكرم من سرى

ناداه قم وارق البراق باذن من * خلق الخلائق كيف شاء وصورا

واذا الصباح تبلجت أنواره * فلتحمدن هناك عاقبة السرى

فرقى على متن البراق وجال في الـ * ـملكوت ليلا والضحى ما أسفرا

وبسائر الاملاك صلى قائما * شكرا وسبح ربه واستغفرا

وكذاك الرسل الكرام يؤمهم * عرفوا له قدرا وفضلا في الورى

ثم انتهى للمنتهى من سدرة * والصدر حيث أقام زاد تصدرا

ولاحمد جبريل قام مخاطبا * سر آمنا سيرا سريعا أكبرا

فتقدم المختار وهو مقدم * دون الانام ومن عداه تأخرا

قطع المسافة والمقامات التي * وقف التفكر دونها وتحيرا

مازال اذ سمع الخطاب فلا تكن * فيما سمعت مقدما ومؤخرا

والله خص محمدا بسلامه * لما رقى ولقد رقى أعلى الذرا

فهو البشير الشاهد العلم الذي * للناس أنذر حين جاء وبشرا

قسما لقد أعطى مواهب لم تكن * لسواه فافهم سرها وتدبرا

الله أعطاه الفضائل كلها * وأناله ما قد أنال وأكثرا

في حضرة الملكوت بان محله * ولقد حوى قدرا هناك ومفخرا

وعليه قد دارت كؤوس محبة * وبها تخصص وحده دون الورى

هبت على الاكوان منها نفحة * فتمايلت طربا وخر لها حرى

من كان ساقيه الحبيب فكيف لا * يزداد سكرا في الوجود لما يرى

طوبى لمن قد ذاق منها قطرة * ولو أنها بالكون أجمع تشترى

هي خمرة العهد القديم فمن سقى * منها تكامل عقله وتجوهرا

قوموا ندامى الراح في غسق الدجى * فحبيبكم كشف الحجاب لمن يرى

ولحانها جدوا المسير وشمروا * فلقد يفوز بشربها من شمرا

للسكر أقوام لهم صحو القد * نالوا نصيبا من رضاه موفرا

قطعوا العلائق من سواه تلذذا * بهواه حتى العسر صار ميسرا

باعوا الذي يفنى بما يبقى فقد * ربحت تجارتهم فنعم المشترى

وجميع ما نالوا بجاه محمد * وبجاهه محيي الذي قد سطرا

صلى عليه الله ما اخترق العلا * ركب تجرد في المسير وغورا

وعليه صلى الله جل جلاله * ما أم ركب في الدجى أم القرى

وعليه صلى الله ما لمع الضيا * وأضاء قنديل الصباح ونورا

وعليه صلى الله ماسار امرؤ * نحو المدينة للزيارة والقرى
وعليه صلى الله ثم سلامه * أبدا دواما عد رمل والثرى
والآل والصحب الكرام ومن سرى * يبغى المدينة عندها حمد السرى

(معجزة له) صلى الله عليه وسلم قال العلامة الشيخ أحمد الرشيدى رحمه الله فى كتابه حسن الع
والابتهاج فى ذكر من ولى امارة الحاج وفى سنة ثلاثمائة وأربع وتسعين من الهجرة
امير الحاج ابو الحارثة محمد بن محمد بن عمرو بن يحيى العلوى ومن العجائب ان هذا الا
ترك الزيارة بالحج الشريف وعدل بهم عن طريق المدينة المنورة واحتج للحجاج بأن العر
فى طريقها تطلب عوائدها وقد نفد ما معه فبينما هم كذلك عندها اذ سمعوا دويا من بعيد ك
هنق طائر وقرأ أى بلسان عربى فصيح ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعرا
أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه الآية فعجت الركوب ولو
أعناق رواحلها نحو المدينة المنورة ولنختم الكتاب بما ختم به أمير المؤمنين فى الحديث محمد
اسماعيل البخارى تبركا من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله ع
وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبح
الله العظيم * وأسأل الله تعالى من فضله حسن الختام والوفاة على الايمان ومحبة سيد و
عدنان وزيارة قبره المعطر فى أحسن عيش وأرغده قبل ورود الحمام وأسأل الله تعالى ا
يجعله خالصا لوجهه الكريم * وان ينفع به المسلمين ولا يخلو منه اقليم * واستغفر الله العظيم * أو
وآخرا ظاهرا وباطنا وأتوب اليه من كل ذنب انه تواب رحيم * وحسبنا الله ونعم الوكيل
اللهم أشرب الايمان فى قلبى كما أشربته روحى ولا تعذب شيأ من خلق بشئ كتبت على د
قادر على آمين وكان الفراغ من تبيضه فى اليوم الثالث من شهر صفر الخير يوم
الاربعاء عام الثالث والثلاثمائة والالف بمكة المكرمة تجاه البيت المعظم
غفر الله لجامعه وقارئه وكاتبه والناظر فيه والمسلمين آمين
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين آمين

تم

